



2276.99.897

al-Samarra'i

al-Dirasat al-nahwiyah...

DATE

ISSUED TO

6 18 71 BINDER

DATE

ISSUED TO

2276.99.897

al-Samarra'i

al-Dirasat al-nahwiyah...

DATE	ISSUED TO
MAY 18 71	BINDERY
GAYLORD 40	

DATE

ISSUED TO

Princeton University Library



32101 071969768



الدراسات النحوية واللغوية

عند الزمخشري

تأليف

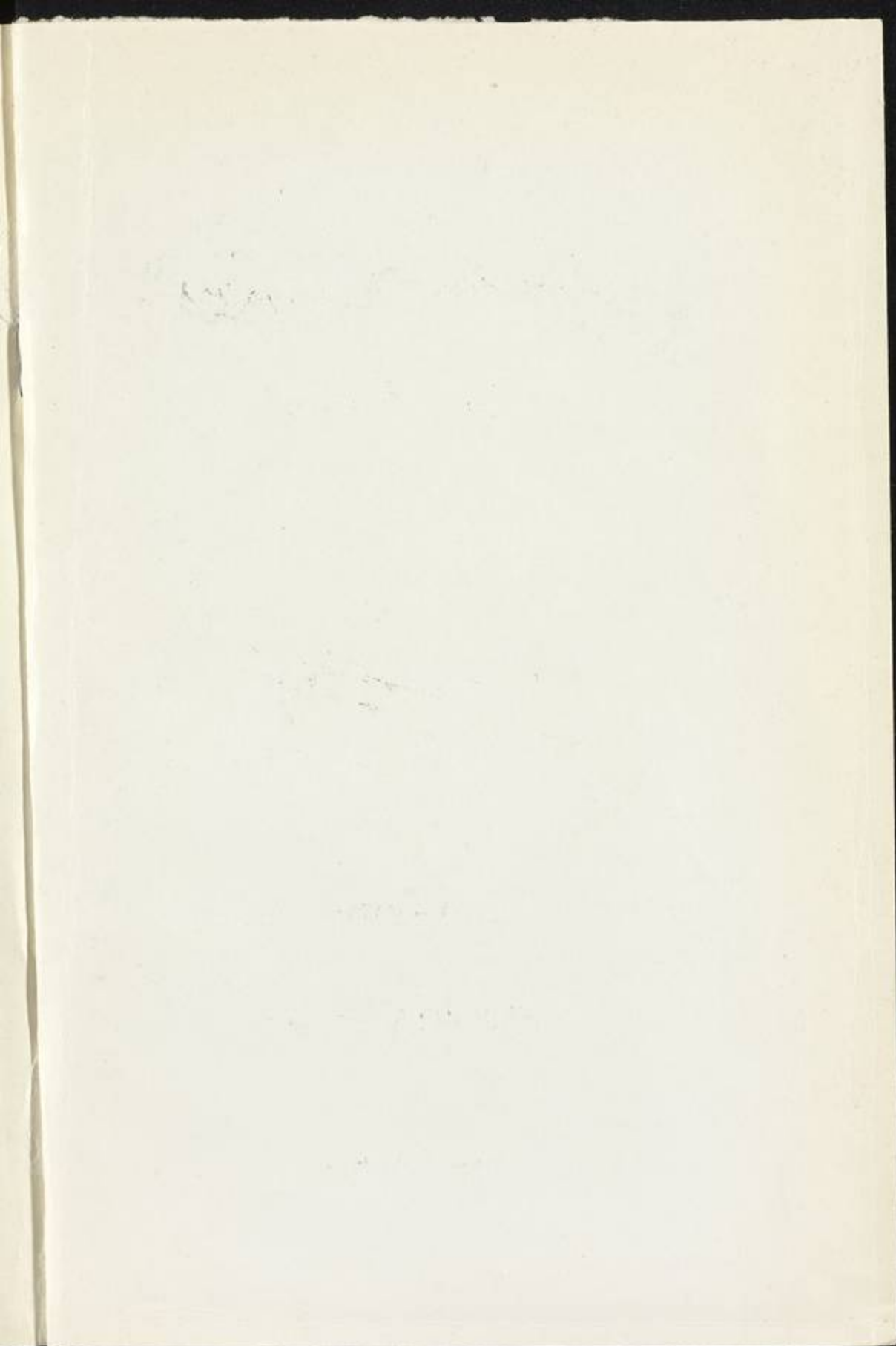
الدكتور فاضل صالح السامرائي

مدرس بكلية الآداب

١٣٩٠هـ - ١٩٧١م

ساعتت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الارشاد - بغداد



al-Şamarra'î, Fādil Şālih

al-Dirāsāt al-naḥwīyah

الدراسة النحوية واللغوية

عند الزمخشري

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

مدرس بكلية الآداب

١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م

دار النشر
إطباته والنشر والنوابع

2276
.99
(outs.). 897

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على سيد العالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان .

موضوع رسالتي للدكتوراه هو (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) وللدراسات النحوية - بصورة خاصة - مكان عميق في نفسي أحبها وفضلها على غيرها منذ حداثة السن وأجد في نفسي الولع الشديد بها والحب الى درجة الشغف ولذا لم يكن مستغربا ان اتناول موضوعاً نحويًا بالبحث بل المستغرب الا اتناوله ، ولم يدرك في خلدي في يوم من الايام - ولو على سبيل الحاطرة - ان اتناول غير موضوع نحوي .

وأما الزمخشري فله في نفسي مكانة واعجاب يقدرهما من عرفه ، فهو صاحب (الكشاف) وهو صاحب (المفصل) وكفى بها شرفا وفضلا .

ولذا كان طبيعياً جداً ان اتناول هذا الموضوع بالبحث .

تنقسم رسالتي الى تمهيد وستة ابواب وخاتمة .

تناولت في التمهيدي عصره وما يتعلق باسمه ونسبه ونشأته وسيرته وثقافته وشيوخه وتلامذته بصورة موجزة .

وتناولت في الباب الاول موضوع (التطور في التأليف النحوي من اوليته الى عصره) بحثت فيه تطور تاريخ النحو بصورة موجزة الى عصر الزمخشري ، ثم تناولت التطور من حيث :

١ - ترتيب الموضوعات وظهور فكرة التنسيق والتنظيم في البحث .

٢ - الشواهد وموقف النحاة منها وذلك فيما يتعلق بالقرآن الكريم والقراءات ، والحديث النبوي والاحتجاج به ، وكلام العرب من شعر ونثر والاستشهاد به ، وما يستشهد به وما يترك من كلام العرب الفصحاء والمولدين .

٣ - أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله .

٤ - التعليل

٥ - العامل

٦ - القياس

وأثر ذلك في الدراسات النحوية واللغوية .

وأما الباب الثاني فهو (مكانته العلمية وآثاره) اشترت فيه الى مكانته العلمية في نفوس معاصريه ومن بعدهم ثم ذكرت عليه مأخذ وملاحظات في التعبير لا تغض من مكانته العلمية . ثم تناولت آثاره عموماً ، وبعد ذلك خصصت بالبحث اشهر كتبه في النحو وهو (المفصل) فتكلمت على مكانته وشروحه وطريقة تأليفه وشواهد المأخذ عليه .

كما خصصت بالبحث اشهر أو من اشهر كتبه في اللغة وهو (اساس البلاغة) فتكلمت على مكانته والغاية من تأليفه ومصادره وترتيبه وخصائصه وطريقته والمأخذ عليه .

وفي الباب الثالث تناولت البحث في (موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة) فبينت موقفه من الأستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات وموقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي ثم الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر . وموقفه من اشعار المولدين مقارنة ذلك كله بعمل النحاة قبله .

ثم تناولت موقفه من أدلة الصناعة فبحثت رأيه في السماع والقياس وموقفه منها واستصحاب الحال ثم ذكرت له استدلالات اخرى كالأستدلال بالتقسيم والأستدلال الأولي والأستدلال ببيان العلة ومراعاة النظر .

ثم بحث موقفه من العلل وطائفة من العلل التي ذكر ان العرب راعتها في كلامها .

وفي الباب الرابع بحث (اثر الاعتزال والعامل في دراساته) فبحثت اولاً اثر الاعتزال في دراساته في النحو واللغة ، ثم بحثت اثر العامل في دراساته وبينت موقفه من العامل ومدى القول به وانواع العامل عنده .

وتناولت بالبحث في الباب الخامس (السمات البارزة في دراساته) فبيدت خصائص دراساته النحوية من مراعاة للمعنى ومن تقليب للكلام على ما يحتمله من اوجه واجتهاده وعدم تقليده وذكرت طرفاً من المآخذ على هذه الاجتهادات .

ثم بينت خصائص دراساته اللغوية من مراعاة للمعنى وعمد الصلة بين المعنى واللفظ في بحوثه اللغوية وتقليب الكلم على الأوجه المحتملة والرجوع الى الأصل عند النظر في الاشتقاق واجتهاده والتعليل في دراساته اللغوية ثم ذكرت طائفة من الكلمات التي عللها ظاناً انها عربية وبينت اصل تلك الكلمات .
أما في الباب السادس وهو الاخير فقد عرضت فيه (مذهبه النحوي ونماذج من دراساته) :

وللوصول الى مذهبه النحوي سلكت اربع سبل :

أ - الأسس التي يعتمدها بالبحث

ب - المصطلحات التي يستعملها

ج - مع من يعد نفسه او اين ارتضى ان يضع نفسه ؟

د - موقفه من المسائل الخلافية

ثم عرضت لنماذج مما وافق فيه الكوفيين .

كما عرضت فيه (نماذج من دراساته النحوية) كالأسم المعرب والاعراب ومعانيه والفاعل والمفعول معه ونحوهما ثم ذكرت له نماذج اعرابية .

ثم تناولت بالبحث (نماذج من دراساته اللغوية) عرضت فيها رأيه في

أصل اللغة وموقفه من الاشتقاق وأصل المشتقات ونحوها كما عرضت طائفة من
استدلالاته اللغوية .

ثم الخاتمة التي عرضت فيها خلاصة البحث وما توصلت إليه .
وللقاريء ان يقدر مقدار الصعوبات التي احتملتها في البحث للوصول
الى الحقيقة .

واخيراً أسجل شكري واعترافي بالفضل والجميل لكل من أفادني في هذا
البحث وأسدى إليّ جميلاً فيه .

فاضل السامرائي



تهديد

عصره - اسمه وتسببه - نشأته وسيرته - ثقافته - شيوخه - تلامذته

عصره .

شهد المشرق الاسلامي - كما شهدت سائر ديار الاسلام - احداثاً سياسية متعاقبة بعد الفتح الاسلامي ، فبعد أن جاء العرب يحملون رسالة الاسلام الى تلك البلاد وأخضعوها حقبة من الزمن آلت البلاد بعدهم الى اقوام مسلمة أخرى أولهم السامانيون (٢٦١-٥٣٨٩ هـ) وكانوا ردحاً من أصحاب النفوذ في المشرق الاسلامي كله . ثم تقلص نفوذهم الى أن قضى (محمد بن سبكتكين الغزنوي) على دولتهم سنة ٣٨٩ هـ^(١) . ثم الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٥٢ هـ) ثم الدولة الخوارزمية في خوارزم ومؤسسها الحقيقي (محمد بن نوشتكين) وكان عينه أحد قواد السلطان بركياروق السلجوقي (٥٨٧-٥٩٨ هـ) حاكماً على إقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه . وأخذت هذه الدولة الناشئة تتقوى على عهد ابنه (أئسز بن محمد بن نوشتكين) ثم تصارع (سنجر) السلجوقي و (أئسز) حتى توفي أئسز سنة ٥٥١ هـ ، وبعد وفاة « سنجر » الذي مات بعد (أئسز) بعام لم يجد الخوارزميون ما يعوق طموحهم ويحتجز اتساعهم^(٢) .

وقد عاصر الزمخشري تأسيس الدولة الخوارزمية وأدرك بضع عشرة سنة

(١) الزمخشري للحوفي ٩-١٠

(٢) الزمخشري - للحوفي ص ١٢

من عهد أئمة (٥٢١-٥٥١هـ) وحرره له كتاب (مقدمة الادب) (١) ومات في عهده .

وبالرغم من هذا التطاحن السياسي فان الحركة العلمية لم تتوقف بل العكس هو الصحيح فقد كانت تلاقي تشجيعاً كبيراً من الحكام ولاشك ان لهذا التطاحن السياسي أثراً كبيراً في التنافس العلمي والادبي وتقريب العلماء والادباء .

وقد ولد الزنجشيري في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية أو العربية حيث ازدهرت التجارة والصناعة وزهت الآداب والفنون (٢) . وكان يعاونه في ادارة الملك وزيره (نظام الملك) الذي يعد أقدر وزراء الاسلام طراً بعد يحيى البرمكي (٣) . وقد نشأ في عصره طبقات من الكتاب المجيدين الذين ولوا المناصب العالية . وبسط (نظام الملك) عليهم حمايته فوفر لهم الرزق ووسع عليهم العيش وأمنهم غوائل الزمن لينصرفوا الى عملهم ولا يشغلوا بما كلهم (٤) .

وقد ذكر الزنجشيري مثلاً لتشجيع الحكام للعلم والعلماء في كتابه (مقدمة الادب) فقال : « والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الادب ، وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب ، الأمير الأجلّ الاسفهاار بهاء الدين علاء الدولة أبو المظفر أئسوز بن خوارزم شاه أدام الله علاه ، ونصر لواءه ، فغاية لذته في

(١) مقدمة الادب - للزنجشيري ص ٢

(٢) مختصر تاريخ العرب - لسيد أمير علي ص ٢٧٢ ، منهج الزنجشيري - للساوي ص ٢٣

(٣) مختصر تاريخ العرب - لسيد أمير علي ص ٢٧١ ، منهج الزنجشيري - للساوي ص ٢٣

(٤) تاريخ آل سلجوق للعماد الاصفهاني ص ٥٤ ، منهج الزنجشيري - للساوي

بجالسته الافاضل ، وقصارى لهوه في منادمته الامائل ، ولا يزال ظل كرمه
 الواسع عليهم ممدوداً ، وجناهم بانعامه الفائض مجوداً ، وصلاته وخلعه
 مترادفة عندهم متواليه ، رائحة اليهم غادية ، وقد رسم لي أمره العالي - زيد
 علواً - بتحرير نسخة من كتاب (مقدمة الادب) لخزانة كتبه المعمورة ففعلت
 على رسمه وجعلت الكتاب موسوما باسمه لأن هذا الكتاب قد أصاب قبولا من
 القلوب وهب في البلاد مهب الصبا والجنوب^(١) .

خوارزم

« كورة جليلة » واسعة ، كثيرة المدن ممتدة العماره على عمل بلاد الروم
 وسجستان وكازرون ... كثيرة المعاصر والمزارع والشجر والفواكه والخيرات ،
 مفيدة لأهل التجارات ، أهل فهم وعلم ، وفقه وقرائح وأدب وأقل امام في
 الفقه والادب والقرآن لقيته الا^٢ وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا^(٢) .

وكانت خوارزم - موطن الزمخشري - تروج بالاعتزال وكانت معقلا
 للمعتزلة حتى ليندر أن يوجد خوارزمي غير معتزلي^(٣) . ولقد قال الزمخشري
 تعليقا على وصف ابن سمقة لخوارزم نستطيع أن نستخلص منه مقدار الحركة
 الاعتزالية وقوتها في هذا الاقليم . قال : « ولقد أحسن ابن سمقة في جميع مائمه
 ولكنه أخل برأس فضائلها وهو ما رزقته من المذهب السديد ، مذهب أهل
 العدل والتوحيد مع الباطشين عنه بقوة السواعد ، الرامين عنه بالنبل الصوارد ،
 الشاقين في دقائقه الشعر المطيرين عن نحر أعدائه النعر وذلك في كل زمان
 وخاصة في زماننا هذا فقد أزهق فيها ما شاء من السرج وأطال فيها السنة
 الحبيج^(٤) .

(١) مقدمة الادب - للزمخشري ص ٢

(٢) أحسن التقاسيم - للمقدسي ص ٢٨٤

(٣) الزمخشري - للحوفي ص ٢٢

(٤) ربيع الابرار - للزمخشري - مخطوطة ٩٧/١

وقد بالغ الزمخشري في الثناء على خوارزم حتى ذكر آثاراً فيها نسبها الى الرسول (ص) والى الصحابة والتابعين منها على سبيل المثال :

عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله طوبى لمن بات ليلة في خوارزم ... وطوبى لمن صلى ركعتين في خوارزم . »

عن الحسن : مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطئ نهر يقال له جيحون الا وان تلك المدينة محفوفة بالملائكة تهدي الى الجنة كما تهدي العروس الى بيت زوجها . يبعث الله من مقبرتها مائة الف شهيد كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر ...

وعن ابن عمر انه سأل رجلاً من أهل خوارزم عن بلاده فوصف له ان الرجل منا يغسل وجهه فيصير الماء على وجهه ثلجاً فقال بشر تلك الوجوه بالجنة^(١) .

ومن مدنها (زَمَخْشَر) بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمه وراء مهملة قرية جامعة من نواحي خوارزم اليها ينسب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الاديب رحمه الله^(٢) .

اسمه ونسبه

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري^(٣) جار الله . ولد

(١) ربيع الابرار - للزمخشري - مخطوطة ٩٦/١

(٢) معجم البلدان - لياقوت ٤/٣٩٩-٤٠٠ ، وفيات الاعيان ٤/٢٦٠ ،
أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٢٨٧

(٣) نزهة الالباء ٢٧٤ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤ ، البداية والنهاية ١٢/٢١٩ ،
البحر المحيط ١/١٠ ، شذرات الذهب ٤/١١٨ . وفي ارشاد الاريب لياقوت
« محمود بن عمر بن أحمد » ٧/١٤٧ ، وفي بغية الوعاة ص ٣٨٨ « محمود بن عمر
ابن محمد بن أحمد » وكذا في الاعلام ٨/٥٥

بزخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ^(١) (١٩/٣/١٠٧٥)

نشأته وسيرته

درج أبو القاسم في خوارزم وبها تعلم وأخذ العلم عن جماعة من شيوخها أشهرهم أبو مضر محمود بن جرير الضبي ثم رحل إلى الحجاز وأقام بها مدة^(٢) جاور فيها بمكة^(٣) مرتين حتى اشتهر باسم جار الله واتصل هناك بعلي بن وهاس . ودخل خراسان كما ورد بغداد أكثر من مرة^(٤) .

قطعت رجله بسبب خراج وقيل أصابها برد الثلج وقيل سقط عن الدابة فانكسرت وصنع عوضها رجلاً من خشب وكان اذا مشى القى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج^(٥) .

كان أبو القاسم إضافة إلى عمله الغزير وأدبه الوافر محمود السيرة صاحب دين وورع تلمس ذلك واضحاً فيما يكتب ، اقرأ مثلاً قوله في (أطواق الذهب) :
« احرص وفيك بقية على أن تكون لك نفس نقية فلن يسعد إلا التقى وكل من عداه فهو شقي^(٦) » .

(١) نزهة الالباء ٢٧٦ ، ارشاد الاريب ١٤٧/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٩/٤ ، تاريخ الادب العربي لبر وکلمان ٥٠٧/١ وفي البحر المحيط لابي حيان ان ولادته في السابع عشر من رجب ١٠/١

(٢) المنتظم - الجوزي ج ١١٢/١٠

(٣) الكشف ١٧/١ ، وفيات الاعيان ٢٥٥/٤ منهج الزخشري للساوي

٤٢-٣٩

(٤) نزهة الالباء ٢٧٤-٢٧٥ ، المنتظم ١١٢/١٠ ارشاد الاريب ١٤٧/٧ ،

بغية الوعاة ٣٨٨ انباه الرواة ٢٦٥/٣-٢٦٦

(٥) ارشاد الاريب ١٤٧/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٤٣/٥ ، بغية الوعاة ٣٨٨

(٦) أطواق الذهب - للزخشري - المقالة الخامسة والعشرون ص ٣٣

وقال : « من استوحش المنكرات استأنس عند السكرات وطوبى لمن
 سرّه المعروف فاهتز وساء المنكر فاشمأز ، وقام بأمر الله في اهانة الاشرار
 وعصب سكتهم وفي اعانة الابرار ونصب كلمتهم^(١) . » وفي (نوابغ الكلم)
 « المتقون في ظلال وسرور (كذا ولعلسرر) والمجرمون في ضلال وسُعُر^(٢) . »
 ويقول في ديوانه :

المرء في دنياه ليس بخالد فغلام يطلبها يجهد جاهد
 هو طالب الدنيا وطالبه الردي والطالب الفلكي اسرع واحد^(٣)

وكان رجلا صالحا^(٤) يدعو الى كبح جماح النفس قال في مقاماته :
 « ولا تطعها ان النفس لامارة بالسوء تطلب منك ان يكون مسكنها داراً
 قوراء وسكنها مهابة حوراء تجر في عرصتها فضول مرطها .^(٥) » لم يتزوج بل
 دعا الى عدم الزواج ، وهو عنده اكمل قال : « لا تخطب المرأة لحسنها ولكن
 لحصنها فان اجتمع الحصن والجمال فذاك هو الكمال . واكمل من ذلك ان
 تعيش حصورا وان عمرت عصورا^(٦) . » والانصراف الى العلم عنده اجدر من
 الزواج و « تسويد بخط الكاتب املح من توريد بخد الكاعب^(٧) . »

وكان معتزليا داعية الى الاعتزال مجاهرأ به شديد الانكار على

(١) أطوال الذهب - المقالة السادسة والعشرون ص ٣٤-٣٥

(٢) نوابغ الكلم - مخطوطة الورقة ٣

(٣) ديوان الزمخشري ٣٦ ، وانظر ٤٣ أيضا

(٤) لسان الميزان - لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٤

(٥) مقامات الزمخشري ٧٨

(٦) أطواق الذهب المقالة ٩٧ ص ١٠٧

(٧) نوابغ الكلم الورقة ٨

غيرهم^(١) حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له : ابو القاسم المعتزلي بالبواب^(٢) .

وكان محباً للعرب والعربية قال : « العرب نبع صلب المعاجم والغرب مثل الاعاجم^(٣) . » وقال في مقدمة كتابه (المفصل) : « الله احمد على ان جعلني من علماء العربية او جبلي على الغضب للعرب والعصية ، وابي لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز ، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانجاز^(٤) . »

وقال : « ولعل الذين يعضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون ان يخفضوا ما رفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربيه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الابليج ، وزيفاً عن سواء المنهج^(٥) . » وقال في كتاب (مقدمة الادب) : « الحمد لله الذي فضل على جميع الالسنه لسان العرب كما فضل الكتاب المنزل به على سائر الكتب^(٦) . »

توفي ابو القاسم بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة^(٧) (١٤ / ٦ / ١١٤٤) .

-
- (١) ارشاد الاديب ١٤٧/٧ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، لسان الميزان ج ٦ ص ٤ الاعلام - للزركلي ٥٥/٧
- (٢) وفيات الاعيان ٢٥٥/٤
- (٣) نوابغ الكلم ٣
- (٤) المفصل ص ١
- (٥) المفصل ص ٣
- (٦) مقدمة الادب - للزخشري ص ١ وانظر الكشف ٢٨/١
- (٧) نزهة الالباء ٢٧٦ ، ارشاد الاريب ٢٥٩/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨ ، الاعلام - للزركلي ٥٥/٨ ، تاريخ الادب العربي - لبروكلمان ٥٠٧/١ ، وفي البحر المحيط لابي حيان ١٠/١ انه توفي بكر كانج قصبه خوارزم . وهي كذلك في لغتهم وقد عربت فقيلاً لها الجرجانية - وفيات الاعيان ٢٦٠/٤

ثقافته

تلقى ابو القاسم العلم في حياته الاولى في خوارزم واتصل بشيوخها ولم يقيم طوال حياته فيها بل طاف البلاد^(١) وسمع من مشايخ متعددين ، ولم يكن مبرزاً في علم واحد بل برز في عدة فنون فقد كان نحوياً فاضلاً^(٢) وسمع الحديث وتفقه وصار امام عصره في عدة علوم^(٣) حتى لقب فخر خوارزم^(٤) ، فقد الف في النحو واللغة والامثال وغريب الحديث والتفسير والعروض والفقهاء ونحو ذلك وله ديوان شعر .

وكان يكره الغلو والفلسفة في العلم حتى قال : « ولا تستمع لقول الفيلسوف لأنه لا يألو أن يتحمق وان يغلو ويتعمق ، ان اشتهاره بقوله الفج ، طوح به وراء كل فجٍ ... ما شئت بالمتظاهر بالفلسفة من انواع الركافة والسفسفة^(٥) . »

تفقه على مذهب ابي حنيفة واحب هذا المذهب حتى قال فيه : « وقد الله الارض بالاعلام المنيفة ، كما وطد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة ، والائمة الجليلة الحنفية ازمنة الملة الحنيفية^(٦) . »

وقال : « الدين والعلم حنيفي وحنفي^(٧) . » وقال : « رضي الله عن العلماء الخاشعين لله وحسابه ... جمعوا الى الدين الحنفي العلم الحنفي والى العلم الحنفي ... اولئك العلماء حق العلماء وسائرهم كالغناء يطفو على الماء فلا تسهمم الا بالحملة

(١) البداية والنهاية ٢١٩/١٢

(٢) نزهة الالباء ٢٧٤

(٣) النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥

(٤) بغية الوعاة ٣٨٨

(٥) أطواق الذهب - المقالة الثالثة والعشرون ٣٠-٣١

(٦) نوابغ الكلم - الورقة ٨

(٧) نوابغ الكلم - الورقة ٨

والرواة ، وادعهم زوامل الكتاب والدواة^(١) ...

شيوخه :

اخذ ابو القاسم الزمخشري عن شيوخ عديدين اشهرهم : ابو مضر محمود بن جرير الضبي الاصبهاني النحوي ، كان - كما ذكر ياقوت - يلقب فريد العصور وكان وحيد دهره واوانه في علم اللغة والنحو والطب ، يضرب به المثل في انواع الفضائل . اقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم اخلاقه واخذوا عنه علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الاكابر في اللغة والنحو منهم الزمخشري ، وهو الذي ادخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه منهم الزمخشري^(٢) .

وكان ابو مضر هذا اعظم اساتذته آثاراً في نفسه وانك لتلمس اجلاله واكباره له واضحا في ديوانه . غير انه مع هذا العلم الواسع لم يعرف له مصنف مذكور ولا تأليف مأثور ، قال ياقوت : « ولست اعرف له مع نباهة قدره وشياع ذكره مصنفاً مذكوراً ولا تأليفاً مأثوراً الا كتاباً يشتمل على نتف واشعار وحكايات واخبار سماه (زاد الراكب) مات بمرور بعد سنة سبع وخمسة^(٣) » .

وقد رثاه الزمخشري بقوله :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ابومضر اذني تساقط من عيني^(٤)

(١) أطواق الذهب - المقالة (٤٢) ص ٥٢-٥٣

(٢) معجم الادباء ١٩/١٢٣-١٢٤ ، بغية الوعاة ٣٨٦-٣٨٧

(٣) معجم الادباء ١٩/١٢٤

(٤) في نزهة الالباء ص ٢٧٤ « تساقطها عينك » وبدل كلمة (حشا) (ملا)

كما رثاه بمرثية طويلة يمكنك ان ترى فيها مقدار اثره في نفسه ومطلعها :

أيا طالب الدنيا ويا تارك الآخرة ستعلم بعد الموت ايها اخرى
ألم يقرعوا بالحق سمعك؟ قل : بلى وذكّرت بالآيات لو تنفع الذكرى

ومنها :

فان لاح لي بدر وبجر و كوكب تعاميت او اوليتها نظرا شذرا
وما كان حقي ان اشبهه بها فقد كان اعلى من ثلاثها قدرا
عجبت من الاشجار تورق بعده ولا تحرق الاشجار اغصانها الخضرا
اما اخبرت ام اخبرت فتصّبرت فتبّا لها لا البست ورقاً نضرا

ومنها :

ليبك الندى والعلم والحلم والحجا ابا مضر ولتبكك الهمة الكبرى
فذاك فريد العصر حقاً فلن ترى عيونهم من بعده مثله حراً^(١)

ومنهم ابو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد بن عبدالله اليابري الاندلسي من اهل يابرة من بلاد الاندلس نحوي اصولي فقيه روى عن ابي الوليد الباجي وقرأ عليه الزمخشري بمكة كتاب سيبويه ، وشرح رسالة ابن ابي زيد ورد على ابن حزم مات سنة ٥١٨ هـ^(٢) .

وقدم الزمخشري بغداد وسمع من ابي الخطاب ابن البطر^(٣) وسمع من شيخ

(١) ديوان الزمخشري - مخطوطة بدار الكتب المصرية ٥٦

(٢) بغية الوعاة ٢٨٤ ، البحر المحيط ٣٧٢/٤

(٣) طبقات المفسرين - للسيوطي ص ٤١ ، وفي شذرات الذهب لابن العماد

(١١٨/٤) (ابن الطبر)

الإسلام ابي منصور نصر الحارثي ومن ابي سعد الشفاني^(١) واخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي^(٢) وقرأ بعض كتب اللغة على ابي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي ، قال القفطي : « رأيت عند شيخنا ابي منصور ابن الجواليقي رحمه الله مرتين قارئاً عليه بعض كتب اللغة من فوائدها ومستجيزاتها »^(٣) .

وذكر من شيوخه ابو علي الحسن بن المظفر النيسابوري ، قال ياقوت : « الحسن بن المظفر النيسابوري ابو علي اديب نبيل شاعر مصنف ذكره ابو احمد محمود بن ارسلان في تاريخ خوارزم فقال : مات ابو علي الحسن بن المظفر الأديب الضرير النيسابوري ثم الخوارزمي في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٤٢ هـ وهو شيخ ابي القاسم الزمخشري قبل ابي مضر وله نظم ونثر »^(٤) .

وهذا لا يمكن ان يكون لأن الزمخشري ولد سنة ٤٦٧ هـ والحسن هذا توفي سنة ٤٤٢ هـ . وقد علق على هذا القول في حاشية الصفحة ١٩٢ رقم (١) بهذا القول : « هذا محال فان صاحب الكشاف ولد سنة ٤٦٧ هـ » .

وفي كتاب (بغية الوعاة للسيوطي) تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، ذكر الحسن بن المظفر هذا ونقل قول ياقوت المذكور آنفاً ثم قال : مات في الرابع عشر من رمضان سنة ٤٤٢^(٥) .

وقد علق على هذا النص في حاشية الصفحة ٥٢٦ رقم (٢) بهذا القول : « كذا في الاصول وياقوت وفي ذلك نظر فان الزمخشري مات سنة ٥٣٨ » وكان الاولى ان يعلق كما علق الاول انه ولد سنة ٤٦٧ هـ لا انه مات سنة ٥٣٨ اذ ليس هناك نظر اذا كان الزمخشري توفي سنة ٥٣٨ وانما النظر اذا كانت ولادة

(١) ارشاد الارب ١٤٧/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨

(٢) مفتاح السعادة ٤٣٣/١

(٣) انباه الرواة - للقفطي ٢٠٠/٣

(٤) معجم الادباء ١٩١/١٩ - ١٩٢

(٥) بغية الوعاة - تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط ١٥٢٦/١

الزنجشري بعد وفاة النيسابوري هذا .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان في معجم الأدباء نفسه ان ابا القاسم الزنجشري اخذ عن ابي الحسن علي بن المظفر النيسابوري (١) ، وكذا في البغية (٢) في حين ان الذي ترجما له هو الحسن بن المظفر لا علي بن المظفر . فهو في ترجمة الزنجشري يذكر باسم ابي الحسن علي بن المظفر ثم يترجم له باسم الحسن بن المظفر وهو وهم مركب اذ توهم في تلمذته له ثم توهم في اسمه ايضاً .

ومثل هذا الوهم حصل للسيوطي ايضاً في صدر الافاضل ناصر بن ابي المكارم اذ ذكر انه اخذ عن الزنجشري مع انه قد ذكر انه ولد سنة ٥٣٨ في السنة التي مات فيها الزنجشري - كما سيأتي - .

تلامذته :

وظهر للزنجشري تلامذة عدة اشهرهم :

ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن احمد بن هرون العمري الخوارزمي الملقب بحجة الافاضل وفخر المشايخ ، قرأ على الزنجشري فصار اكبر اصحابه واوفرهم حظاً من غرائب آدابه ، سمع الحديث من فخر خوارزم - الزنجشري - والامام عمر الترجماني والامام الحسن بن سليمان الخجندي والقاضي عبدالواحد الباقرجي وغيرهم . كان ولوعاً بالسماع كتوبا وجعل في آخر عمره ايامه مقصورة على نشر العلم وافادته لطالبيه وفزع الناس اليه في حل المشكلات وشرح المعضلات وهو مع العلم الغزير والفضل الكثير علم في الدين والصلاح المتين وآية في الزهد معتزلي صنف في التفسير واشتقاق الأسماء والمواضع والبلدان مات نحو سنة ستين وخمسةائة (٣) .

(١) معجم الادباء ١٢٧/١٩

(٢) بغية الوعاة ٣٨٨

(٤) معجم الادباء ٦١/٦٥-٦٥ ، البغية ٣٥٠-٣٥١ ، الزنجشري - للحوفي ٥٢-٥٣

ومنهم محمد بن ابي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي الآدمي النحوي ابو الفضل الملقب زين المشايخ . قال ياقوت كان اماماً في الأدب وحجة في لسان العرب اخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وجلس بعده مكانه وسمع الحديث منه ومن غيره وكان جم الفوائد حسن الاعتقاد كريم النفس ، نزه العرض ، وله من التصانيف مفتاح التنزيل ، وتقويم اللسان في النحو ، الاعجاب في الإعراب ، البداية في المعاني والبيانات وغير ذلك . مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة^(١) .

كما تلمذ له ابو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي ثم الجندلي احد الائمة في الأدب اخذ عن الزمخشري ولزمه^(٢) .

وتلمذ له الموفق بن احمد بن ابي سعيد اسحاق ابو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم ، قال الصفدي كان متمكناً في العربية غزير العلم فقيهاً فاضلاً اديباً شاعراً قرأ على الزمخشري وله خطب وشعر . ولد في حدود سنة ٤٨٤ ومات في سنة ٥٦٨^(٣) .

وظهر له جماعة من الاصحاب والتلامذة من امثال ابي المحاسن اسماعيل بن عبدالله الطويلي بطبرستان وأبي المحاسن عبدالرحيم بن عبدالله البزار بأبيوردو وأبي عمرو عامر بن الحسن السمار بزمخشري وأبي سعيد احمد بن محمود الشاتي بسمرقند وأبي طاهر سامان بن عبدالملك الفقيه بخوارزم وجماعة سواهم^(٤) .

ويذكر من تلاميذه علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ابو الطيب من ولد سليمان بن حسن بن علي بن ابي طالب . وكان ذا فضل غزير ، شريفاً جليلاً هماماً من اهل مكة وشرفاتها وامرائها . وله تصانيف مفيدة ، وقريحة في النظم والنثر

(١) معجم الادباء ١٩/٥٠ ، البغية ٩٢ ، الفوائد البهية ١٦١-١٦٢ ، الزمخشري - للحوفي ٥٣

(٢) معجم الادباء ٢٠/٥٥ ، البغية ١٩٩ ، الزمخشري - للحوفي ٥٣

(٣) البغية ٤٠١

(٤) الانساب - لابن السمعاني ٢٧٨ ، منهج الزمخشري - للصاوي ٤٦

مجيدة قرأ على الزمخشري بمكة . توفي في سنة ثيف وخمسين وخمسةائة (١) .
وذكر ابن تغري بردي ان الزمخشري قرأ بمكة على ابن وهاس الذي يقول
فيه :

ولولا ابن وهاس وسابق فضله رعيت هشيا واستقيت مصردا (٢)

ويظهر من هذا انه اخذ منه واعطاه كما جاء في (انباه الرواة) :

« واخذ عن الزمخشري واخذ الزمخشري عنه » (٣) .

وذكره الزمخشري في شعره واثني عليه ، ومما قال فيه في قصيدة مطلعها :

خليلي من عليا تهامة انجدا اخا كان غوري الهوى ثم انجدا

اخالكما ان تسعدا ببكا كما اخالكما صبا نفورا وتسعدا

الى ان يقول :

ولا كان وهاس فتى ضم برده حساماً وضرغاماً واخضر مرربدا

فتى هو حال بالمعالي بأسرها وقد حليت منه المعالي بأوحدا

* * *

نجيب نمته من ذؤابة هاشم نقيات اعراق اطابته مولدا

ولو شاء لم يعتد محتد هاشم نصابا كفاه بالنبوة محتدا (٤)

وكما انه اخذ من ابن وهاس واعطاه اخذ من الامام ركن الدين محمود

الاصولي واعطاه فكان الاصولي يقرأ عليه علم التفسير ويأخذ الزمخشري منه علم

الاصول (٥) .

(١) معجم الادباء ١٤/٨٥-٩٠

(٢) النجوم الزاهرة ٥/٢٤٧ ، وليس هذا البيت في ديوانه ، التصريد دون

الري وشراب مصرد - مقلل

(٣) انباه الرواة ٣/٢٦٨

(٤) ديوان الزمخشري ٢٨

(٥) مفتاح السعادة ١/٤٣٣

وذكر ان من تلاميذه صدر الافاضل ناصر بن عبدالسيد بن علي ابا الفتح
المطرزي الخوارزمي^(١) . وكذا ذكر صاحب البغية قال :

« قرأ على الزمخشري والموفق اخطبا خوارزم .. ولد في رجب سنة ٥٣٨
ومات بخوارزم يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الاولى سنة ٦١٠ »^(٢) .
ولا شك ان هذا وهم منها اذ كيف يمكن ان يقرأ على الزمخشري وقد ولد
في العام الذي مات فيه الزمخشري؟^(٣) .

ولعل منشأ الوهم ما ذكر ياقوت من انه سمي خليفة الزمخشري^(٤) فاقترنت
الخلافة بالتلمذة والقراءة عليه .

واجاز الزمخشري لزينب بنت الشعري التي اجازت ابن خلكان^(٥) . وذكر
ابن خلكان ان الحافظ ابا الطاهر احمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية
يستجيزه فكتب اليه الزمخشري جوابه ولم يصرح بمقصوده فيها وما اعلم هل
اجازه بعد ذلك ام لا؟^(٦) .

وذكر صاحب (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين) انه اجازه واجاز لابي
طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي^(٧) وفي (طبقات المفسرين) للسيوطي ايضاً
انه اجاز للسلفي^(٨)

(١) التصريح على التوضيح - للازهري ١/٣٤٣، ٢/٢٢٣

(٢) بغية الوعاة ٤٠٢

(٣) معجم الادباء ١٩/٢١٢-٢١٣ ، انباه الرواة ٣/٣٣٩-٣٤٠

(٤) معجم الادباء ١٩/٢١٢-٢١٣

(٥) وفيات الاعيان ٤/٢٥٦-٢٥٧

(٦) هذا الموطن للهمزة لاهل فالصواب : أأجازه

(٧) العقد الثمين ٤ الورقة ٦٠ - لشهاب الدين أحمد بن علي الحسيني المالكي

(٨) طبقات المفسرين - للسيوطي ص ٤١

واثبت صاحب العقد الثمين نص اجازة الزمخشري له بعد ان تأبى عليه
الزمخشري في المرة الاولى وكتب اليه مع بعض اهل الحجاز استجازة اخرى
فأجازه ومنها : « وقد اجزت له ان يروي عني تصانيفي وقد اثبت اشياء منها
في وريقة لبعض الاسكندرانيين ، وانا محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي
ثم الزمخشري منسوب الى قرية منها هي مسقط رأسي (١) . »

ومن استجازوه محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله
رشيد الدين المعروف بالوطواط ، مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ .
ومن رسائله ما كتبه لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري وهي :

لقد حاز جار الله دام جماله	فضائل فيها لا يشق غباره
تجدد رسم الفضل بعد اندراسه	بآثار جار الله فالله جاره (٢)

(١) العقد الثمين ٤ ص ٦٣ - مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي

(٢) معجم الادباء ٢٩/١٩ ، الزمخشري - للحوفي ص ٥٤

الباب الأول

التطور في التأليف النحوي من اوليته الى عصره

تطور تاريخ النحو من اوليته الى زمن الزمخشري :

ليس فيما بين ايدينا من نصوص ما يقطع الشك في اولية النحو ومبتدئه . ان ابرز اسم يتردد في هذا الميدان هو اسم ابي الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني واكثر الناس على انه هو الواضع له فقد روي عن ابي عبيدة انه قال : اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلي ثم عنبسة الفيل ثم عبدالله بن اسحاق ثم عيسى بن عمر^(١) . وذكر ابن النديم انه رأى عند رجل يقال له محمد بن الحسين ما يدل على ان النحو عن ابي الاسود « وهي اربعة اوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر^(٢) . وفي كتاب (المعارف) لابن قتيبة ان ابا الاسود هو اول من وضع العربية^(٣) وذكر ايضا انه اول من عمل في النحو كتاباً^(٤) ويقال انه فعل ذلك باشارة من الامام علي (رض) وقال ابن الأنباري ان ذلك هو الصحيح قال : « وسبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم ما روى ابو الاسود ، قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة فقلت : ما هذا يا امير المؤمنين ؟ فقال : اني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعني الاعاجم - فأردت ان

(١) نزهة الالباء - لابن الأنباري ص ٧

(٢) الفهرست - لابن النديم ص ٦٧

(٣) المعارف لابن قتيبة ٤٣٤

(٤) الشعر والشعراء - لابن قتيبة ج ٢/٦١٥

اضع لهم شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه. ثم القى إلى الرقعة وفيها مكتوب :
الكلام كله اسم وفعل وحرف فالأسم ما انبأ عن المسمى ، والفعل ما انبأ به ،
والحرف ما جاء لمعنى . وقال لي : انحُ هذا النحو وصنف اليه ما وقع اليك .
وأعلم يا أبا الأسود ان الاسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر
وانما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، و اراد بذلك الاسم
المبهم . قال : وضعت بابي العطف والنعته ثم بابي التعجب والاستفهام الى ان
وصلت الى باب (ان واخواتها) ما خلا (لكن) فلما عرضتها على عليّ (رض)
أمرني بضم لكنّ اليها . وكنت كلما وضعت باباً من ابواب النحو عرضته عليه
الى ان حصلت ما فيه الكفاية قال : ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت !
فذلك سمي النحو^(١) . وذكر نحواً من ذا ابو القاسم الزجاجي في اماليه^(٢) .

قال ابن الانباري والصحيح ان اول من وضع النحو علي بن ابي طالب
وان أبا الأسود لفق حدوده منه^(٣) واخذه عنه^(٤) .

ويرفعه بعضهم الى زمن عمر بن الخطاب ، فقد ذكر ابن الانباري قصة
اعرابي لحن في قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسوله) فقرأ « ورسوله » بالجر في
زمن عمر بن الخطاب واستجوبه عمر ثم صحح له القراءة قال : « فأمر عمر رضي
الله عنه الا يقرء القرآن الا عالم باللغة وامرأبا الأسود ان يضع النحو^(٥) » .
ويذكر الزمخشري في الفائق ان عمر بن الخطاب (رض) قال : تعلموا السنة

(١) نزهة الالباء ص ١

(٢) الاشباه والنظائر - للسيوطي ج ١ ص ٧ - وهو لا يوجد في الامالي والحقه
الناشر عن الاشباه (٢٣٨)

(٣) نزهة الالباء ص ٦

(٤) مراتب النحويين - لابي الطيب عبد الواحد اللغوي ص ٦ وانظر تاريخ

ابن خلدون ص ١٠٢٦

(٥) نزهة الالباء ص ٣-٤

والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن . قال الزنجشيري : والمعنى ، تعلموا
الغريب والنحو^(١) .

وتتردد اسماء آخرين مع ابي الأسود على انهم المبتدئون للنحو ، ومن
ابرز هذه الاسماء نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي وعبدالرحمن بن هرمز^(٢) .
وأشار ابو سعيد السيرافي الى هذا الخلاف ثم قال : واكثر الناس على
أبي الاسود^(٣) .

وازاء هذا الاختلاف لم نجد رأياً حاسماً يقطع في هذه المسألة فبينما ترى
قائلاً يقول جازماً « نستطيع ان نقول ونحن مطمئنون ان واضع اللبنة الاولى
في بناء النحو العربي انما هو أبو الاسود الدؤلي دون سواه^(٤) » . ويقول في مكان
آخر : ان امر هذه اللبنة سهل ميسور فواضعها هو ابو الاسود^(٥) » وآخر
يقول ان « مجلي الحلبة في هذا المضمار ابو الاسود الدؤلي الكناني احد ارباب
البصائر الحية فاستعرض طائفة من كلام العرب وتوصل الى استخراج طائفة من
المسائل له واستنباط بعض القواعد اسمها النحو ودونها في صحيفة له عرفت
عند النحاة بالتعليقة^(٦) » .

نرى - من جهة اخرى - ان الاستاذ مصطفى صادق الرافعي يقول في
(تاريخ آداب العرب) : « اما تاريخ النحو فلا سبيل الى تحقيقه البتة^(٧) »
ويقول (دى بور) : « والحقيقة ان الناس بدأوا يدرسون النحو في البصرة

(١) الفائق - للزنجشيري ٢/٤٥٧-٤٥٨

(٢) الفهرست - لابن النديم ص ٦٥ ، نزهة الالباء ص ٥

(٣) أخبار النحويين البصريين - للسيرافي ص ١٠

(٤) اللغة والنحو - لحسن عون ص ٢٣٥

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٨

(٦) نظرات في اللغة والنحو - لطفه الراوي ص ٧

(٧) تاريخ آداب العرب ١/٣٣٦ حاشية رقم (١)

ويحيط الغموض باول نشوء دراسته^(١) » ويعمل الاستاذ ابراهيم مصطفى احصاء في كتاب سيبويه لاقدم اسماء من نسبت اليهم مسألة نحوية فيكتشف أن اقدم من نسبت اليه مسألة نحوية هو عبدالله بن ابي اسحاق المتوفى سنة ١١٧ هـ وذلك في ستة مواضع في حين انه لم يجد أي رأي نحوي منسوب الى ابي الاسود الدؤلي ولا الى طبقتين من النحاة بعده^(٢) .

اما رفع وضع النحو الى عمر بن الخطاب (رض) فانه امر بعيد الوقوع في ذلك العهد المبكر - كما أظن - ولعل الذين قالوا هذه الرواية رأوا من يتعصب الى نسبتها الى الامام علي فقابلوا هذه الروايات برواية الى عمر . وعلى هذا فأنا ارى ان تفسير الزمخشري للنص المنسوب الى عمر والذي اثبتته آتفاً « تعلموا السنة والفرائض واللحن » وشرحه له بان المعنى تعلموا الغريب والنحو بعيد جداً ، ولا ادري كيف يأمر عمر بتعلم النحو ولما يوجد علم النحو بعد ؟

وكذلك ما ذكره (في الكشاف) في قوله تعالى « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » قال « وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنها « يا مال » بحذف الكاف للترخيم ... وقيل لابن عباس : ان ابن مسعود قرأ : ونادوا يا مال ، فقال : ما اشغل أهل النار عن الترخيم^(٣) » وهل كان (الترخيم) مصطلحاً نحويًا آنذاك ؟ ان هذا الاصطلاح النحوي من وضع الخليل - كما يُذكر - . جاء في (لسان العرب) : « الترخيم : التلئين ومنه الترخيم في الاسماء لانهم انما يحذفون او اخرها ليسهلوا النطق بها ... قال الاصمعي : اخذ عني الخليل معنى الترخيم ، وذلك انه لقيني فقال لي : ما تسمي العرب السهل من الكلام ؟ فقلت له : العرب تقول : جارية رخيمة اذا كانت سهلة المنطق فعمل باب الترخيم على هذا^(٤) . وابن عباس توفي سنة ٦٨ هـ وقيل سنة سبعين^(٥) » اما

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٥٤-٥٥

(٣) الكشاف ١٠٣/٣

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨/١٣٨-١٣٩

(٥) أسد الغابة ١٩٥/٣

(٤) لسان العرب مادة (رخم) ٢٣٤/١٢

الخليل فانه ولد سنة ١٠٠ هـ .

واما نسبه الى الامام علي فلا تقل بعداً عن ذلك وبصورة خاصة مع ذكر التفصيلات التي اثبتناها كتقسيم الكلم الى اسم وفعل وحرف ، وان الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وان ابا الاسود وضع بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام وان اخواتها الا لكن فأرشدته اليها . ولست ادري لماذا كانت مصطلحات الامام علي وأبي الأسود بصرية او اختارها البصريون ولم يخرها الكوفيون ؟ فالمضمر والعطف والنعت مصطلحات بصرية .

اما كون واضعه ابا الاسود فهو الاكثر انتشاراً والوسع رواية الا ان الروايات متضاربة في كيفية الوضع وزمنه اضافة الى بروز اسماء آخرين قبله وبعده .

« ان المجمع عليه بالنسبة لأبي الاسود هو نقط القرآن على عهد زياد بن ابيه اما بالنسبة لعمله في النحو فلا يزال الاختلاف ضاربا باجرانه ويمكن ان يقال ان نقط القرآن كان بداية لتنبه الازهان لحركات الرفع والنصب والجر فبدأت المسألة عن سبب هذا الاختلاف وبدأ استقرار اولي انتهى بالجهود المتضافرة المواصلة على مر السنين الى وضع النحو^(١) . »

قال الاستاذ كمال ابراهيم : « ويمكننا ان نقرر حكماً ثابتاً ان ابا الاسود الدؤلي هو واضع تلك البداية ولكن عمله لم يكن عملاً تاماً وافياً في حينه فجاء بعده من العلماء من وفاه وأتمه^(٢) . »

وربما كان هذا اقرب الى الصواب .

اما سبب وضع النحو فلا شك انه سبب ديني وهو الحفاظ على نصوص القرآن

(١) محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير ببغداد

(٢) محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير

ان ينالها التغيير والتبديل وهو السبب الرئيس في وضع النحو^(١) .

ومع كل هذه الاختلافات لاختلاف في ان بداية النحو كانت في البصرة وان شجرته نمت في تربتها ولم ينتقل منها الى غيرها الا بعد ان كادت اصوله تتمايز وقواعده تتحدد والابعد ظهور طبقتين من النحويين ونشوء طبقة ثالثة في البصرة ، فالطبقة الأولى من الكوفيين كانت تقابل الطبقة الثالثة من البصريين . غير ان الكوفيين كانوا اسبق اتصالاً ببغداد وبالخلافة من البصريين لمكان الكوفة منها من الوجهتين السياسية والجغرافية^(٢) فكان الكسائي - مثلاً - ملازماً للرشيد حتى مات في سنة ١٨٩ هـ وكان تلميذه يحيى بن زياد الفراء متصلًا بالمأمون وصنف له كتاب الحدود .

وكانت ابرز محاولة من نخاة البصرة للاتصال ببغداد هي محاولة سيويدي غير انها لم تنجح ، ثم كانت محاولة محمد بن يزيد المبرد آخر من يذكر في طبقات البصريين (توفي ٢٨٦ هـ) للاتصال بالمتوكل فاستطاع ان يتغلب على نده ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (المتوفى ٢٩١ هـ) آخر من يذكر في طبقات الكوفيين وان ينحاز له جماعة من تلامذته .

وظهر رجال في بغداد - بعدها - ياخذون بهذا المذهب أو ذلك أو يمزجون بين المذهبين واختلف المترجمون لهم في عدمهم مع البصريين او الكوفيين او يطلقون عليهم احياناً اسم البغداديين واطلقوا على التطور في التأليف النحوي الذي حدث ببغداد اسم المدرسة البغدادية^(٣) .

(١) نزهة الالباء ص ٣ ، ٤ ، اللغة والنحو ، لحسن عون ١٥٠ ، ١٥٦ ،
الخليل بن احمد - للمخزومي ص ٤١ ، مدرسة الكوفة ص ٣٣
(٢) نظرات في اللغة والنحو - لطفه الراوي ص ٩٥ ، لاحظ القواعد النحوية
من ١٠٤ - ١٠٥

(٣) ابن جني النحوي - للمؤلف ص ٨٩

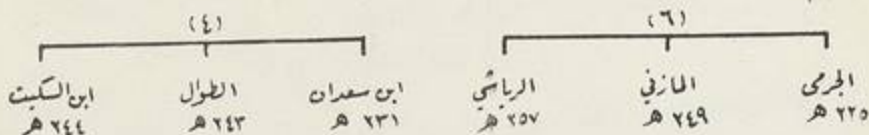
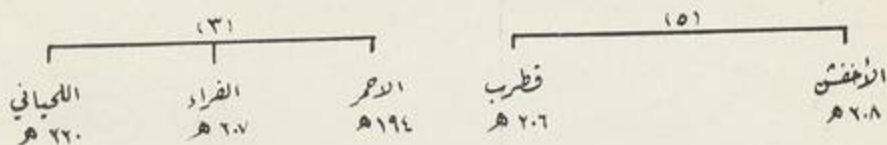
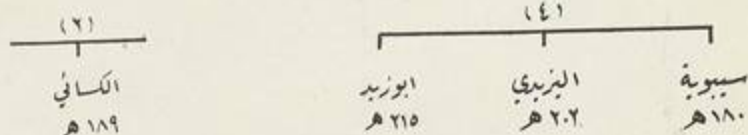
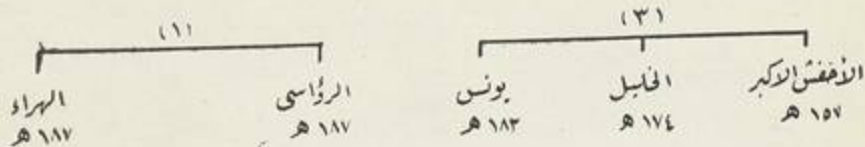
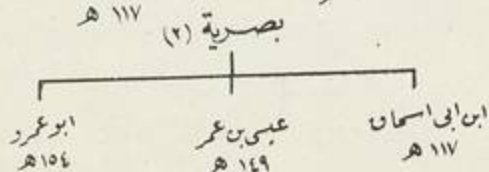
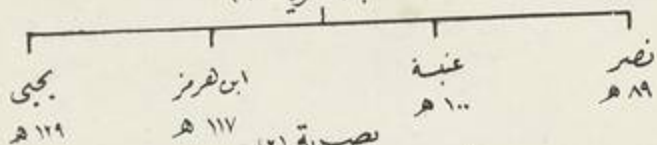
وبرز رجال في بغداد بعد المبرد - وثعلب - ممن تلمذ له او تلمذ لتلامذته
من اعلام النحاة من امثال ابي اسحاق الزجاج وابي بكر محمد بن السري السراج
وابي بكر مبرمان وابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني
وابن جني وعلي بن عيسى الربيعي وعمر بن ثابت الثميني وابي احمد عبد السلام
البصري وابي المعمر يحيى بن طباطبا العلوي وعبد الواحد العكبري وابي زكريا
الخطيب التبريزي وهبة الله بن الشجري والحريري وموهوب بن الخضر الجواليقي
وغيرهم من نهاية القرن الثالث حتى القرن السادس وهو القرن الذي مات فيه
الزنجشري .

واليك جدولاً تقريبياً لطبقات النحويين البصريين والكوفيين^(١) وجدولاً
آخر يمثل تطور النحو بعد المبرد الى زمن الزنجشري .

(١) لم يتفق على تقسيم ثابت لطبقات النحويين وانما هي تقسيمات تقريبية
(انظر مقدمة اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥ ونشأة النحو لمحمد
الطنطاوي ص ٥٢) كما انه من المعلوم ان قسماً من هؤلاء النحاة لم يتفق على
تحديد سنوات وفياتهم وقد اخذنا بواحد من بين الاقوال

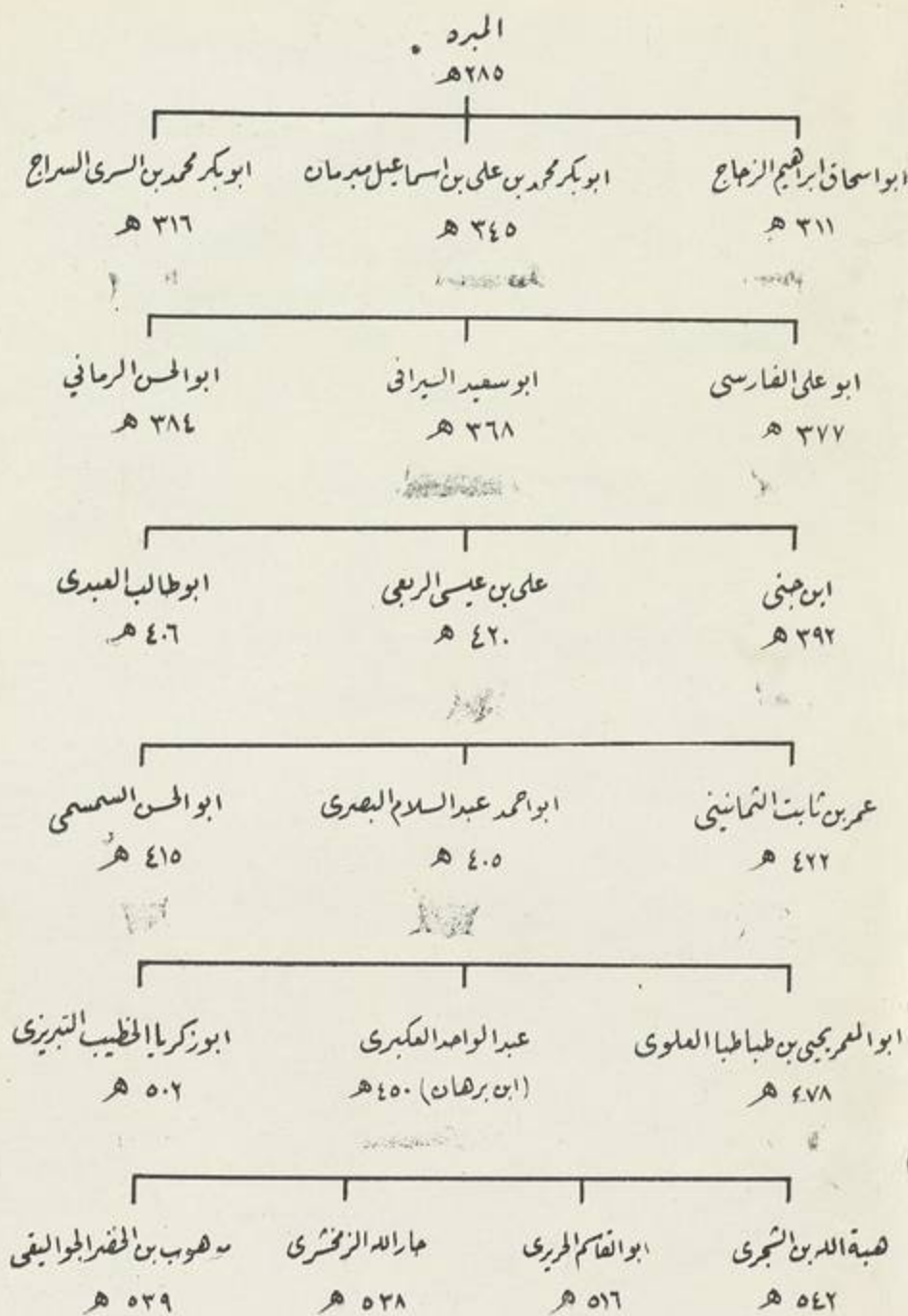
أبو الأسود الدؤلي ٦٩ هـ

بصرية (١)



كوفية

بصرية



التطور النحوي من حيث :

١ - ترتيب الموضوعات ٢ - الشواهد ٣ - أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله ٤ - التعليل ٥ - العامل ٦ - القياس .

١ - ترتيب الموضوعات

ان نظرة ما في كتب النحو المؤلفة من زمن سيبويه حتى القرن السادس وهو القرن الذي مات فيه الزمخشري ترسم لنا صورة واضحة عن سير التأليف النحوي وتطوره ، وبالتالي نستطيع أن نتيين مكانة الزمخشري في هذا الخط .

كتاب سيبويه

ان الناظر في كتاب سيبويه - أقدم كتاب نحوي وصل إلينا - يلمس بوضوح أنه لم يكن مرتباً على أساس منطقي واضح ، فبينما تراه يعرض في أول الكتاب باب علم ما الكلم من العربية ثم باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ... تراه يقفز الى باب ما ينتصب في الالف ... ثم فيما بعد الى باب الامر والنهي ... ثم باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ... ثم تراه يخلص بعد سلسلة من الموضوعات الى باب الجر ثم يعود الى الابتداء ثم النداء ثم الاستثناء ...

ان مجرد النظر في ثبوت الكتاب يثبت أنه ليس هناك في ذهن صاحبه خطة واضحة يسير عليها . وكل ما استطاع أن يعتذر له الاستاذ علي النجدي عن هذا الخلط أنه قال : « ومن يدري لعل مرجع الامر في ذلك الى اختلاط أوراق الكتاب من بعد صاحبه^(١) » . وهو اعتذار غير مقبول اذ ان الخلط لم يكن في التنسيق والترتيب حسب بل كان أيضا في الابواب التي يضعها لبحث تحتها موضوعا نحويا ، فهو حينما يضع عنوانا لباب معين لايعني ذلك أنه سيقصر البحث على هذا الباب وانما قد يبحث ضمنه مواضيع متفرقة منها ما يخص الباب

(١) سيبويه امام النحاة - لعلي النجدي ناصف ١٨٠

ومنها ما لا يمت له بصلة^(١) .

« ولا عجب فان التأليف كان في بداية نشوئه ولم تكن للمؤلفين آنذاك القدرة على التنظيم ودقة التبويب^(٢) » .

وأما مصطلحاته فان كثيراً منها لم يكن واضحاً كما لم يكن مستقراً من مثل « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به » ومعناه (هذا باب التنازع) كما ترجم باب (الاشتغال) فيه بقوله : (هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قسماً أو آخر وما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم^(٣)) .

وان كان قدر لقسم من هذه المصطلحات أن يبقى كالاسم والفعل والتنوين والحال والاستثناء والنداء والنعت والتوكيد والبدل فان منها ما اندثر كتسمية الاعراب والبناء بجاري أو اخر الكلم وتسمية الصلة بالحشو وكاستعمال التثنية والعطف بمعنى التوكيد^(٤) .

هذا اضافة الى أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض . ذكر ابن قتيبة ان المازني قال : سألت الاخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في (باب من الابتداء يضم فيه ما بني على الابتداء) وهو قوله : « ما اغفله عنك شيئاً أي دع الشك » ما معناه ؟ قال الاخفش : انا منذ ولدت اسأل عن هذا . وقال المازني : سألت الاصمعي و ابا زيد و ابا مالك عنه فقالوا ما ندري ما هو ؟ فقال السيرافي : لم يفسر هذا الحرف الى ان مات المبرد وفسره ابو اسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قائلًا قال : ليس

(١) انظر التوابع في كتاب سيبويه - لعدنان محمد سلمان ١٠٩

(٢) الخليل - لمهدي الخزومي ٢٢٢

(٣) تقديم كتاب سيبويه - لعبد السلام هرون ص ٣٢ وانظر القواعد النحوية

٢٦٢ ، سيبويه امام النحاة ١٦٦/١٦٧

(٤) سيبويه امام النحاة ١٦٧ ، التوابع في كتاب سيبويه ١١١ ، ١١٩

زيد بغافل . فقال الجيب : بلى ما اغفله عنك انظر شيئاً ، اي تفقّد امرك^(١) .

مقدمة في النحو لخلف الاحمر :

ونترك (الكتاب) الى رسالة صغيرة منسوبة الى خلف الاحمر (المتوفى ١٨٠) اسمها (مقدمة في النحو) فنرى الخلط واضحاً فيها ، اذ بعد ان يذكر باب العربية على ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى يذكر باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها ومنها :

انما وهل واين وحيث ونعم وبئس وكم وبكم وذاك ، فالتى تنصب كل شيء ، اتى بعدها وهي نحو رأيت وظننت وخلت وسمعت ولقيت وكلمت واكلت واعطيت ، ويذكر الحروف التي تخفض ما بعدها ويقال لها حروف الصفات نحو من والى وتحت ودون وذو وذوا وكل وبعض واعلى واسفل واطيب واعلم ومعاذ وسبحان .. الخ .

فهو كما ترى - لا يقصد بالحرف ما يقصده النحاة المتأخرون عنه وانما هو يعني به الكلمة كما انه يدرج افعالا ذوات احكام مختلفة في مكان واحد ، ونحوه في باب الحروف التي تخفض فهو يخلط حروف الجر بالظروف وبأسماء ذوات ليست ظروفًا نحو ذو وذوا واسماء تفضيل ومصادر .

ثم يذكر باب حروف الجزم فباب وجوه النصب ثم يعود في باب آخر فيفسر بأمثلة فقط وما ذكره في باب وجوه الرفع ثم باب تفسير النصب . ثم يذكر باب ان واخواتها فكان واخواتها ثم حروف الاشارات قال : وهي حروف الرفع وذكر فيها اسماء الاشارة وضمائر الرفع المنفصلة ... ثم باب الحروف التي تنصب الافعال فالحكاية فالنداء فالاستثناء ثم باب منذ وباب مذ فباب حروف النسق فما لا ينصرف فالماذكر والمؤنث ثم في الاخير باب رب وكم يخفضان ما بعدهما .

(١) تقديم كتاب سيبويه لعبد السلام هرون ص ٣١ - تأويل مشكل القرآن ٦٥

فترى ان الرسالة ليست قائمة على ترتيب معين وانما هو يوزع المرفوعات في اماكن متعددة وكذلك المنصوبات والمحفوظات ، وليس المهم ان يرتبها حسب نظرية العامل وانما المهم ان ينسقاها وفق خطة معينة ولا نستطيع ان نلمس خطة لهذا التبويب .

كما ان مصطلحاته ليست محددة فان حروف النصب ليست هي نواصب الافعال ولا الاحرف المشبهة بالفعل كما يتبادر الى الذهن اول وهلة وانما هي افعال يجمعها التعدي .

وكذلك الحروف التي تخفض ما بعدها من اسم لا يعني بها حروف الجر وحدها وانما هي حروف وظروف ومصادر واسماء ليست بظروف ولا مصادر ، وعبر عن اسماء الاشارة والضماير بحروف الاشارة .

ولم يذكر التمييز باسمه وانما ذكره تحت اسم (الواحد الخارج من الجماعة)^(١) كما لم يبحث كثيراً من الموضوعات النحوية .

المقتضب للمبرد :

ونترك (المقدمة) الى كتاب آخر هو ، المقتضب للمبرد (المتوفى ٢٨٥هـ) فترى الخلط عينه او شبيهاً به الى حد كبير ، فعدم التنسيق والترتيب يبدو واضحاً فيه اذ بعد ان يذكر في اول الكتاب باباً هو تفسير وجوه العربية واعراب الاسماء والافعال تراه يعرض الى الفاعل ثم الى باب حروف العطف ثم يعود الى باب من مسائل الفاعل والمفعول به ثم يدخل الى موضوعات صرفية ولغوية كالأبنية والزوائد وحروف البديل ... والفات القطع والوصل ... ثم يرجع الى موضوعات نحوية فهو - كما ذكر الاستاذ عبدالفتاح شلي لا يخضع في ترتيبه الى فكرة بعينها^(٢) .

(١) مقدمة في النحو ٥٨ ص

(٢) أبو علي الفارسي ٥١٩

واما اصطلاحاته فهي ايضاً ليست كما استقرت فيما بعد فهو يسمى الحال—
مثلاً— مفعولاً فيها والتوكيد المعنوي نعتاً ويعبر عن الهمزة بالألف^(١) .

المجل للزجاجي :

ونترك (المقتضب) الى كتاب آخر هو كتاب (الجمل) للزجاجي
(المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) فنراه مضطرب الترتيب والتنسيق ايضاً لا يخضع لفكرة
معينة^(٢) فهو بعد ان يذكر اقسام الكلام والاعراب والافعال يأتي الى ذكر الفاعل
والمفعول فالتوابع فأقسام الافعال فالابتداء فالاشتغال ... ثم حروف الحذف
فما لم يسم فاعله فاسم الفاعل ... اضافة المصدر الى ما بعده ، كم ... باب الاضافة
التاريخ ، النداء ... الحروف التي تنصب الافعال المستقبلية ، افعال المقاربة ...
الاستثناء ... أحكام الهمزة بالخط ... الافعال المهموزة ، امس ... حروف
الرفع (انما ، لعلمنا ...) ... الخ .

واما اصطلاحاته فان قسماً منها ايضاً لم يكن كما استقر عند النحاة فيما بعد
فهو يذكر (التنازع) تحت عنوان (الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منها
بصاحبه مايفعله الآخر) كما صنع سيبويه ، ويستعمل الف الوصل والف القطع
بدل الهمزة ويعبر عن (انما ، لعلمنا) بحروف الرفع .

التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس :

ونترك (الجمل) الى كتاب صغير هو كتاب (التفاحة في النحو) لأبي
جعفر النحاس النحوي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ والمعاصر للزجاجي فنرى الخلط وعدم
الخضوع الى فكرة معينة في الترتيب واضحا فيه ، فهو بعد ان يذكر اقسام
العربية وباب الاعراب يذكر باب اقسام الافعال ويقول : اعلم ان الافعال على
اربعة اقسام : فعل ماضٍ وفعل مستقبل والامر والنهي .

(١) تقديم كتاب (المقتضب للمبرد) لمحمد عبد الخالق عزيمة ١١٧

(٢) أبو علي الفارسي ٥٢٠-٥٢١ وانظر كتاب (الجمل) للزجاجي

ثم يخرج من باب اقسام الافعال الى باب الفاعل والمفعول به فباب الابتداء فباب حروف الخفض ومنها من والى واسفل واعلى وكل ومثل وذو وويل وويح وما بال وما شأن وسبحان ولعمري ، ثم باب الحروف التي تنصب الاسماء وترفع الاخبار (المشبهة بالفعل) فباب الحروف التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار (الافعال الناقصة) فباب الحروف التي تنصب الافعال المستقبلية ... ثم باب حروف الرفع ومنها انما وكيفما وبينما وعسى وهذا وحبذا ونعم ... ثم باب المعرفة والنكرة فما يتبع الاسم في اعرابه ، فباب الحال والظروف والاعراء والتحذير والتفسير (التمييز) ... فأذت كما ترى - لا تلمس له خطة واضحة المعالم يسير بموجبها . واما مصطلحاته فهي تختلف عن مصطلحات المتأخرين عنه كما ترى في بابي حروف الخفض وحروف الرفع ويسمى التمييز التفسير^(١) والفاء التأنيث المتصورة الياء نحو قولك الجبلى والسكرى^(٢) وهمزة الوصل الف الوصل^(٣) .

الايضاح للفارسي :

حتى اذا وصلنا الى ابي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) وجدنا ان فكرة التنظيم والتنسيق تبرز بصورة واضحة في كتابه (الايضاح) وانـه يصدر في تبويبه على اساس بـين هو اساس العامل كما ذكر الدكتور شلي^(٤) فهو يتكلم على الكلام وما يأتلف منه ، فالاعراب والبناء ثم يذكر في باب اعراب الاسماء : الابتداء ، خبره ، الفاعل ، المبني للمفعول به ... الافعال التي لا تنصرف . نعم وبئس ، التعجب ثم يعرض للعوامل الداخلة على الابتداء وخبره (كان واخواتها ، ان واخواتها ، ظننت واخواتها) الاسماء التي عملت

(١) التفاحه ص ٢٤

(٢) التفاحه ص ٢٦

(٣) التفاحه ص ٢٧

(٤) أبو علي الفارسي - للدكتور شلي ٥١٨

عمل الفعل ... ثم يأتي الى المنصوبات ثم الى باب الاسماء المجرورة ثم التوابع
فما لا ينصرف ثم يأتي الى باب اعراب الافعال وبنائها ... الخ .

الا ان الذي يلفت النظر في هذا التقسيم والتنسيق هو انه بعد ان ذكر
باب المفعول معه - له - الحال - التمييز - الاستثناء - تمييز الاعداد ... ثم ذكر
باب الاسماء المجرورة فالتوابع فما لا ينصرف فاعراب الافعال وبنائها وباب
التثنية والجمع رجع الى المنصوبات مرة اخرى تحت عنوان (باب الاسماء
المنصوبة) بحث فيه المفعول المطلق والمفعول به والفعل الذي يتعدى الى مفعولين
فثلاثة فالمفعول فيه ... ثم جمع التكسير فالتصغير^(١) .

اللمع لابن جني :

فاذا تركنا ابا علي الفارسي الى تلميذه ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ)
وجدناه اكثر تنظيماً وتنسيقاً في كتابه (اللمع) . ولاشك انه استفاد من تنظيم
استاذ الفارسي فهو بعد ان يذكر الكلمة والكلام والمعرب والمبني وما الى ذلك
يأتي الى (معرفة الاسماء المرفوعة) فيبحث المبتدأ والخبر ، الفاعل ، المفعول
الذي جعل الفعل حديثاً عنه وهو ما لم يسم فاعله . المشبه بالفاعل في اللفظ وهو
على ضربين اسم كان وخبران . باب كان واخواتها ، ان واخواتها ، لاني النفي
(للجنس) .

ثم يأتي الى (معرفة الاسماء المنصوبة) ويقول هي على ضربين : مفعول
ومشبه بالمفعول . فيبحث في باب المفعول - المفاعيل - المفعول المطلق - المفعول به
الظرف - المفعول له - المفعول معه والمشبه بالمفعول هو : الحال - التمييز - الاستثناء
اسماء ان واخواتها واخبار كان واخواتها - ويبحث هنا : باب الحال - التمييز
الاستثناء ثم يخلص من المنصوبات الى باب حروف الجر وباب الإضافة . ثم

(١) الايضاح في النحو - لابي علي الفارسي مخطوطة في دار الكتب المصرية

التوابع فباب النكرة والمعرفة فالنداء والترخيم والندبة . ثم يأتي الى باب اعراب الافعال وبنائها ويبحث معها التعجب ونعم وبئس وحبذا لا كما صنع استاذه في بحثها في باب اعراب الاسماء بعد المرفوعات ، ثم ينتهي الى الموضوعات الصرفية واللغوية في آخر الكتاب (١) .

ملحة الاعراب للحريري :

حتى اذا جئنا الى ابي القاسم الحريري (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) في منظومته (ملحة الاعراب) وجدناه ينسق الابواب تنسيقاً آخر فهو بعد ان يتكلم على باب الكلام فالنكرة والمعرفة والاعراب نراه يعرض لحروف الجر وللإضافة وكم الخبرية ثم يعرض للمبتدأ والخبر . فهو يبدأ بالمجرورات ولعل خطته في ذلك ان يبدأ بما يخص الاسم ، ثم المرفوعات فيبحث المبتدأ والخبر والاشتغال والفاعل وما لم يسم فاعله ، ثم يعرض للمنصوبات فيبحث المفعول به ، ظننت واخواتها ، المصدر (المفعول المطلق) ، المفعول له ، المفعول معه ثم يترك الكلام على الظرف الى ان يعرض للحال والتمييز وافعال المدح والذم وكم الاستفهامية ثم يأتي الى الظرف والاستثناء ولا النافية للجنس — التعجب — الاغراء والتحذير — ان واخواتها — كان واخواتها — النداء .. التصغير — الذنب — التوابع ... ما لا ينصرف — العدد ثم الى نواصب المضارع وجوازمه . ثم يأتي الى باب البناء في آخر الكتاب (٢) .

اسرار العربية لابن الانباري :

فاذا تركنا الحريري الى ابي البركات بن الانباري (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) في كتابه (اسرار العربية) وجدنا التنظيم والتنسيق سائداً واضحاً — ولا بد — وان كان يختلف عن ترتيب وتنسيق الحريري فهو بعد ان يعرض للاعراب والبناء يعرض للمبتدأ والخبر والفاعل ثم يعرض للمفعول فما لم يسم فاعله فنعم وبئس والتعجب وعسى وكان واخواتها ، ما (العاملة عمل ليس) . ان واخواتها ،

(١) اللع — لابن جني — مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٨٢ هـ

(٢) ملحة الاعراب — للحريري — طبعة اوربية

ظننت واخواتها فالاغراء والتحذير فالمصدر فالمفاعيل الباقية . ولست ادري لماذا قدم ان وكان ونعم وبئس على المفاعيل الاخرى وخاصة انه قدم المفعول عليها؟ ثم يعرض للمجرورات بعد استكمال المنصوبات فالتوابع فما لا ينصرف ثم يأتي الى اعراب الافعال وبنائها فالمعرفة والنكرة وجمع التكسير والتصغير والنسب ونحوها حتى ينتهي بالإدغام .

وهكذا نرى ان التأليف النحوي يبدأ بلا ترتيب أو تنسيق ثم يظهر الترتيب والتنسيق في القرن الرابع بصورة واضحة . ولكن - كما يظهر جلياً - لم يتفق على ترتيب واحد وليس المهم ان يتفق على ترتيب معين ولكن المهم ان يكون ترتيب .

٢ - الشواهد :

من المعلوم ان الشواهد هي المصدر الاول للنحو واللغة وعليها المعول في اثبات الاحكام ونعني بالشواهد .
أ - القرآن الكريم والقراءات .
ب - كلام العرب من شعر ونثر .
ج - الحديث النبوي وهناك خلاف في الاستشهاد به والاكتنون على عدم الاستشهاد به .

أ - القرآن الكريم والقراءات :

لا شك ان القرآن الكريم اعلى نص عربي فصيح ، وهو في رأس الشواهد النحويه ، ولكن النحاة - ولا سيما البصريين - حاولوا ان يخضعوا القرآن الكريم وقراءاته الى اصولهم واقيستهم ، « فما وافق منها اصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما اباهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ^(١) » . وبناء على ذلك ردوا

(١) مدرسة الكوفة - مهدي الخزومي ٣٣٧

- قسماً من القراءات ولو كانت متواترة وضعفوها وشذذوها ، فهم مثلاً :
- ١ - ردّوا قراءة عاصم : « وقيل من راق » ببيان النون من (مَنْ) وقالوا ان ذلك معيب في الاعراب معيف في الاسماع^(١) .
- ٢ - وقال ابن جني في قراءة أبي عمرو : « فأما قراءة ابي عمرو « يغفر لتكم » بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند اصحابنا انما هي شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس^(٢) » .
- ٣ - وردّوا قراءة ابن عامر وهو قاريء الشام « وكذلك زَيْن كثير من المشرّكين قتل اولادهم شركائهم » باضافة المصدر الى فاعله والفصل بينها بالمفعول^(٣) .

- ٤ - وقرأ حمزة « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحامِ » بكسر الميم فقال النحاة لا يعطف على مضمّر مخفوض الا باعادة الخافض فردوها^(٤) .
- وهؤلاء كلهم من القراء السبعة وقراءاتهم متواترة عن الرسول (ص) .
- ٥ - وردوا قراءة الاعمش « وما هم بضاريّ به من احد » قال ابن جني : هذا من ابعد الشاذ^(٥) .

وهذا امر غريب حقاً فالمفروض ان تسير القواعد وراء النصوص الفصيحة لا امامها ، وخصوصاً بالنسبة للقرآن الكريم والقراءات المعتمدة الموثقة ، فقد بذل القراء جهودهم لتمييز السند الصحيح عن غيره وقسموا القراءات الى متواترة وآحاد وشاذة وفق اصول محدودة دقيقة .

(١) الخصائص لابن جني ٩٤/١

(٢) سر صناعة الاعراب - لابن جني ٢٠٦/١

(٣) في اصول النحو - لابراهيم مصطفى - مجلة مجمع اللغة العربية ١٤٢/٨

(٤) المصدر السابق

(٥) المحتسب - لابن جني - مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية في جامعة

بغداد ص ٤٠ المطبوع ١٠٣/١

والقراءات السبع متواترة عند الجمهور^(١) .

« ولو رجعت في كتب القراءات الى تسلسل النقل في طرقه لرأيت مثلاً أعلى من احكام الضبط والتدقيق البالغ غايته في شق النواحي المتصلة بالقرآن الكريم وكلماته وآياته وطرق ادائه^(٢) » . « وكل قراءة متصلة بالسند بالرسول على ما بينها وبين الاخرى من تخالف^(٣) » .

ولذا لم يعتد ائمة القراءة بانكار المنكرين من أهل النحو واللغة ، جاء في (النشر) : « فك من قراءة انكرها بعض أهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها^(٤) » . وقال الحافظ ابو عمر الداني : « وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل والرواية ، اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها^(٥) » .

ولا تجوز قراءة ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ، فالقراءة ليست اجتهاداً وانما هي صحة نقل . جاء في (النشر) : « وبقي قسم مردود ايضاً وهو ما وافق العربية ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ، ومنعه اشد ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر^(٦) » . وذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين انهم كانوا يقولون :

(١) الاتقان - للسيوطي ٨٠/١

(٢) القواعد النحوية - لعبدالمحميد حسن ١٦٧

(٣) أبو علي الفارسي - لشلي ص ١٢

(٤) النشر - لابن الجزري ١٠/١

(٥) النشر ١٠/١ - ١١

(٦) النشر ١٧/١

القراءة سنة يأخذها الآخر عن الاول فاقروا كما علمتموه ولذلك كان كثير من
ائمة القراءة يقول : لولا انه ليس لي ان اقرأ الا بما قرأت لقرأت حرف كذا
كذا وحرف كذا كذا^(١) .

« هذه الحملة الآتية على القراء بتلحينهم ورد قراءاتهم استفتح بابها وحمل
لواءها نخاة البصرة المتقدمون ثم تطاير شررها الى بعض نخاة الكوفة فأسهم .
فالقراء ينسب الوهم الى بعض القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبعة ، كما كان
للكسائي مشاركة في هذه الحملة .

وقد كان للمازني استاذ المبرد نصيب موفور في قيادة هذه الحملة ... وقد
اقتدى به تلميذه^(٢) .

وقد حمل عبدالواحد اللغوي في كتابه (مراتب النحويين) على حمزة بن
حبيب الزيات والكسائي وهما من القراء السبعة حملة ظالمة فقال عن حمزة :
« أهل الكوفة يتخذونه اماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية
ولا النحو وانما هو صاحب قراءة . وأما عند البصريين فلا قدر له . حدثنا
جعفر بن محمد قال : حدثنا ابراهيم بن حميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت
عن حمزة أبا زيد والاصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء فأجمعوا على
أنه لم يكن شيئا ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك
وكان يلحن في القرآن ولا يعقله يقول (وما أنتم بمصرخي) بكسر الياء

(١) النشر ١/١٧

(٢) مقدمة كتاب المقتضب - لمحمد عبد الخالق عزيمة

الشديدة وليس ذلك من كلام العرب ونحو هذا من القراءة^(١) ،

وقال عن الكسائي : « وأخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن قال : أخبرنا أبو الحسن الخنفي وإبراهيم بن حميد قالا : حدثنا أبو حاتم قال : لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقراءات ولا كلام العرب ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً وعمه مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات من الاعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد وهو على ذلك اعلم الكوفيين بالعربية والقرآن وهو قدوتهم واليه يرجعون^(٢) » .

بينما جاء (في النشر) عن حمزة بعد ان ذكر طرق قراءته الى علي ثم الى الرسول (ص) « كان امام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والاعمش وكان ثقة كبيراً حجة راضياً قيميا بكتاب الله مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية حافظاً للحديث ورعاً عابداً خاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير ... قال له الامام ابو حنيفة رحمه الله : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما : القرآن والفرائض ، وكان شيخه الاعمش اذا رآه يقول : هذا حبر القرآن . وقال حمزة ما قرأت حرفاً من كتاب الله الا بأثر^(٣) » .

وقال ابن حجر العسقلاني بعد ان ذكر ورعه وزهده وتوثيقه : « ويكفي حمزة شهادة الثوري له فانه قال : ما قرأ حمزة حرفاً الا بأثر^(٤) » .

واما الكسائي فحسبك فيه ما قاله ابن معين : ما رأيت بعيني هاتين اصدق لهجة من الكسائي^(٥) . غير ان نحة الكوفة على العموم كانوا اسلم موقفاً من نحة

(١) مراتب النحويين ص ٢٦-٢٧

(٢) المصدر السابق ص ٧٤

(٣) النشر - لابن الجزري ١٦٥/١ - ١٦٦

(٤) تهذيب التهذيب - لابن حجر ٢٧/٣ - ٢٨

(٥) تهذيب التهذيب ١٧٢/١٠

البصرة فقد كانوا يجيزون القراءات ويحتجون بها بل عقدوا عليها تجويزهم الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف^(١) . وذلك عائد الى طبيعة موقفهم من النصوص المخالف لموقف نحاة البصرة - كما سيأتي - .

جاء في (الاقتراح) : « اما القرآن فكل ماورد انه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ام آحاداً ام شاذاً وقد اطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية اذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وان لم يجز القياس عليه كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ واى^(٢) .

ان موقف النحويين البصريين من القراءات لم يتغير منذ القديم فهم يخضعونها لاقبيستهم ويردون ويضعفون ويلحنون ماخالف هذه الاقيسة ، اما الكوفيون فكانوا يستشهدون بها ويقيسون عليها^(٣) .

ب - كلام العرب من شعر ونثر :

استشهد النحاة بكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر وعدوه مصدراً اساسياً للنحو والدراسات العربية عموماً . وقسموا القبائل العربية الى قبائل فصيحة يقبل كلامها ويحتج به واخرى لا يحتج بكلامها لانها ليست بالفصيحة . جاء في (الاقتراح) : « وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم . قال ابو نصر الفارابي في اول كتابه المسمى ب (الالفاظ والحروف) : كانت قريش اجود العرب انتقاداً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وابانة عما في النفس . والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعندهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب

(١) مدرسة الكوفة ٣٣٧

(٢) الاقتراح - للسيوطي ١٤

(٣) انظر (ابو حيان) ص ٢٩٧

هم قيس وتيم فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لامن لحم ولا من جذام فانهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاة ولا من غسان ولا من اياد فانهم كانوا مجاورين لأهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من ازد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من اهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت سنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب وصيرها علماً وصناعة هم اهل الكوفة والبصرة فقط من بين امصار العرب^(١) .

ولم يحصل اتفاق تام بين النحويين في هذا الامر فقد حصل خلاف بين النحويين القدامى فيمن يقبل كلامهم ويرد وأي القبائل يمكن ان يؤخذ عنها الشاهد؟ وكم مقدار النصوص التي تخول القياس عليها؟ هذا ما حصل فيه الخلاف وانقسم النحويون على اساسه الى مدرستين كبيرتين هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة .

فالبصريون لا يأخذون الا عن العرب الفصحاء الخالص الذين لم تلتن فصاحتهم ولم يتسرب الضعف الى سنتهم بينما استمع الكوفيون من الاعراب المقيمين في الكوفة واعراب الحطمية في ضواحي بغداد من لانت فصاحتهم وفسدت سنتهم

(١) الإقتراح للسيوطي ص ١٩ - ٢٠

لإختلاطهم بالحضر ممن يرفضهم البصريون ولا يرون لغتهم صالحة للإحتجاج ولهذا كان يفتخر البصريون على الكوفيين بأنهم أي البصريين كانوا يأخذون اللغة من حَرَشَة الضباب وأكلة اليرابيع وان الكوفيين أخذوها من اهل السواد واصحاب الكوامخ^(١). وفي هذا يقول ابو محمد اليزيدي :

كنا نقيس النحو فيما مضى	على لسان العرب الأول
فجاء اقوام يقيسونه	على لغا اشياخ قطربئيل
فكلهم يعمل في نقض ما	به يصاب الحق لا يأتي
ان الكسائي واصحابه	يرقون في النحو الى اسفل ^(٢)

قال يوهان فك : « ولم يكن من السهل بالكوفة ملاقة العرب الرحل من وسط الجزيرة وشرقها وسؤالهم كما كان ذلك متيسراً لاهل البصرة . ولذلك اعتمد العلماء في الكوفة بحكم الضرورة على انصاف المقيمين من القبائل في سواد الكوفة الذي لم يرد علماء البصرة الاعتراف بلغتهم على انها أصل للاحتجاج^(٣) . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن البصريين لا يقيسون على هذا المسموع الا اذا كان كثرة فهم لا يعتدون بالشاهد الواحد ولا يقيسون عليه بخلاف الكوفيين الذين يأخذون بالشاهد الواحد والرواية الشاذة ويجعلونها أصلاً يقيسون عليه ، جاء في (الاقتراح) : « اتفقوا على ان البصريين أصح قياساً لانهم لا يلتفتون الى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ والكوفيين أوسع رواية... وقال الاندلسي في (شرح المفصل) : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه أصلاً ووبوا عليه بخلاف البصريين^(٤) . »

(١) نزهة الالباء ١٣٧ وانظر الاقتراح ص ٨٤

(٢) نزهة الالباء ص ٥٥

(٣) العربية ص ٦١ وانظر (نشأة النحو) لمحمد الطنطاوي ص ٩٩ و ١٠٥

(٤) الإقتراح ٨٤

وجاء فيه : « مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر (١) » .

وجاء في (مع الهوامع) : « قال صاحب الافصاح عادة الكوفيين اذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا وليس بالجيد (٢) » . « وربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف قائله (٣) » .

وذكر الدكتور الخزومي ان الكوفيين كانوا يعتقدون بالمثال الواحد ويعممون الظاهرة الفردية (٤) .

لقد قسم علماء العربية الشعر وكلام العرب عموما من حيث الاستشهاد على طبقات أربع : (الطبقة الاولى) الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كما مرى القيس والاعشى . (والثانية) المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كليد وحسان . (والثالثة) المقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

(والرابعة) المولدون ويقال لهم المحدثون من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس . فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجمعا ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي اسحاق والحسن البصري وعبدالله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكيث وذا الرمة واضرايهم ... وكانوا يعدونهم من المولدين ... وكان أبو عمرو يقول : « لقد حسن المولد حتى لقد هممت أن أمر صبياننا برواية شعره يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين كان

(١) الإقتراح ص ٨٦

(٢) مع الهوامع ٤٥/١

(٣) كقول القائل « ولكنني من حبيها لعמיד » كما سيمر .

(٤) مدرسة الكوفة ٣٧٦ وانظر طبقات الزبيدي ٢٨٤/٣ ونشأة النحو ١٠٠

لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين قال الاصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي .

« وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق منهم واختاره الزمخشري . واعترض عليه بان قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة اوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها ومن البين ان اتقان الرواية يستلزم اتقان الدراية (١) » .

وجاء في (الاقتراح) « اجمعوا على انه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية وفي الكشف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أمة اللغة وروايتها فانه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس (٢) » .

وذكر ان « اول الشعراء المحدثين - أي ممن لا يحتج بشعرهم - بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً اليه لانه كان هجاء لترك الاحتجاج بشعره ، ذكره الموزباني وغيره . ونقل ثعلب عن الاصمعي قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج (٣) » .

من هذا يتضح ان الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر مر بدورين أساسيين :

الدور الاول - هو الاستشهاد بكلام الجاهليين والمخضرمين ورفض ما عدا ذلك وعده مولداً كما ذكرنا بالنسبة لجرير والفرزدق وسائر الاسلاميين .

الدور الثاني - هو الاستشهاد بكلام الاسلاميين اضافة الى ما سبق . وهذا الاتجاه هو الذي ساد فيما بعد فقد كان النحاة يستشهدون بكلام الاسلاميين كجرير والفرزدق والاخلطل والكميت واضراهم كما يستشهدون بكلام الجاهليين والمخضرمين .

(١) خزانة الادب للبغدادى ج ١ ص ٣ - ٤

(٢) الاقتراح ٢٦ - ٢٧

(٣) الاقتراح ص ٢٧

واستمر هذا الامر حتى مجيء الزمخشري الذي حاول أن يدخل في استشهاده بل ادخل فعلاً - كلام من يوثق بعلمه ودرايته من المولدين كأبي تمام - كما سيمر بنا ذلك - غير ان هذا الاتجاه لم يكتب له النجاح .

ج - الاستشهاد بالحديث :

من المعلوم ان النحويين القدامى لم يستشهدوا بالحديث النبوي ورفضوه جملة^(١) . وتعليل ذلك امران :

- ١ - ان المحدثين اجازوا نقل الاحاديث بالمعنى ولم يتقيدوا باللفظ .
- ٢ - وقوع اللحن في بعض الاحاديث لان في الرواة من ليس عربياً بالطبع ولا علم له بصناعة النحو^(٢) .

ومما ذكر من الاحاديث التي يخالف تعبيرها التعبير الشائع في الاستعمال العربي :

- ١ - قوله (ص) (ان من اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) وُخرج على زيادة (من) او على تقدير ضمير الشأن اي انه^(٣) .
- ٢ - قوله (ص) : « ان قعر جهنم سبعين خريفاً » وخرج على النصب على الظرفية^(٤) .

- ٣ - قوله (ص) : « كل امي معافى الا المجاهرون » اي بالمعاصي وخرج على قراءة بعضهم « فثربوا منه الا قليل منهم »^(٥) .

(١) انظر خزانة الادب ص ٤ - ٧ ، الإقتراح ص ١٧ - ١٩ ، في اصول النحو

للاستاذ ابراهيم مصطفى مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٤/٨ .

(٢) انظر نظرات في اللغة والنحو لطلح الراوي ص ٢١ ، الإستشهاد بالحديث

النبوي للاستاذ محمد الخضر حسين مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٠/٣

(٣) مغني اللبيب ٣٧/١

(٤) المغني ٣٧/١

(٥) القواعد النحوية ١٩٤

٤ - قوله (ص) : « اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت » وخرج على ان التقدير : لا مانع مانع لما اعطيت^(١) . والانسب اسم لا ولم بين لانه شبيه بالمضاف .

ولهذا كان ائمة النحو المتقدمون من المصريين لم يحتجوا بشيء منه^(٢) .

قال ابو حيان في (شرح التسهيل) : « قد اكثر المصنف - يعني ابن مالك - من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والحليل وسيدويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي ابن المبارك الأحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نخبة الاقاليم كنجاة بغداد وأهل الاندلس وقد جرى الكلام في ذلك على بعض المتأخرين الأذكياء فقال : انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية^(٣) . »

« ورد الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الإحتجاج به فلا فرق^(٤) . »

وقال الاستاذ طه الراوي : « والقول بان في رواية الحديث اعاجم ليس

(١) حاشية الصبان ٦/٢ وانظر كتاب (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لابن مالك - مطبعة لجنة البيان العربي - مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) خزانة الادب ٥/١

(٣) خزانة الادب ٥/١

(٤) خزانة الادب ٥/١

بشيء لأن ذلك يقال في رواية الشعر والنثر اللذين يحتج بهما فان فيها الكثير من الاعاجم . وهل في وسعهم ان يذكروا لنا محدثاً ممن يعتقد به يمكن ان يوضع في صف حماد الراوية الذي (كان يكذب ويلجن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومنهج منهجهم عن الإحتجاج بروايته ولكنهم تخرجوا في الإحتجاج بالحديث . ثم لو وصل الامر برواية الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الإحتجاج برواياتهم في الشريعة يجهلون العربية من طرفيها ولم يقل بذلك قائل (١) .

وذكر ان اول من اقدم من النحاة على الإحتجاج بالحديث ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن خروف المتوفى سنة ٦٠٩هـ ثم ابن مالك الذي توفي سنة ٦٧٢هـ (٢) .

وذكر الاستاذ محمد الخضر حسين ان ممن اجاز الإحتجاج بالحديث وعدوه في الأصول التي يرجع اليها في تحقيق الالفاظ ابن مالك وابن هشام . وعد من اصحاب هذا المذهب الجوهرى وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن جني وابن بري والسهيلي (٣) . وذكر الاستاذ شلي ان ابا علي الفارسي قد احتج بالحديث في اللغة والنحو والصرف (٤) .

« وتوسط الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) فجوز الإحتجاج بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها قال في (شرح الالفية) : لم نجد احداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بكلام اجلاف العرب وسفهاءهم الذين يبولون على اعقابهم ...
واما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به

(١) نظرات في اللغة والنحو - لطف الرازي ٢١ ، ٢٢

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠ ، العربية ليوهان فك ٢٢٦ - ٢٢٧

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩/٣

(٤) ابو علي الفارسي ٢٠٢ - ٢٠٣

استشهاد اهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كلاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته (ص) ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الإستشهاد به في العربية ، وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه وبنى الكلام على الحديث مطلقاً ولا اعرف له سلفاً الا ابن خروف فانه أتى باحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لا اعرف هل يأتي بها مستدلاً بها أم هي مجرد التمثيل ؟ والحق ان ابن مالك غير مصيب في هذا فكأنه بناء على امتناع نقل الحديث بالمعنى وهو قول ضعيف^(١) ، وقد تبعه السيوطي في (الإقتراح) قال فيه : « واما كلامه (ص) فيستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروري وذلك نادر جداً إنما يوجد في الاحاديث القصار^(٢) » ، وذكر السيوطي ان ابن مالك استشهد على لغة اكلوني البراغيث بحديث الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » واكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون . وقد استشهد به السهيلي ثم قال : لكني اقول ان الواو فيه علامة اضممار لانه حديث مختصر رواه البزار مطولاً فقال فيه : ان الله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار^(٣) .

من هذا يمكننا ان نقسم الاستشهاد بالحديث وموقف النجاة منه على ثلاثة اقسام :

- ١ - قسم المانعين مطلقاً وهم غالبية النجاة من البصريين والكوفيين .
- ٢ - قسم المجوزين مطلقاً وذكر ابن خروف وابن مالك على رأس هؤلاء .
- ٣ - قسم توسط في ذلك فأجاز الاستشهاد بما نقل بلفظه ولم يجزه فيما نقل بمعناه . وعلى رأسهم الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ^(٤) .

(١) خزانة الادب ١ ص ٦

(٢) الإقتراح ص (١٧)

(٣) الإقتراح ص ١٧-١٩

(٤) انظر كتاب (أبو حيان) ص ٤٣٠

وقد بحث مجمع فؤاد الاول للغة العربية الاحتجاج بالحديث النبوي وخلاصة رأيه هي :

« اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالاحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الاعاجم في روايتها .

« وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في احوال خاصة مبينة فيما يأتي :

(١) لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

(٢) يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفه الذكر (*) على الوجه الآتي
آ - الاحاديث المتواترة والمشهورة .

ب - الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

ج - الاحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د - كتب النبي .

هـ - الاحاديث المروية لبيان انه كان (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

و - الاحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز - الاحاديث التي عرف من حال روايتها انهم لا يميزون رواية الحديث

بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

ح - الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة (١) .

وهو رأي مقبول موافق لرأي الشاطبي .

٣ - أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله .

ان أثر كل من المنطق والفقه ثم علم الحديث واضح كل الوضوح في النحو

وفي أصوله ، ولا سيما أثر المنطق ، فان النحو منذ عصوره الاولى تكاد تلمس أثر

التوجيه المنطقي فيه وقد بني على أساس نظريه (العامل) وهي نظرية منطقية

- كما سيأتي -

(*) الصواب أن يقال : الكتب المذكورة آنفاً

(١) مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج٤/٧

ومن أبرز هذه الدلالات التي لا تترك في مجال التلميح والاستنباط بل تضعك أمام هذه الحقيقة وجهاً لوجه ما ذكره ابن جني في كتاب (الخصائص) وهو كتاب في أصول النحو قال : « وهو - أي الخصائص - كتاب يتسام ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء ، والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأديبين التأمل له والبحث عن مستودعه^(١) » . ويذكر فيه ان علل النحويين أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقيين^(٢) وقال : « وعلل النحو وان كانت ليست في سمت العلل الكلامية البتة الا انها أقرب اليها من العلل الفقهية^(٣) » . ويذكر ان كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة انما يتزع أصحابه منها العلل^(٤) . ولو تابعنا العناوين التي يصدر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق فهو يتكلم في علل العربية أكلامية هي أم فقهية ، والعلل الموجبة والمجوزة ويتكلم في الاستحسان وفي تخصيص العلل وتعارض العلل والعلة القاصرة ، والعلة وعلة العلة ودور الاعتلال والمعلول بعلمتين وخلع الأدلة والاكتفاء بالسبب من المسبب ونحو ذلك فتتبع العناوين وحدها يدل على أثر الفقه وعلم الكلام والمنطق فيه^(٥) . وذكر عن ابي الحسن الرماني (المتوفى سنة ٥٣٨٤ هـ) أنه كان يمزج كلامه بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي : ان كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء^(٦) .

(١) الخصائص ٦٧/١

(٢) الخصائص ٤٨/١

(٣) الخصائص ٥٣/١

(٤) الخصائص ١٦٣/١

(٥) ابن جني النحوي ١٣٣

(٦) نزهة الالباء ٢١٨

ويذكر الرماني في كتابه (الحدود في النحو) الاسماء التي يحتاج اليها في النحو وهي : القياس والبرهان والبيان والحكم والعلة^(١) . ويذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب (المقابسات) ما عقده أبو سليمان المنطقي السجستاني من مشابهة بين المنطق والنحو فيقول : قلت لأبي سليمان : اني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومشابهة قريبة وعلى ذلك فما الفرق بينها ؟ وهل يتعاونان بالمناسبة ؟ وهل يتفاوتان بالقرب به ؟ فقال : النحو منطوق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجل نظر المنطقي في المعاني وان كان لا يجوز له الاخلال بالالفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض ... فالنحو يدخل المنطق ولكن مرتباً له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له . وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم^(٢) . ويذكر ابن الانباري ان أدلة صناعة الاعراب ثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال^(٣) ويقول ابن جنبي : اعلم ان التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام^(٤) ويذكر ان العكس ينقسم الى جوهر وعرض^(٥) وهو يشبه تقسيم الفلاسفة الاشياء الى جواهر وأعراض . وقسم ابن الطراوة^(*) الالفاظ الى واجب وممتنع وجائز قال : فالواجب رجل وقائم ونحوهما مما يجب ان يكون في الوجود ولا ينفك الوجود عنه ، والممتنع لاقائم ولا رجل اذ يمتنع ان يخلو الوجود من ان يكون لارجل فيه ولاقائم . والجائز زيد وعمرو لانه جائز ان يكون ولا يكون . قال : فكلام مركب من واجبين لا يجوز نحو رجل قائم لانه لافائدة فيه ، وكلام مركب من

(١) الحدود - للرماني مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي برقم ٧٧٨ ص ٢

(٢) المقابسات - لابي حيان التوحيدي - المقابسة ٢٢ من ص ١٦٩

(٣) الإعراب في جدل الاعراب - لابن الانباري ٤٥

(٤) الخصائص ٦٢/٣

(٥) الخصائص ٣٢/٣

(*) سليمان بن محمد بن عبدالله السبائي المالقي ابو الحسين ابن الطراوة . توفي

في رمضان او شوال سنة ٥٢٨هـ (البغية ٢٦٣)

مُتَمَتِّعِينَ أَيْضاً لِيَجُوزَ نَحْوُ لَارْجُلٍ لِقَائِمٍ لِأَنَّهُ كَذِبٌ وَلا فائِدةَ فِيهِ ، وَكَلَامُ مَرْكَبٍ
 مِنْ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ صَحِيحٌ نَحْوُ زَيْدٍ قَائِمٍ ، وَكَلَامُ مَرْكَبٍ مِنْ مَمْتَنَعٍ وَجَائِزٍ لِيَجُوزَ
 وَلا مِنْ جَائِزٍ وَمَمْتَنَعٍ نَحْوُ زَيْدٍ لِقَائِمٍ وَرَجُلٍ لِقَائِمٍ لِأَنَّهُ كَذِبٌ إِذْ مَعْنَاهُ لِقَائِمٌ فِي
 الوجود ، وَكَلَامُ مَرْكَبٍ مِنْ جَائِزِينَ لِيَجُوزَ نَحْوُ زَيْدٍ أَخُوكَ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لَكِنْ
 بِتَأخِيرِهِ صَارَ وَاجِباً فَصَحَّ الإخبارُ بِهِ لِأَنَّهُ مَجْهُولٌ فِي حَقِّ المُخاطَبِ فَالجائِزُ يَصِيرُ
 بِتَأخِيرِهِ وَاجِباً وَلو قُلْتَ زَيْدٌ قَائِمٌ صَحَّ لِأَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ جَائِزٍ وَواجِبٌ فَلو قَدِمْتَ
 وَقُلْتَ : قَائِمٌ زَيْدٌ لَمْ يَجِزْ لِأَنَّ (زَيْدٌ) صَارَ بِتَأخِيرِهِ وَاجِباً فَصَارَ الكَلَامُ مَرْكَباً مِنْ
 وَاجِبِينَ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَائِمٍ رَجُلٌ (١) . وَهُوَ يَشْبَهُ تَقْسِيمَ المُتَكَلِّمِينَ لِالأشياءِ إِلَى وَاجِبٍ
 وَمُسْتَحِيلٍ وَمُمْكِنٍ . وَنَقَلَ صَاحِبُ (الإقترَاحِ) قَوْلَ الأندلسِيِّ فِي (شرحِ المُفَصَّلِ)
 قَالَ : « مِنْ قَالِ بَانَ العَاملُ فِي الصِّفةِ مُقدِرٌ أَجازَ الوَقْفَ عَلى زَيْدٍ مِنْ قَوْلِكَ :
 جَاءَني زَيْدٌ العَاقِلُ ، وَابْتِداءُ العَاقِلِ لِأَنَّ تَقديرَهُ عِنْدَهُ جَاءَني العَاقِلُ فَكانَ جُملةً
 وَالجُملةُ مُستَقِلَّةٌ فَواجِبٌ أَنْ يوقِفَ وَيبتَدَأَ بِهَا وَهَذَا فَاسِدٌ يُؤدِّي إِلَى التَّسَلُّسِ إِذْ
 قَدِرَ جَاءَني العَاقِلُ وَالصِّفةُ لا بَدَّ لَهَا مِنْ مُوصُوفٍ فَيَكُونُ التَّقديرُ جَاءَني زَيْدٌ
 العَاقِلُ ثُمَّ يَقْدِرُ أَيْضاً جَاءَني العَاقِلُ وَيَكُونُ التَّقديرُ أَيْضاً جَاءَني زَيْدٌ العَاقِلُ
 وَهَكَذَا أَبَدًا مَتَى أَوَّلِي العَاملِ الصِّفةِ قَدِرَ بَيْنَهُمَا مُوصُوفٌ وَمَتَى اسْتَقَلَّ العَاملُ
 بِمُوصُوفٍ قَدِرَ مَعَ الصِّفةِ عَاملٌ آخَرَ إِلَى ما لا يَتَناهِى وَذلكَ مَحالٌ . فَالمُختارُ الَّذِي
 عَلَيْهِ الجُماعةُ وَالجُمهورُ أَنَّهُ لِيَجُوزَ الوَقْفُ عَلى المُوصُوفِ دُونَ الصِّفةِ (٢) . وَذَكَرَ
 ابْنَ جَنِيِّ فِي (المُبَهَجِ) أَنَّ بَعْضَ أَصْحابِهِ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ قَالُوا لَهُ مَرَّةً : إِنَّمَا لَمْ تَجْمَعِ
 الأفعالَ مِنْ حَيْثُ كانَتْ أَعْرَاضاً وَالجَمْعُ أَيْضاً ضَرَبَ مِنَ الأَعْرَاضِ ، وَالأَعْرَاضُ
 لا تَحِلُّ الأَعْرَاضُ (٣) . وَذَكَرَ الأمامُ ابْنَ القَيمِ أَنَّ السَّهْبِيَّ زَعَمَ هُوَ وَشِيعَتُهُ أَبُو بَكْرٍ
 ابْنَ العَرَبِيِّ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مُشْتَقٍّ لِأَنَّ الإشتِقاكَ يَسْتَلْزِمُ مادَّةً يَشْتَقُّ مِنْها وَاسْمُهُ

(١) الإقترَاح - للسيوطي ص ١٤

(٢) الإقترَاح ص ٧١

(٣) المُبهج - لابن جني ص ٣٥

تعالى قديم والقديم لامادة له فيستحيل الإشتقاق^(١) .

ولشدة هذه الصلة ووثاقها بينها قال الأستاذ أمين الخولي : « ان الناظر في ماضي هذا النحو العربي دون دخول في شيء من تاريخ صلة هذا النحو بغيره من انحاء الامم الأخرى يطمئن الى ان هذا النحو قد تأثر بالروح الهيلينية المسيطرة على المناطق التي نشأ ونما فيها وان تأثره بالمنطق اليوناني قد قوي في بعض النحاة حتى ابعدهم عن النحو في تقدير ابناء زمنهم انفسهم^(٢) . »

أما أثر الفقه فهو واضح كذلك ، وبالرجوع الى النصوص التي سقتها آنفاً يتضح ذلك جلياً . لقد عقد ابن جني في كتاب (الخصائص) باباً اسماه (باب الحمل على احسن القبيحين) قال فيه : « اعلم ان هذا موضع من مواضع الضرورة المميلة وذلك ان تحضرك الحال ضرورتين لا بد من ارتكاب احدهما فينبغي حينئذ ان تحمل الامر على اقربها واقلها فحشاً^(٣) . »

وهذا يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب اخف الضررين)^(٤) ويضرب مثلاً لذلك فيقول في نحو (فيها قائماً رجل) « لما كنت بين ان ترفع قائماً فتقدم الصفة على الموصوف وهذا لا يكون وبين ان تنصب الحال من النكرة ، وهذا على قلته جائز حملت المسألة على الحال فنصبت^(٥) . » وفي (لمع الأدلة) لابن الأنباري : « اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع ، من ذلك اسم الفاعل اذا وجد شرط اعماله وهو الإعتماد وعارضه المانع من تصغير ووصف قبل العمل امتنع اعماله^(٥) . »

(١) بدائع الفوائد ٢٢/١

(٢) مناهج تجديد - لأمين الخولي ص ٧٢

(٣) الخصائص ٢١٢/١

(٤) الخصائص ٢١٣/١

(٥) لمع الأدلة ص ٨١

(*) انظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبدالكريم زيدان ط ٢

سنة ١٣٨٥ - ١٩٦٦ ص ٩٩

وهو يشبه القاعدة الفقهية (درء المفاسد مقدم على جلب المنافع) (*)
ويروى عن بشر المريسي انه قال للفراء : يا ابا زكريا اريد ان اسألك مسألة في
الفقه . فقال : سل . فقال : ماتقول في رجل سها في سجدتي السهو ؟ قال : لاشيء
عليه . قال : من اين لك ذلك ؟ قال قسته على مذاهبنا في العربية ، وذلك ان
المصغر لا يصغر وكذلك لا يلتفت الى السهو في السهو فسكت . ويروى نحو هذا
عن محمد بن الحسن ، سئل عن ذلك فأجاب بهذا الجواب فقال : ما أظن آدمياً
يلد مثلك (١) .

وجاء في (طبقات النحويين واللغويين) ان ابا بكر بن شقير قال : حدثني
ابو جعفر الطبري قال : سمعت الجرمي يقول : انا منذ ثلاثون افي الناس في الفقه
من كتاب سيويه . قال : فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار
فقال : انا سمعت الجرمي يقول هذا ، وأوماً بيده الى أذنيه (٢) .

ويقول السيوطي بعد ان يذكر أدلة النحو ومنها الإجماع والقياس : « وكل
من الإجماع والقياس لأبد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك (٣) » .
ومما يدل على مبلغ أثر الفقه في النحو ما حاوله ابن مضاء القرطبي في بناء
النحو على اساس الفقه على المذهب الظاهري (*) فقد دعا الى الغناء العوامل والعلل
الثواني والثالث كما دعا الى الغناء القياس والتقدير والتأويلات بوحى

(*) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ١٠٠

(١) نزهة الالباء ص ٦٧

(٢) طبقات النحويين واللغويين - للزبيدي ص ٧٧

(٣) الإقتراح ص ٤

(*) نسبة الى داود بن علي بن خلف الاصبهاني ابي سليمان الملقب بالظاهري
احد الائمة المجتهدين في الاسلام وسمي مذهبه بذلك لآخذه بظاهر الكتاب والسنة
وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس وكان داود اول من جهر بهذا القول توفي
سنة ٢٧٠هـ (الاعلام - الزركلي ج ٣ ص ٨)

هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي يَأْخُذُ بِالظَّاهِرِ وَيُنْكِرُ مَاعِدَاهُ (١) .

وَأَمَّا عِلْمُ مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ فَأَثَرُهُ فِيهِ وَاضِحٌ أَيْضاً لِأَنَّ أَثَرَهُ فِيهِ أَقْلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ ، وَيَتَضَحُّ أَثَرُهُ فِي (أَصُولِ النُّحُو) بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ فَالْنُّحَاةُ يَقْسِمُونَ النُّقْلَ إِلَى تَوَاتُرٍ وَأَحَادٍ كَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : «اعْلَمْ أَنَّ النُّقْلَ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ : تَوَاتُرٍ وَأَحَادٍ» ثُمَّ يَذْكَرُ تَعْرِيفَ التَّوَاتُرِ وَشُرْطَ نَقْلِ التَّوَاتُرِ تَمَاماً كَمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ (٢) .

وَيَقُولُ فِي (شُرْطِ نَقْلِ الْأَحَادِ) : «اعْلَمْ أَنَّهُ يَشْتَرُطُ أَنْ يَكُونَ نَاقِلُ اللُّغَةِ عَدِلاً رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا كَمَا يَشْتَرُطُ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ بِهَا مَعْرِفَةً تَفْسِيرَهُ وَتَأْوِيلَهُ فَاشْتَرُطُ فِي نَقْلِهَا مَا اشْتَرُطُ فِي نَقْلِهَا» . ثُمَّ يَتَكَلَّمُ فِي (قَبُولِ نَقْلِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ) فَيَقُولُ : «وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى قَبُولِ نَقْلِهِمْ أَنَّ الْأُمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى قَبُولِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَابْنِ خَرَّابٍ وَقَدْ رَوَى فِيهَا عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ قَدْرِيًّا وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حَطَّانٍ وَكَانَ خَارِجِيًّا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَكَانَ رَافِضِيًّا وَفِي الْعَدُولِ عَنْ قَبُولِ نَقْلِهِمْ خَرَقَ الْإِجْمَاعُ» . ثُمَّ يَتَكَلَّمُ فِي قَبُولِ الْمُرْسَلِ وَالْمَجْهُولِ كَمَا يَتَكَلَّمُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَيَعْرِفُ الْمُرْسَلُ بِقَوْلِهِ : «الْمُرْسَلُ هُوَ الَّذِي انْقَطَعَ سَنَدُهُ» (٣) . وَالْمُرْسَلُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ مَا رَوَاهُ التَّابِعِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَذْكَرِ الصَّحَابِيُّ وَيَذْكَرُونَ الضَّعِيفَ وَالْمُنْكَرَ وَالْمَتْرُوكَ مِنَ اللُّغَاتِ (٤) وَهَذِهِ وَلاشْكَ كُلُّهَا مِنْ مِصْطَلَحِ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٤ - التعليل :

مِنَ الْمَلَاظَمِ أَنَّ النُّحَاةَ عَلَى اخْتِلَافِ مَدَارِسِهِمْ أَخَذُوا بِمَبْدَأِ التَّعْلِيلِ مِنْذُ الْعَهْدِ الْأَوَّلِيِّ لِلنُّحُو «فَكُلُّ حُكْمٍ نُحَوِيٍّ يَعْطَلُّ» وَكُلُّ ظَاهِرَةٍ نُحَوِيَّةٍ كَلِيَّةٍ أَوْ جَزَائِيَّةٍ

(١) الرد على النحاة ص ٨٦ وما بعدها وص ٩٦ ، ٩٧

(٢) لمع الأدلة ٨٣ - ٨٥

(٣) لمع الأدلة ٨٥ - ٩٠ وانظر الاغراب في جدل الاعراب من ٤٦ - ٥٤

(٤) المزهر - للسيوطي ٢١٤/١

لا بد لها من علة عقلية ، ولم يكتفوا بالعلل القريبة فقد ذهبوا يفتشون على كوامن العلل وخفياتها ودفائها ، وكل نحوي بصري او كوفي أو بغدادي يجرب ملكاته الذهنية ويستنبط عللاً جديدة بحسب ما استخزن عقله من قوة البرهان وحشيتي من عمق الدلالة .

والخليل هو أول من بسط القول في العلل النحوية «^(١)» .

قال الزجاجي : « وذكر بعض شيوخنا ان الخليل بن احمد رحمه الله سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له : عن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك ؟ فقال : « ان العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل ذلك عنها . واعتلت انا بما عندي انه علة لما علته منه . فان اكن اصبحت العلة فهو الذي التمسست . وان تكن هناك علة له فمثلي مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال : انما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا ولسبب كذا وكذا ، لعله سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز ان يكون فعله لغير تلك العلة الا ان ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون علة لذلك . فان سنح لغيري في علة لما علته من النحو هي اليق مما ذكرته بالمعلول فليات بها «^(٢)» .

وهكذا اصبحت لكل ظاهرة نحوية علة حتى الف الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) كتاباً في علل النحو أسماء (الإيضاح في علل النحو) ، وكتاب الخصائص لابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) مليء بالعلل .

(١) مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب (الإيضاح للزجاجي)

(٢) الإيضاح للزجاجي ٦٥ - ٦٦

وألف ابن الأنباري (المتوفى سنة ٥٧٧هـ) كتابه (أسرار العربية) لهذا الغرض أيضاً. فهم يذكرون للإعراب علة، وعلة لوقوعه في آخر الاسم دون أوله أو وسطه^(١) وعلة دخول التنوين في الكلام^(٢) وعلة ثقل الفعل وخفة الاسم^(٣) وعلة امتناع الأسماء من الجزم^(٤). قال الزجاجي: «وانما لم تجزم الاسماء لأنها متمكنة يلزمها حركة وتنوين فلو جازمت لذهب منها حركة وتنوين فكانت تحتل. ولم تخفض الأفعال لأن الخفض لا يكون الا بالإضافة ولا معنى للإضافة الى الأفعال لأنها لا تملك شيئاً ولا تستحقه»^(٥).

• وتعليقه هذا غير مقبول فان الأفعال الخمسة مثلاً عند الجزم تحذف منها النون وحركتها والأفعال الجوف تحذف منها الحركة والحرف المعتل نحو (لم يكن) وقد كان في الرفع (يكون) فمنع هذا أولى من ذلك. ويقول ابن الأنباري في (باب الفاعل): «فان قيل: فلم كان اعرابه الرفع؟ قيل: فرقاً بينه وبين المفعول. فان قيل: فهلا عكسوا وكان الفرق واقعاً؟ قيل لخمسة اوجه...»^(٦). وسرد هذه الأوجه الخمسة... وهكذا.

وقد ذهب ابن جني الى ان العرب كانت تعلم هذه العلل وتراعيها في أثناء كلامها^(٧) وذكر من هذه العلل: أمن اللبس، الخفة، التصرف، الشبه، مراعاة المعنى، القوة والضعف، الإيجاز، الشذوذ، عدم نقض الغرض، الاستغناء

(١) الايضاح ٧٦

(٢) الايضاح ٩٧

(٣) الايضاح ١٠٠

(٤) الايضاح ١٠٢

(٥) الجمل للزجاجي ص ١٨ وانظر ص ٤٧، ٤٥، والخصائص ١٤/١، ١٣٧/٢،

٢٤٠/٣

(٦) أسرار العربية ص ٧٧ وانظر ص ٢٢، ٣٧، ٤٣

(٧) الخصائص ٣١/٢، ٧٢/١، ٢٥٠، ٧٨، ٢٣٧

بالشيء عن الشيء ، اصلاح اللفظ ، الاحتياط ، مراعاة الاوزان العربية ، الجوار
الضرورة ، عللاً خفية .

وظاهر ان القول بالتعليل هو الذي جر الى القول بالعامل لانه بحث عن
العلة ، والعامل هو علة ايضاً والنحاة عموماً يقولون بالعامل وبالتعليل على اختلاف
في مدى القول بكل منهما . وذكرنا ان ابن مضاء القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٢هـ)
دعا الى الغاء العلل الثواني والثالث والعامل بوحى مذهب الظاهري قال :
« قصدي في هذا الكتاب ان احذف ما يستغني النحوي عنه وانبه على ما جمعوا
على الخطأ فيه . من ذلك ادعائهم ان النصب والحذف والجزم لا يكون الا بعامل
لفظي وان الرفع منها ما يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي » (١) .

وقال : « ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثالث ، وذلك
مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لم رفع ؟ فيقال : لانه
فاعل وكل فاعل مرفوع . فيقول ولم رفع الفاعل ؟ فالصواب أن يقال له :
كذا نطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر (٢) » .

هـ - العامل :

من المعلوم أن النحو قام على أساس نظرية (العامل) وهذه النظرية هي
التي وجهته منذ عهده الاولى . فالناظر في كتاب سيديويه - أقدم كتاب نحوي
وصل إلينا - يلمس بوضوح أثر هذه النظرية فيه . ثم أخذت هذه النظرية توجهه
أكثر فأكثر كلما تقدم الزمن حتى أصبح العامل في النحو كأنه علة حقيقية تؤثر
وتوجد وتمنع . قال الامام الرضي في موضوع التنازع : « وهم - أي النحاة -
يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية (٣) » . وقال : « العامل ما به يتقوم
المعنى المقتضى ... والآلة العامل ولكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموحدة

(١) الرد على النحاة ٨٥

(٢) الرد على النحاة ١٥١

(٣) الرضي على الكافية - باب التنازع ٨٤/١

للمعاني وعلاماتها^(١) . وقال أبو البقاء في (التبيين) : « العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المعلول^(٢) » .

والفت كتب في العوامل من أشهرها كتاب العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني^(*) .

ومعنى العامل عند النحويين « الامر الذي يتحقق به المعنى المقنضي للاعراب^(٣) » أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص^(٤) وقال الرماني : هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى^(٥) .

وهناك خلاف - بين النحاة - فيمن يحدث العمل ، أهو المتكلم أم هي الالفاظ أم هو الله سبحانه ؟ قال ابن جني في (الخصائص) : « فأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ^(٦) » .

وقد رد ابن مضاء القرطبي هذا القول فقال : « وهذا قول المعتزلة وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الاصوات إنما هي من فعل الله تعالى وإنما تنسب الى الانسان كما ينسب اليه سائر افعاله الاختيارية^(٧) » . وقسمت العوامل الى عوامل

(١) الرضي على الكافية ٢٥/١

(٢) الاشباه والنظائر - للسيوطي ٢٥٦/١

(٣) الايضاح شرح المفصل - لابن الحاجب - مخطوطة الورقة ٢٩

(٤) التعريفات - للسيد الجرجاني ١٢٦

(٥) الحدود - للرماني ص ٤

(٦) الخصائص ١١٠-١٠٩/١

(*) مطبوع في الاستانة - بالمطبعة النظامية سنة ١٣١٢

(٧) الرد على النحاة ص ٨٦

قياسية وسماعية ولفظية ومعنوية^(١) . وتمشياً مع هذه النظرة الفلسفية للعوامل وضعت للعامل شروط وصفات هي في الحقيقة صفات العلة الحقيقية التي تبحث في علم المنطق ومن بين هذه الشروط والصفات :

١ - ان كل علامة من علامات الاعراب اثر للعامل ، ان كان موجوداً فهو عامل لفظي والا فهو عامل معنوي وذلك كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين . وحصل خلاف بين البصريين والكوفيين على العامل المعنوي ويستغرب الفراء من عامل لا يظهر ولا يتمثل ، ذكر ابن الانباري انه اجتمع ابو عمر الجرمي وابو زكريا يحيى بن زياد الفراء قال الفراء للجرمي : اخبرني عن قولهم « زيد منطلق » لم رفعوا زيدا؟ فقال له الجرمي : بالابتداء فقال له الفراء : وما معنى الابتداء؟ قال : تعريته من العوامل ، قال له الفراء : فأظهره ، فقال الجرمي : هذا معنى لا يظهر ، قال له الفراء : فمثله ، قال له الجرمي : لا يتمثل . قال : مارأيت كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل ! فقال له الجرمي : اخبرني عن قولهم : « زيد ضربته » لم رفعتم زيدا؟ قال : بالهاء العائدة على زيد . قال الجرمي : الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ قال الفراء : نحن لانباي هذا فانا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو (زيد منطلق) . قال الجرمي : يجوز ان يكون كذلك في نحو (زيد منطلق) لان كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه فجاز ان يرفع الآخر واما الهاء في (ضربته) ففي محل النصب فكيف يرفع الاسم؟ فقال له الفراء : لم نرفعه به وانما رفعناه بالعاث . فقال له الجرمي : وما العائد؟ قال الفراء معنى . قال الجرمي : اظهره قال لا يظهر . قال فمثله . قال : لا يتمثل . قال له الجرمي : لقد وقعت فيما فررت منه^(٢) .

ولا أدري ماذا يعني الجرمي بقوله ان الهاء في محل النصب فكيف يرفع الاسم؟ أو لسنا نرى اسما منصوبة تعمل الرفع في نحو : رأيت زيدا قائماً اخوه

(١) الخصائص ١/١٠٩ ، التعريفات - للجرجاني ١٢٦ - ١٢٧

(٢) نزهة الألباء ص ١٠٠

وجاء علي مضروباً غلامه وان القائم اخوه فائزورأيت حية ذراعاً طولهاورأيت
رجلا مصرياً أصله ؟

٢ - ان الحرف لايعمل الا اذا كان مختصاًوبذلك رجّحوا لغة تميم في اهمال
(ما) التي تعمل عمل ليس عند اهل الحجاز وقالوا لغة تميم اقيس . وذكر ابن
عصفور في (المقرب) ان (ما) لها شبهان عام وخاص . فالعام شبهها بالحروف
التي لاتخص الاسم بالدخول عليه اذهي غير خاصة بالاسم والخاص شبهها بليس في
انها للنفي وانها اذا دخلت علىالمحتمل خلصته للجمال كما ان (ليس) كذلك . فبنو
تميم راعوا الشبه العام فلم يعملوها ، وأهل الحجاز ونجد راعوا الشبه الخاص
فأعملوها عمل (ليس) الا انهم لم يعملوها عملها الا بشرط^(١) .

٣ - رتبة العامل التقدم . فاذا قلت لهم : فما تقولون في نحو : من تكرم
اكرم ، وكل من اسم الشرط والفعل عامل ومعمول في آن واحد فهل يصح ان
تكون الرتبة متقدمة متأخرة في آن واحد ؟ أليس ذلك تناقضاً ؟ فزعوا الى
التأويل والتخريج البعيد .

٤ - لايحوز اعمال عاملين في معمول واحدوعلى هذا أوجدوا باب التنازع
في نحو قولهم : جاء ورجع زيد .

٥ - يحوز وقوع المعمول بحيث يحوز وقوع العامل وبهذا رجح من رجح
انه يحوز تقديم خبر ليس عليها وذلك استناداً الى قوله تعالى (الا يوم يأتيهم
ليس مصروفاً عنهم) . ومن الواضح ان هذا القول ليس على اطلاقه فهم وخاصة
البريين لايحيزون تقدم الفاعل على الفعل ولايحيزون تقديم خبر ان على اسمها
اذالم يكن ظرفاً ولاجاراً ومجروراً مع انهم يحيزون تقديم معمول الخبر على
الاسم في نحو : ان في الدار زيدا جالس .

(١) المقرب - لابن عصفور الورقة ٢٣

٦ - لا تتبادل الكلمتان العمل^(١) فان ورد نحو قوله تعالى (ايا ما تعوا
فله الأسماء الحسنی) حاولوا ان يتأولوه^(٢) .

٧ - لا يجوز اعمال معاني الحروف^(٣) وقد أعمل النجاة معنى (كأن)
وهو التشبيه وامثالها من العوامل المعنوية في الحال نحو قول الشاعر^(٤) :

اتسى لاهدك الله ليلى وعهدُ شبابه الحسنُ الجميلُ
كأن وقد اتى حول جديد أتا فيها حمامات مشرول

٨ - عوامل الافعال ضعيفة فينبغي الا تعمل مع الحذف من غير بدل^(٥) ،
يقولون هذا وهم يجوزون جواب الطلب في نحو : ادرس تنجح ويقدررون له شرطاً
وعاملاً فأين البدل ؟

٩ - عوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال^(٦) .

١٠ - لا يعمل الشيء في نفسه لانه محال^(٧) .

١١ - يشبه العامل بعضه ببعض فيأخذ حكمه^(٨) وذلك نحو :

أن تقرأ ان على اسماء ويحكمها مني السلام وان لاتشعرا احدا
شبهت (أن) بما المصدرية^(٩) .

(١) انظر لهذه النقاط الخصائص ١٢٥/١ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧/٢ ، التمام - لابن جني -

١٧٤ ، ابن يعيش ٨٤/١ ، الحدود - للرماني ١٣ ، الانصاف ٤٧/١

(٢) الانصاف ٣٣/١

(٣) الانصاف ١٥٢

(٤) الخصائص ٣٣٧/١ شرح الاشموني ١٨٠/٢

(٥) الانصاف ٢٩٦/٢

(٦) الانصاف ٢٩٦/٢

(٧) الانصاف ٢٩١/٢

(٨) الانصاف ٢٩١/٢

(٩) الانصاف ٢٩٧/٢

١٢ - لا يجوز ان تكون عوامل الاسماء عوامل في الافعال^(١) وهذا متفق عليه عند البصريين والكوفيين في حين أن (كي) من عوامل الافعال والاسماء عند البصريين فهي تنصب بنفسها في مثل «حببت لكي استفيد» وتجرب بنفسها اذا دخلت على (ما) الاستفهامية في نحو كيمه؟ بمعنى، لم، و (حتى) من عوامل الافعال والاسماء عند الكوفيين، فهي تنصب الفعل المضارع بنفسها في مثل (حتى يقول الرسول) وتجرب الاسماء في مثل (حتى مطلع الفجر).

١٣- أصل العمل للفعل وما يعمل عمله من الاسماء مشبه به، وبذلك حددوا الاسماء التي تعمل عمل الفعل^(٢). وهذا القول ليس على اطلاقه أيضاً فهم اعملوا المضاف في المضاف اليه نحو هذا كتاب زيد، والمميز في التمييز ونحو مررت بقاع عرفج كله وبصحيفة طين خاتما وحية ذراع طولها.

١٤- ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء التنصب الا ويعمل الرفع^(٣). وهو مردود بناصب التمييز في نحو قولهم عندي خمسة عشر ديناراً وراقود خلا، وناصبه الاسم الذي قبله ولم يعمل الرفع.

١٥- عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل^(٤). ولست أدري ما يراد بهذا القول علماً بان ذلك وارد بكثرة في القرآن الكريم نحو: «وان لم تغفر لنا وترحمنا» ونحو قوله: «فان لم تفعلوا ولن تفعلوا» هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أليست عوامل النصب والجزم تدخل على الافعال، والافعال امهات العوامل؟!!

الى غير ذلك من الشروط والصفات التي وضعوها للعامل. وبموجب هذه النظرية يرجحون ويقبلون ويردون ويرفضون، وبها أيضاً يعينون هوية الكلمة

(١) الانصاف المسألة ٧٨ و ٧٩

(٢) منازل الحروف - للرماني مخطوطة في المتحف العراقيه برقم ٧٧٨ ص ٢٢

(٣) الانصاف ١٠٧/١

(٤) الانصاف ٢٩٠/٢

أهي اسم أم فعل أم حرف ، فابن هشام - مثلاً - يرجح ان (لما) حرف لاظرف وذلك بدليل قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم) فلو كانت ظرفاً لاحتاجت الى عامل يعمل فيها النصب وذلك العامل اما (قضينا) أو (دلهم) بطل أن يكون (قضينا) لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ، وكذلك بطل أن يكون (دلهم) لان (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . واذا بطل أن يكون لها عامل تعين أنه لا موضع لها من الاعراب وذلك يقتضي الحرفية^(١) . ولو جارينا ابن هشام مثل هذه المجازاة لظهر لنا ان (اذا) ليست اسماً أيضاً وذلك بدليل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم) اذ لانصب لها أو بالاحرى لاعامل لها وذلك لان جملة (تتلى) مضاف اليه ، والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ، وما بعد (ما) لا يعمل فيما قبلها . وأما قول ابن هشام : « في ناصب (اذا) مذهبان ، أحدهما : انه شرطها وهو قول المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان ، وقول أبي البقاء انه مردود بان المضاف اليه لا يعمل في المضاف غير وارد لان اذا عند هؤلاء غير مضافة ، كما يقوله الجميع اذا جازمت كقوله :

● واذا تصبك خصاصة فتحمل ●

والثاني : انه ما في جوابها من فعل أو شبهه وهو قول الاكثرين «(٢) . فلا ينطبق عليها في هذا الموضع . اذ من الواضح ان المتصودب (اذا) - التي ذكر فيها الخلاف - هي الشرطية كما يظهر من قوله (شرطها) و(جوابها) وتشبيهه لها بمتى وحيثما وأيان . و (اذا) في هذه الآية ليست شرطية وانما هي متجردة الى الظرفية بدليل عدم وقوع الفاء في الجواب (ما كان حججهم) ولو كانت شرطية لوجب اقتران جوابها بالفاء لوقوع (ما) في صدر الجواب ،

(١) قطر الندى ٤٣

(٢) مغني اللبيب ٩٦/١

فهي كقوله تعالى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) ونحوها . وربما ادعوا أن
جوابها محذوف حتى يستقيم لهم الامر .

٦ - القياس .

القياس هو الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الاول صحة الثاني وفي
فساد الثاني فساد الاول^(١) أو هو قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها
لذاتها قول آخر ، أو هو ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر^(٢) .
والقياس من أدلة النحو الأولى ، فان النصوص المسموعة محدودة والتعبيرات
غير محدودة فيحمل بعضها على بعض ولذا ظهر القياس منذ عهد النحو الاولى .
فقد ذكر ابن الأنباري ان عبدالله بن أبي اسحاق كان شديد التجريد للقياس
ويقال انه كان أشد تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء^(٣) . « وقد ظهر
القياس والتعليل في النحو في رجال الطبقة الثانية^(٤) » ثم جاء الخليل فاعتد به
وعده « أصلاً من أصول النحو كما كان الفقهاء من أهل الرأي والاجتهاد يعدونه
أصلاً من أصول الفقه وكان الخليل لا يستغني عنه كلما عرض لمسألة أو درس
موضوعاً^(٥) » . ولصلة القياس الشديدة بالنحو قال ابن الأنباري : « اعلم ان
انكار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس ، ولهذا قيل في حده :
« النحو علم بالماييس المستنبطة من استقراء كلام العرب » فمن انكر القياس
فقد أنكر النحو ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة
والبراهين الساطعة^(٦) . » ونسب الى الكسائي أنه قال :

انما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع

(١) الحدود - للرماني ٢ (٢) التعريفات - للجرجاني ١٥٩

(٣) نزهة الالباء ص ١٢٠ ، ١٢١ (٤) القواعد النحوية - لعبد الحميد حسن ٢٠١

(٥) الخليل - للمخزومي ٢٥٢ ، مدرسة الكوفة - للمخزومي ص ٤٦

(٦) لمع الادلة ٩٥

غير انه الى أي مدى يمكن الاخذ بالقياس؟ وكم مقدار النصوص التي تحول القياس عليها؟ هذا ما حصل فيه الخلاف وانقسم النحاة على اساسه الى مدرستين كبيرتين - كما ذكرنا - مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة .

فمذهب اهل البصرة يعتمد على القياس ، ومذهب اهل الكوفة يعتمد على السماع ولا يعتد البصريون بالشاهد الواحد لوضع القاعدة النحوية بل لا بد من « الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تحول لهم القطع بنظائره ... والا اعتبروه مروياً يحفظ ولا يقاس عليه^(١) » ، كما انه لا يقاس - عندهم - على كل مسموع الا اذا كان من قبائل اشتهرت بفصاحتها ولم تحتل لغتها بالاختلاط بالاعاجم .

وخير ما يمثل رأي البصريين في القياس ما ذكره ابن جني في (الخصائص) ونلخصه بما يلي (*):

١- في العربية ما هو مطرد في القياس والاستعمال جميعاً نحو قام زيد وضربت عمراً .

٢- ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك نحو الماضي من يذر ويدع ونحو قولهم مكان مبعقل .

٣- ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم : اخوص الرمث واستحوذ .

٤- والشاذ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون^(٢) .

٥- قد يكثر الشيء وليس قياسه ويقال الشيء وهو قياس وذلك كالنسب الى

(١) نشأة النحو - لمحمد الطنطاوي ص ١٠٠

(*) انظر رسالة (ابن جني النحوي) ١٥١-١٥٢ للمؤلف

(٢) الخصائص ١/٩٧-٩٨

شهوة - شني ، ومن الاول نحو قولهم : ثقيف - ثقفي ، وفي قریش - قرشي
وفي سليم - سلمي^(١) .

٦- اذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه
في غيره نحو قوله تعالى (استحوذ) فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من
قبوله^(٢) .

٧- قد يمتنع العرب عما يجوز في القياس اذا استغنوا بلفظ آخر كاستغنائهم
بقولهم : ما اجود جوابه عن قولهم ما اجوبه ، وكنحو استغنائهم عن وذر
وودع بترك^(٣) .

٨- اذا ورد شيء واوجب له القياس حكما وكان من الجائز ان يأتي
السماع بضد ذلك الحكم فلا يتوقف في ذلك الى ان يرد السماع بل يقطع بظاهر
القياس وذلك نحو نون عنتر وعنبر وقرناس يحكم باصليتها وان كان يجوز ان يرد
دليل يقطع به على هذه النونات بالزيادة ولا يتوقف في ذلك انتظاراً لورود
السماع^(٤) .

وقول ابي علي الفارسي يريك مقدار اهمية القياس عند النحاة ولا سيما
البصريين ، قال ابن جني : قال لي ابو علي رحمه الله ، مجلب سنة ست واربعين :
اخطيء في خمسين مسألة في اللغة ولا اخطيء في واحدة من القياس^(٥) . وقال
ابن جني : « ان مسألة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب لغة عند
الناس^(٦) » .

(١) الخصائص ١/١١٥-١١٦

(٢) الخصائص ١/١١٧

(٣) الخصائص ١/٣٩١

(٤) الخصائص ٣/٦٦

(٥) الخصائص ٢/٨٨

(٦) الخصائص ٢/٨٨

ووضعت للقياس النحوي أحكام وأقسام هي أشبه شيء بما في كتب المنطق فهو قياس علة وقياس شبه وقياس طرد^(١) ويقسم قياس العلة الى أقسام وهكذا^(٢).

أما الكوفيون فانهم اعتمدوا على السماع وجعلوا الشاهد الواحد أصلاً يقاس عليه اضافة الى انهم يأخذون من اعراب الحطمية ومن لا يوثق بفصاحتهم عند البصريين - كما مر بنا سابقاً - « فاذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادراً في كلام جعلوه باباً ، ولو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه^(٣) ». وجاء في (الاقتراح) ان الاندلسي قال في شرح (المفصل) : « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين^(٤) » قيل وأول من سنّ لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي . قال ابن درستويه : « كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك^(٥) » .

وكان البصريون يأنفون أن يرووا عن الكوفيين لضعفهم وتعلقهم بالشاذ وارتفاعهم عن البوادي الفصيحة وكانوا لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة في العربية لانهم غير خلتص^(٦) . وذكروا أمثلة من القياس الكوفي :

١ - انهم استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر ولا يعلم قائله واتخذوه دليلاً على جواز دخول اللام في خبر (لكن) وهو :

ولكنني من حبها لعמיד^(٧)

(١) لمع الأدلة ١٠٥

(٢) دراسات في العربية وتاريخها - لمحمد الخضر حسين ص ٧٦

(٣) الاقتراح ص ١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدي ٢٨٤/٢ ، المجمع ٤٥/١ ، أبو

علي الفارسي ٤٤٠

(٤) الاقتراح ص ٨٤ (٥) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/٣٧٠

(٦) تاريخ آداب العرب ١/٤٣٢ (٧) الاقتراح ص ٢٧

- ٢ - العدد على وزن فعال في سداس وسباع وثمان وتساع وهو غير مسموع^(١) .
 ٣ - النصب بأن مضمرة في غير المسائل المحدودة^(٢) .
 ٤ - الجزم بكيف مطلقاً^(٣) .
 ٥ - عطف المفرد بلكن بعد الايجاب^(٤) .

يتبين لنا من هذا ان التأليف النحوي في جميع جوانبه بدأ بسيطاً لايسير وفق خطة واضحة المعالم وبخاصة في ترتيب الموضوعات ثم أخذ يتطور ويتدرج ويترتب حتى أصبح منظماً مرتباً . وأخذ علم المنطق بصورة خاصة يوجه ويؤثر فيه أكثر فأكثر كلما امتد الزمن وانتشرت العلوم المنطقية والفلسفية حتى أصبح علم النحو أقرب شيء الى علم المنطق كما ذكر ابن جنى في كتابه (الخصائص) وحقى قال أبو سليمان المنطقي السجستاني - من كبار المناطق في القرن الرابع الهجري - : ان المنطق يدخل النحو محققاً له ، وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم اكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم . وحقى دعا ذلك ابا علي الفارسي وهو من كبار النحويين في القرن الرابع الهجري ان يقول في معاصره ونداه ابي الحسن الرماني : ان كان النحو مايقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو مايقوله فليس معه منه شيء . وأصبح العامل في النحو مؤثراً حقيقياً وعلّة واقعية كما ذكر رضي الدين الاستراباذي . وغلب المنطق والعامل على المعنى حتى اصبح المعنى أمراً ثانوياً في علم النحو .

وامتد هذا الأمر الى عصر نحوينا الزمخشري وان نظرة واحدة في كتاب (الإنصاف) - مثلاً - لأبي البركات بن الانباري المعاصر للزمخشري ترينا هذا الامر واضحاً لامرية فيه .

(١) الهمع ٢٦/١

(٢) الهمع ١٧/٢

(٣) الهمع ٥٨/٢

(٤) الهمع ١٣٧/٢ وانظر نشأة النحو ص ١١١ وما بعدها

الباب الثاني

مكانته العلمية وآثاره

مكانته العلمية .

بلغ أبو القاسم الزنجشيري مكانة سامية في نفوس معاصريه ومن بعدهم في العلم والأدب وطار ذكره في الآفاق، وكتب اليه جماعة من رجال العلم يستجيزونه - كما ذكرنا - وكان من أجل أهل العربية علماء ومعرفة . قال القفطي : « وكان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة . لقي الأفاضل والأكابر وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك . دخل خراسان وورد العراق وما دخل بلداً الا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب ونسابة العرب أقام بخوارزم تضرب اليه اكباد الابل وتحط بفنائنه رجال الرجال وتحدى باسمه مطايا الآمال »^(١) . « وكان الزنجشيري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه واكثرهم أنساً واطلاعاً على كتبها وبه ختم فضلاؤهم »^(٢) . « وقال ياقوت : كان اماماً في التفسير والنحو واللغة والادب واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى »^(٣) . وقال ابن خلكان : « الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان . كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه . اخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة »^(٤) . « وفي (النجوم الزاهرة) « الشيخ الامام العالم

(١) انباه الرواة على انباه النحاة ٣/٢٦٥ - ٢٦٦

(٢) انباه الرواة ٣/٢٧٠

(٣) ارشاد الاريب ٧/١٤٨

(٤) وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

العلامة فريد عصره ووحيد دهره وامام وقته^(١) وذكر ابن الانباري انه
قدم ببغداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهتماً له بقدمه فلما
جالسه أنشده الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن داؤد أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري
وأنشد أيضاً :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبير

وأثنى عليه ، فلم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف كلامه فلما فرغ
شكر الشريف وعظمه وتصاغر له وقال له : ان زيد الخيل^(٢) دخل على رسول
الله ﷺ فحين بصر بالنبي ﷺ رفع صوته بالشهادتين فقال له الرسول ﷺ :
يازيد الخيل كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ما وصفت
وكذلك الشريف ودعا له واثنى عليه . قال فتعجب الحاضرون من كلامها لأن
الخبر كان اليق بالشريف والشعر اليق بالزمخشري .

ومدحه ابن وهاس فقيه مكة فقال :

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها داراً فداراً زمخشر
وأحرى بأن تزهي زمخشر بأمرىء اذا عُد في اسد الشرى زمخ الشرى^(٣)

(١) النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ وانظر ايضاً لسان الميزان ٤/٦ ، بغيّة الوعاة ٣٨٨
دائرة المعارف - لبطرس البستاني ٢٤٦/٩ ، الاعلام للزركلي ٥٥/٨ ، ترجمة
الزمخشري ملحقّة في آخر تفسير الكشاف - لابراهيم الدسوقي ٣٧٣/٣
(٢) هو زيد بن مهلهل ابو مكثف المتوفى سنة ٩٥ هـ من أبطال الجاهلية . لقب
زيد الخيل لكثرة خيله او لكثرة طراديه بها (الشعر والشعراء ٩٥ ، نزهة الالباء
- حاشية ص ٢٧٥ رقم (١) - خزانة البغدادي ٤٤٨/٢)
(٣) نزهة الالباء ٢٧٤ - ٢٧٥ (الشرى : المأسدة . زمخ : تكبر)

ومما يدل على مكانته ما قاله التفتازاني في حاشيته على الكشاف تعليقا على قول الزمخشري « لم يكن بتلك الوكادة » اي التأكيد قال : « ولا يوجد في كتب اللغة ولا في استعمال العرب الا ان المصنف ثقة في اللغة فكفى استعماله وهو مصدر من وكد وكده اي قصد قصده استعماله في التأكيد لما بينهما من التلبس » (١) . وذكر في (الفائق) في كلمة (الضريح) : « ومن رواه بالصاد غير المعجمة فقد صحف وسألني عنه بعض المشيخة المتعاطين لتفسير القرآن وانا حدث فطلق يلاجني ويزعم انه بالصاد حتى رويت له بيت المعري :

وقد بلغ الضراح وساكنيه نثاك وزار من سكن الضريحا (٢)

وأرئيه كيف قصد الجمع بين الضراح والضريح ليجنس فسكن ذلك من جماعه » (٣) .

وكان أبو حيان في (البحر المحيط) و (النهر الماد من البحر) متعصبا عليه بغض من قدره بعبارات قاسية . فقد قال في (النهر الماد) في سررة المزمّل متهكأ : « وما أوسع خيال هذا الرجل فانه يجوز ما يقرب وما يبعد ، والقرآن لا ينبغي بل لا يجوز ان يحمل الا على احسن الوجوه التي تأتي في كلام العرب » (٤) . وقال في (البحر المحيط) في قوله تعالى « ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون » قال الزمخشري و (اذ

(١) حاشية التفتازاني على الكشاف - الورقة ١٤٦ ، وفي حاشية الكشاف لمجهول : « قوله لم يكن بتلك الوكادة قيل عليه : الوكادة بمعنى التوكيد غير ثبت والجواب انه أراد التأكد او انه لما كسي فضل تأكيدا صار وكيدا - الورقة ٧١ »

(٢) النثا : ما اخبرت به عن الرجل من حسن او سيء ، الضراح بيت في السماء مقابل الكعبة وقيل هو البيت المعمور .

(٣) الفائق ١٥٩/٢

(٤) النهر الماد من البحر ٣٥٩/٨

تدعون) منصوب بالماقت الاول^(١) ... وأخطأ في قوله واذ تدعون منصوب بالماقت الاول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفائه صلته ، وقد أخبر عنه بقوله (اكبر من مقتكم انفسكم) وهذا من ظواهر علم النحو التي لاتكاد تخفى على المبتدئين فضلاً عن تدعي العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم^(٢) وليس كذلك^(٣) .

ولعل ذلك من عصبية الاقران وان كانا غير متعاصرين ، فقد ألف كلاهما في التفسير وقد بلغ الكشاف عند الناس ما لم يكده يبلغه تفسير ، ثم جاء أبو حيان وألف في التفسير كتابه (البحر المحيط) أودعه ثقل ماعنده من العربية محاولاً الغض من الكشاف وصاحبه ، ولعل ذلك ليعلوه عليه وهذا من شأن الاقران في العلم غالباً .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان الزمخشري معتزلي داعية الى الاعتزال وان ابا حيان سني^(٤) وهذا داع قوي لان ينقص أبو حيان من (الكشاف) وصاحبه .

مأخذ وملاحظات :

هناك طرف من الملاحظات على اسلوبه وهي هنات يسيرة لاتغض من مكانة الرجل منها :

١ - ما جاء في (الكشاف) : « فهل اسلمت ام انتم بعد على كفركم ؟ »^(٥) وهذا

(١) الكشاف ٤٦/٣

(٢) البحر المحيط ٥٢/٧

(٣) النهر الماد ٤٥٠/٧ ، الدر اللقيط من البحر المحيط ٥٢/٧

(٤) انظر البحر المحيط ٩٩/١ ، ٢٧٢/٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ ، وانظر (ابو حيان

النحوي) للدكتورة خديجة الحديثي ٧٦ ، ٧٨ ، ٢٠٧ - ٢٠٩

(٥) الكشاف ٣١٥/١

الموطن للهزمة لا هل . فان (هل) للتصديق فحسب^(١) .

وقد استعمل (هل) في موطن لا يصلح الا للهزمة في اماكن عدة منها قوله : « هل تخاف لائمته وتشمئز لمعابه ام لاتعبأ بذلك ؟ »^(٢) وقوله : « هل تم عند صدمة ذلك ... او ترفع رأساً ... او تلقي سمعاً ... ام بها في تلك الوهلة مايشغلها عن ان تنطق في شأن يعينها بحرف ؟ »^(٣) ومنها قوله : « وهل ينفعك نخيلك الصنوان وغير الصنوان ام يدفع عنك ما يخرج من طامها من القنوان ؟ »^(٤) وقوله : « هل يجد عنده من التصلب في ذات الله ... أم يزوي الله عنه احقر شيء لمصلحته ؟ »^(٥) وقوله : « هل تم للمعارضة ام تتضاءل دونها ؟ »^(٦) وقوله : « فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا ؟ »^(٧) وقوله : « هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا ؟ »^(٨) وقوله : « والمعنى حتى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ؟ »^(٩) ونحوها .

٢- جاء في (اعجب العجب) : « وليس المراد اني سأفعل هذا في المستقبل

(١) الهمع ٧٧/٢

(٢) الفائق ٥١٤/١

(٣) مقامات الزمخشري ٣٣

(٤) أطواق الذهب ٢٩

(٥) الكشف ٣٣/٢

(٦) الكشف ٨٧/١

(٧) الكشف ١٠٣/١

(٨) الكشف ٢٤٧/١

(٩) الكشف ٣٨٢/٢

فقد لا يحصل بذلك مدح^(١)» وقال : « وقد لا يمتنع الاطلاق عليه بما اطلق على الاول^(٢) » .

مع العلم بان (قد) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس^(٣) .

٣- جاء في (الكشاف) : « لئن احتجبتن فان لكن على النساء فضلاً^(٤) » وقال : « لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين^(٥) » وقال : « والله لئن كان ما يقول محمد حقاً ... فنحن شر من الحمير^(٦) » وقال : « ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون^(٧) » وقال : « لئن قارفت ذنباً فتوبي الى الله^(٨) » .

والصواب بلا فاء في كل من الجمل وذلك لتقدم القسم على الشرط إذ من المعلوم انه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منها ، فإذا تقدمها ما يحتاج الى خبر فأنت مخير في ان تجعله لايها شئت^(٩) فالصواب ان يقول في الاولى (ان لكن) والثانية (ما هما) والثالثة بدل (فنحن) (لنحن) أو (إنا) والرابعة (لمعناه) أو (ان معناه) لان القسم يجاب بان أو باللام في الجمل

(١) اعجب العجب ٥٠

(٢) أعجب العجب ٩ وانظر الفيروزج شرح الانموذج ص ١٣٤

(٣) مغنى اللبيب ١/١٧١ ، القاموس المحيط (القدّ)

(٤) الكشاف ٥٤٧/٢

(٥) الكشاف ٢٢٩/١

(٦) الكشاف ٤٩/٢

(٧) الكشاف ١١٦/٢

(٨) الفائق ٣٣٨/٢

(٩) التصريح على التوضيح ٢/٢٥٣ ، شرح الاشموني ٤/٢٧-٢٨

الاسمية المثبتة كما ذكر هو في (المفصل)^(١) والاخيرة (توبي) انصح ان يتلقى هذا النوع من القسم بالامر .

اضافة الى انه في الجملة الثانية جمع قسمين (والله) و (لئن) على مقسم عليه واحد وهو لا يجوز عند النحويين ولذا يعدون نحو قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) عطفاً^(٢) .

٤- جاء في (الكشاف) : « حتى ان كانت المرأة لتمررض فتقول ان عافاني الله لأجمعن حطباً لابراهيم^(٣) » ولا يصح ان يكون (لاجمعن) جواباً للشرط إلا على تقدير قسم محذوف سابق للشرط أي (لئن) أو (والله ان) .

٥- جاء في (أعجب العجب) : « أي لست محياراً في وقت اعتراض اليهات^(٤) » . واليهات جمع يهات وهي المفازة . ولا تجمع (اليهات) على اليهات ، فانها ان كانت وصفاً مؤنث (ايه) كما حكى ابن جني (برأيه)^(٥) جمعت على (يهيم) كأحمر- حمراء - نحر ، واذا غلبت عليها الاسمية كالصحراء فانها تجمع على (اليهاوات) كالصحراوات والخضراوات .

٦- جاء في الفائق : « (الأبينسى) » بوزن « الأعيى » تصغير الأبنى بوزن الاعمى وهو اسم جمع للابن^(٦) .

ولست ادري ما الأعيى اذ ان (الاعيمى) ليس تصغيراً للأعمى وانما تصغيره (الاعيمي) بالياء اذ يرد الآخر الى أصله في التصغير مطلقاً كما هو معلوم^(٧) .

(١) المفصل ٢/٢٣٨

(٢) البحر المحيط - مطبعة السعادة بمصر ٨/١٤٧ ، المعنى ٢/٣٦١

(٣) الكشاف ٢/٣٣٢

(٤) اعجب العجب ٢٤

(٥) لسان العرب (٣٣)

(٦) الفائق ٢/٢٣٤

(٧) الكشاف ١/٤٩٥

٧ - جاء في (الكشاف) : « وما يظهر لهم دليل قط »^(١) وجاء فيه أيضاً « فكيف بالمغني الذي لا يجوز عليه القبيح قط ؟ »^(٢) واستعمال الزمخشري (قط) مع المضارع ليس بجيد لان (قط) ظرف مختص بالماضي^(٣) .

٨ - جاء في (الفائق) : « وقد سهل امره انه وان كان صفة فليس له فعل »^(٤) والصواب ان يحذف الفاء من (فليس) لانه خبر ان والابقيت ان بلا خبر .

٩ - ذكر ابن هشام في (المغني) ان « من الحال ما يحتمل كونه من الفاعل وكونه من المفعول نحو : ضربت زيدا ضاحكا ونحو (وقاتلوا المشركين كافة) (وتجوز الزمخشري الوجهين في (ادخلوا في السلم كافة)) وهم . لان (كافة) مختصة بمن يعقل ، ووجهه في قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) اذ قدر (كافة) نعتاً لمصدر محذوف أي ارسالة كافة ، أشدّ لانه أضاف الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية ، ووجهه في خطبة المفصل اذ قال « محيط بكافة الابواب » أشد وأشد لاخراجه اياه عن النصب البته^(٥) .

وقال أبو اسحاق الزجاج في قوله تعالى (ادخلوا في السلم كافة) : كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز أن يكون معناه ادخلوا في السلم كله أي في جميع شرائعه^(٦) . فأخرجه عن يعقل .

وذكر الزبيدي ان الجمهور لا يقرون تعريفها بأل ولا اضافتها وقال آخرون يجوز . ثم ذكر انه اذا ثبت شيء مما ذكره ثبوتاً لا مطعن فيه فالظاهر انه

(١) الكشاف ٥٩/٢

(٢) النهر الماد من البحر ٧٤/٤ ، ١٠٢/٥

(٣) الفائق ٣٦/١

(٤) الهمع ١٨٨/٢

(٥) المغني ٥٦٤/٢ وانظر الكشاف ٢٦٨/١ وخطبة (المفصل)

(٦) لسان العرب (كفّ) ، تاج العروس (كفّ)

قليل جداً ، والاكثر استعماله على ما قاله ابن هشام والحريري والمصنف - يعني صاحب القاموس^(١) .

١٠- جاء في (الفائق) ان رسول الله (ﷺ) « سئل عن الفرع فقال : حق وإن تتركه حتى يكون ابن مخاض وابن لبون زخرياً خيراً من ان تكفأ اناءك^(٢) » والصواب (أن تتركه) لا (إن) لانه مخبر عنه بـ (خير) ولو كان شرطاً لقال (فخير) . ولعله تصحيف .

١١- وجاء في (الفائق) : « مصاد ، مشائخ ومعائب^(٣) » وفي (مقدمة الادب) « معائش^(٤) » وفي (الكشاف) « مخائل^(٥) » والصواب فيها كلها ترك الهمز فتقول : مصايد ومشايخ ومعايب ومخايل لانه حرف علة أصلي . أما منائر ومصائب فهما شاذتان - كما هو معلوم . والقياس فيها مناور ومصاوب . جاء في (شرح الشافية) للسيد عبدالله الحسيني (المتوفى ٧٧٦هـ) : « ولم يقلبوا حرف العلة همزة في باب مقاوم ومعائش مما كان على وزن الجمع الاقصى وبعد ألفه حرف علة أصلي للفرق بينه وبين باب رسائل^(٦) » .

١٢- جاء في (الفائق) : « ان حسان لما هاجى قريشاً^(٧) » والأرجح ان يقول (ان حساناً) لانه (فعّال) من الحسن والنون اصلية فلا يمنع من الصرف الا اذا كان (فعلان) من الحسن . وحمله على الظاهر اولى .

١٣- جاء في (مقامات الزمخشري) : « واعلم انك ان تعصها الساعة تجدها

(١) تاج العروس (كف)

(٢) الفائق ٢/٢٥٦

(٣) الفائق ٢/٢٤٠ ، أساس البلاغة مادة (د ح ل) ٢٦٥

(٤) مقدمة الادب ٤٧

(٥) الكشاف ٢/٤٥٠

(٦) شرح الشافية - للسيد عبدالله الحسيني ١٧٥

(٧) الفائق ٢/٢٤٤

بعد ساعتك مطواعه «^(١)» والأرجح ان يقول (مطواعاً) لأن صيغة (مفعال) مما يستوي فيه المذكر والمؤنث الا على ضرب من المبالغة فربما جاز فيها نحو ذلك . ولاشك ان المسؤول عن ذلك هو السجع .

١٤ - جاء في (ربيع الابرار) : « فقال عثمان : اللهم اقتله عطشاناً »^(٢) والصواب (عطشان) ولعلها من الناسخ .

١٥ - جاء في (ربيع الابرار) : « وتباع البيضة الواحدة منه بخمس دنانير »^(٣) والصواب بخمسة دنانير ولعلها من الناسخ .

(١) مقامات الزمخشري ٨١

(٢) ربيع الابرار ٦٣/١

(٣) ربيع الابرار ٢٠٠/٤

آثاره

ألف الزمخشري كتاباً حسنة كثيرة سنتناول اثنين منها بالدرس - تبعاً لمنهجنا في دراسة الزمخشري من الناحيتين النحوية واللغوية - أحدهما في النحو وهو (المفصل) والآخر في اللغة وهو (أساس البلاغة) أما أشهر كتبه فهي :

- ١- أساس البلاغة وسنتناوله بالبحث - كما ذكرنا - (طبع أكثر من مرة ، وقد طبعته مطابع الشعب بمصر سنة ١٩٦٠ م) .
- ٢- الأسماء في اللغة^(١) ورجح الدكتور الحوفي أنه جزء من مقدمة الأدب لأن القسم الأول منها في الأسماء والرابع في تصريف الأسماء^(٢) .
- ٣- الأجناس^(٣) .

٤- أطواق الذهب . ذكر الصاوي أن التسمية الأولى للكتاب هي (النصائح الصغار)^(٤) . وفي مكتبة المتحف العراقي مخطوطة برقم ٥٦٣ مكتوب عليها (نوايع الكلم وتسمى النصائح الصغار) وبنفس الرقم مخطوطة أخرى مكتوب عليها (كتاب اطواق الذهب في علم الأدب وتسمى أيضاً : النصائح الكبار) .

والصواب ما ذهب إليه الصاوي في أن (اطواق الذهب) هي (النصائح الصغار) جاء في (الكشاف) للزمخشري : « في النصائح الصغار : أملاً عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها في جملة هذه العجائب متفكراً في قدرة مقدرها

(١) ارشاد الأريب ١٥٠/٧

(٢) الزمخشري - للدكتور الحوفي ص ٥٩-٦٠

(٣) ارشاد الأريب ١٥٠/٧

(٤) منهج الزمخشري ص ٥٦

متدبراً حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر . «^(١)» .
وكذلك في (ربيع الابرار)^(٢) له وهو موجود في (اطواق الذهب) في المقالة
الثمانين ص ٩٧ ، وفي (ربيع الابرار) : « في النصائح الصغار : يا دنيا كم لك من
اكباد جرحى ومن احفان قرحى على ان نكاياتك لا تحصى وشكاياتهم عدد
الخصى »^(٣) . وهو موجود في (اطواق الذهب) في المقالة الحادية والتسعين
(ص ١٠٣) . وفي (ربيع الابرار) : « في النصائح الصغار : الوجه ذو الوقاحة
من وجوه الرقاحة يفىء على صاحبه الانفال ، ويفتح له الاقفال ... »^(٤) وهو
في (اطواق الذهب) في المقالة السابعة عشرة ص ٢٣ . طبع بمطبعة السعادة
سنة ١٣٢٨ كما طبع بالمطبعة الاهلية بباريس ونشره فن هامر في فينا سنة ١٨٣٥
وترجمه وعلتى عليه بالالمانية فلايشرو نشره في ليبسك سنة ١٨٣٥ وترجمه جورج
فايل في شتوتكرت سنة ١٨٦٣ ونشره وترجمه الى الفرنسية دى منيارت
بباريس سنة ١٨٧٦ «^(٥)» .

٥- اعجب العجب في شرح لامية العرب . طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤
وطبع طبعة ثانية سنة ١٩٢٨ .

٦- الامالي في النحو^(٦) . وفي (وفيات الاعيان) الامالي في كل فن^(٧) .
٧- الأتمودج في النحو . وهو كتاب صغير اشبه ما يكون مختصراً

(١) الكشف ١/١٨٢ ، منهج الزنخشري ص ٥٦-٥٧

(٢) ربيع الابرار ج ١ الورقة ٢٦

(٣) ربيع الابرار ج ١ الورقة ١٩

(٤) ربيع الابرار ج ٤ الورقة ١٥٠-١٥١

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

(٦) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٧) وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

للمفصل^(١) طبع الطبعة الاولى بالقاهرة بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩
واستانبول سنة ١٢٩٨ وله عدة شروح اشهرها :

أ - لعلي بن عبدالله بن احمد زين العرب الفه سنة ٧٣٦ ومنه نسخة بمكتبة
الاسكندرية ١٩٦^(٢).

ب - شرح لمحمد بن عبدالغني الاردبيلي (المتوفى ١٠٣٦ هـ) ومنه
مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٢٣٣ ونسخة اخرى بمكتبة المتحف
العراقي ببغداد ١٦٨٥ ، برلين ٦٥١٦ و ١٧ ، كوته ٢٤ الى ٢٧ ، الاسكندرية
٢١ نحو وغيرها^(٣) .

ج - حقائق الدقائق لسعد الدين البردعي ومنه مخطوطة بمكتبة الاوقاف
ببغداد برقم ١٣٥٥ ، ذكره (بروكلمان) باسم (حقائق الحقائق) وذكر له
مخطوطات في باريس ٦٣٦٧ و برلين ٦٥٨٠ وفيينا ١٥٥ والاسكندرية ١٤ نحو
وغيرها^(٤) .

د - كفاية النحو في علم الاعراب لضياء الدين المكي ومنه مخطوطة بالمتحف
البريطاني - فهرس المخطوطات الشرقية ٦٢٦٠ ، برلين ٦٥٢٥ ، فهرست القاهرة
ط ٢ ج ٢٢/٤^(٥) .

هـ - عمدة السري لابراهيم بن سعيد الخصوصي ، طبع ببولاق سنة ١٣١٢ هـ .
و - الفيروزج لمحمد عيسى عسكر طبع بالقاهرة بمطبعة المدارس الملكية
سنة ١٢٨٩ .

(١) كشف الظنون ١٧٧٤/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ ومابعدها

(٢) بروكلمان ٢٩٠/١ ومابعدها

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ ومابعدها ، الملحق ٥٠٧/١ ومابعدها

(٤) بروكلمان الملحق ٥٠٧/١ ومابعدها

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ ومابعدها ، الملحق ٥٠٧/١ ومابعدها

ز - مجهول ومنه نسخة في ليدن ١٦٨١^(١) .

٨ - تسليية الضير^(٢) .

٩ - تعليم المبتدي وارشاد المقتدي ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٥٤ س ضمن مجموعة رسائل وهو ترجمة فارسية لعبارات عربية سهلة بقصد تعليم المبتدئين نحو :

أقول لك شيئاً .

أي شيء تقول لي ؟

أقول لك شيئاً تفرح به .

لا تقل لي شيئاً فاني لا أستهي أن تكلمني أو تنظر الي^(٣) .

١٠ - الجبال والامكنة والمياه ، طبع بالنجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٩٦٢

١١ - جواهر اللغة^(٤) .

١٢ - حاشية على المفصل^(٥) .

١٣ - خصائص العشرة الكرام البررة ومنه نسخة في القاهرة - الفهرس

ط ٢ ج ٣٤٨/١ ، برلين ١٩٥٦^(٦) .

١٤ - الدر الدائر المنتخب في كتابات واستعارات وتشبيهات العرب .

بقيت منه قطعة في ليبسك برقم ٨٧٣^(٧) .

(١) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٢) تعليم المبتدي ص ٤٣

(٣) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٤) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها ، دائرة المعارف الاسلامية لعبدالمحميد يونس

وجماعة ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥

(٧) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها ، دائرة المعارف الاسلامية ٤٠٧/١٠

- ١٥- ديوان التمثيل^(١) .
 ١٦- ديوان خطب^(٢) .
 ١٧- ديوان رسائل^(٣) . وفي (وفيات الاعيان) ديوان الرسائل^(٤) .
 ١٨- ديوان الزمخشري ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب .
 ١٩- الرائض في الفرائض^(٥) .
 ٢٠- رؤوس المسائل في الفقه^(٦) ولعله هو روح المسائل الذي ذكره
 ياقوت^(٧) .

٢١- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ومنه مخطوطة بأربعة مجلدات في
 مكتبه الاوقاف ببغداد برقم ٩٧٨٦ وبرلين ٨٣٥١ الى ٥٣ ، لندن ٤٧٠
 وغيرها^(٨) . وله شرح اسمه (نفحات الازهار - ربيع الابرار) مكتبة بطنة
 ٢٠٧/١ وشرح آخر مجهول - القاهرة ط ٢ ج ٣/٣٣٨ ، وله ترجمة فارسية باسم
 « زهر الربيع » لنورالدين محمد بن نعمة الله شوشتری - تبريز ١٣٠١ وله مختصر
 للمؤلف - المتحف البريطاني ٧٢٩ (المختار) . باريس ٥٠٣٨ ، ومختصر آخر
 اسمه (روض الاخبار) لمحمد بن القاسم بن يعقوب (المتوفى ٩٤٠ هـ) ومنه نسخة
 في برلين ٨٣٥٦ ، جوته ٢١٣٣ ، ٣٤ . لبيك ٦٠٣ وغيرها . ومختصر آخر لمحمد
 ابن خليل القباقيبي المتوفى سنة ٨٤٩ ومنه نسخة في برلين ٨٣٥٥ ، ومختصر آخر

- (١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
 (٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
 (٣) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
 (٤) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
 (٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
 (٦) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
 (٧) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
 (٨) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

- بعنوان (أنوار الربيع) لمجهول - بطننة ١٩٤/١ الى غير ذلك من المختصرات .
- وكما ترجم الى الفارسية ترجم الى التركية ، قام بها عاشق جلبي (ت ٩٧٩) ومنه نسخة في فينا ٣٧٨^(١) .
- ٢٢- رسالة الأسرار^(٢) .
- ٢٣- رسالة في كلمة الشهادة ، وضعها الدكتور الحوفي في صنف (العلوم الدينية) وهي في الحقيقة بحث نحوي في اعراب كلمة الشهادة كما سيمر بنا ذلك ، ومنها نسخة في برلين برقم ٢٤٠٦^(٣) .
- ٢٤- رسالة المسأمة^(٤) .
- ٢٥- الرسالة الناصحة^(٥) .
- ٢٦- سوائر الامثال وهو غير (المستقصى من أمثال العرب) ذكرهما ياقوت^(٦) .
- ٢٧- شافي العي من كلام الشافعي^(٧) .
- ٢٨- شرح أبيات كتاب سيبويه^(٨) . وفي (ارشاد الاريب) شرح كتاب سيبويه^(٩) .

-
- (١) المصدر السابق
- (٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
- (٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها
- (٤) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
- (٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ . وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
- (٦) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
- (٧) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
- (٨) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨
- (٩) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

٢٩- شرح المفصل^(١) وفي (بغية الوعاة) شرح بعض مشكلات الفصل^(٢) وذكر (بروكلمان) ان للمؤلف شرحاً للمفصل ومنه نسخة بليدن ١٦٤ وفيينا ١٥٤^(٣).

٣٠- شرح مقامات الزمخشري وهو مطبوع مع المقامات .

٣١- شقائق النعمان في حقائق النعمان^(٤) .

٣٢- صميم العربية^(٥) ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف^(٦) . وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد مخطوطة اسمها صميم العربية برقم ١٠٠٢ منسوبة للزمخشري وعلى غلافها هذه العبارة «وهو مختصر أساس اللغة للعلامة جارا الله الزمخشري» . ووجدت تعليقا عليه للدكتور حسين نصار وهو : « لا يمكن أن يكون الكتاب الاول من هذه المجموعة مختصر أساس اللغة للزمخشري لأن منهج الكتابين مختلف كل الاختلاف وانما هذا الكتاب يشبه أن يكون مختصراً لاصلاح المنطق لابن السكيت وما أشبهه من كتب » .

ولا نعم للزمخشري كتابا باسم (أساس اللغة) وانما هو أساس البلاغة .
والذي يبدو من مراجعة الكتاب انه شرح لفصيح ثعلب سقط قسم منه
وذلك يبدو واضحا من مقارنته بالفصيح فموضوعاته هي :

باب المفتوح اوله من الاسماء .

باب المكسور اوله

باب المكسور اوله والمفتوح باختلاف المعنى

باب المضموم اوله .

(١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٢) بغية الوعاة ٣٨٨ ولعله كتاب (الحاشية على المفصل الذي ذكره ياقوت)

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٤) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٦) الزمخشري - للحوفي ٥٩-٦٠

باب المفتوح اوله والمضموم باختلاف المعنى
باب المكسور اوله والمضموم باختلاف المعنى
باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى
باب المشدّد ، باب الخفف ، باب المهموز
باب ما يقال للانشى بغير هاء
باب ما ادخلت فيه الهاء من وصف المذكر
باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء
باب ما الهاء فيه أصلية
باب منه آخر .
باب ماجرى مثلاً أو كالمثل
باب ما يقال بلفقتين
باب حروف منفردة .

هذه هي موضوعات المخطوطة التي تحمل اسم (صميم العربية) ، وهذه الموضوعات بحسب تسلسلها هي في الفصيح كما هي في (الصميم) ويزيد عليها الفصيح أبواباً في الاول وفي الآخر سقطت من المخطوطة .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان العبارات التي تشرحها المخطوطة هي عبارات الفصيح عينها . ففي (باب المفتوح اوله من الاسماء) تجد في المخطوطة : تقول هو فكك الرهن ... وهو حب الحلب ... والنسا ... وهي الرحا . وهي كلها في الفصيح ، وقد سقط من هذا الباب اكثره من المخطوطة . وفي (باب المكسور اوله) تجد في المخطوطة . تقول الشيء رخو ... والرطل ... وهو النسيان ... والديوان ... والديباج ... الى آخره .

وهذه كلها في الفصيح .

وفي (باب المكسور اوله والمفتوح باختلاف المعنى) تجد في المخطوطة :

تقول امرأة بكر .. ومولود بكر ... وخب الكبد ... الغي من
الابل ... والانشى بكرة ... والخيط ... الخ .

وهي كلها في الفصيح .

وفي (باب المضموم أوله) نجد في المخطوطة .

تقول لمن اللعبة ... القلفة ... الجلدة ... الشعريرة ... وغيرها وهي
ايضاً كلها في الفصيح .

وفي (باب المفتوح اوله والمضموم باختلاف المعنى) نجد في المخطوطة :

تقول هي لحمه الثوب بالفتح ... ولحمه النسب بالضم .. ولحمه البازي
والصقر ... والأكلة ... والأكلة ... الخ

وهي كلها في الفصيح

وفي (باب حروف منفردة) نجد في المخطوطة :

تقول اخذت لذلك الامر اهبتة ... وابعد الله الآخر ... والشيء منتن ..
ودرهم بهرج ... الخ

وهذه كلها في الفصيح^(١) .

وهذا هو آخر باب في المخطوطة .

من هذا يتبين لنا يقيناً ان المخطوطة ليست هي (صميم العربية) للزنجشري
وانما هي قسم من شرح لفصيح ثعلب وضع عليها اسم (صميم العربية) اذ لم
يؤثر عن الزنجشري - في حدود ما اعلم - انه شرح كتاب الفصيح .

٣٣ - ضالة الناقد وهو غير الرائض كما ذكر ياقوت^(٢) ، وفي (وفيات
الاعيان) هو (ضالة الناقد والرئاض في علم الفرائض)^(٣) وذكره الدكتور

(١) انظر كتاب الفصيح وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح لابي

سهل الهروي .

(٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٣) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

الحوفي كما ذكره ابن خلكان وقال عنه غير معروف (١) .

٣٤ - عقل الكل (٢) .

٣٥ - الفائق في غريب الحديث والاثر طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م
وقد كان طبع في حيدر آباد سنة ١٣٢٤هـ (٣) .

٣٦ - القسطاس في العروض ومنه مخطوطة بمكتبة عاشرافندي برقم ٩٩٠
ونسخة مصورة بمكتبة السلطان أحمد الثالث برقم ١٦٥٢ ، برلين ٧١١١ ، ليدن
٢٦٧ وغيرها (٤) .

وله شرح لأحمد بن الحسن بن أحمد النحوي الموصلي ومنه نسخة في ليدن
٢٨٦ وهناك كتاب اسمه (تلخيص المقياس) نسبة حاجي خليفة ج ٤/٥١٤ لعز
الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي (٥) .

٣٧ - القصيدة البعوضية ومنها نسخة في برلين ٧٦٨٦ و ٨٧ (٦) .

٣٨ - قصيدة في سؤال الغزالي كيف يجلس الله على العرش ومنها نسخة في
برلين برقم ٧٦٨٨ (٧) .

٣٩ - الكشاف وهو من أشهر كتبه ان لم يكن اشهرها جميعاً ، كتبه
بمكة في مدة سنتين ونصف (٨) وكان الزمخشري معجباً به حتى قال فيه :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرى مثل كشافى
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي (٩)

(١) الزمخشري للحوفي ص ٥٨

(٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٤) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها .

(٦) المصدر السابق وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٤٨/٣

(٧) المصدر السابق وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٤٨/٣

(٨) مقدمة الكشاف للزمخشري ١٧/١ (٩) المصدر السابق

يعتمد - كما يقول شمس الدين الاصفهاني - على الزجاج على الاخص^(١). ومن أشهر من تعقبه الامام ناصر الدين احمد بن المنير الاسكندري ، كتب عليه (الانتصاف من الكشاف) وهو يتعقبه من الناحية الاعتزالية غالباً ، وقد طبع معه . وتعقبه الامام ابو حيان في (البحر المحيط) من الناحية اللغوية - كما مر - جاء في (وفيات الاعيان) انه « لم يصنف قبله مثله »^(٢) .

ذكر له بروكلمان اكثر من ٩٥ مخطوطة^(٣) . وذكر له ٢٢ شرحاً وتعليقاً منها تعليق لمحمود بن مسعود الشيرازي قطب الدين العلامة المتوفى سنة ٧١٠ ومنه مخطوطة في باريس برقم ٦٠٤ ، وآخر لأبي الحسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ ومنه مخطوطة في فينا برقم ١٦٣٩ والجزائر ٣٢٦ واسمه (فتوح الغيب) ومنها (الكشف عن مشكلات الكشاف لابي حفص عمر بن عبدالرحمن بن عمر الفارسي القزويني (ت ٧٤٥) ومنه نسخة في برلين ٧٩٠ ، راغب باشا ١٧٣ ، كوبرلي ١٨٧ ، ١٨٨ ، وغيرها .

وآخر لأحمد بن الحسين بن ابراهيم الجاربردي فخر الدين (ت سنة ٧٤٦) ومنه نسخة في راغب باشا ١٦٦ ، ١٦٧ ، قوالة ٥٦/١ .

ومنها (شرح الكشاف) لمحمد بن محمد التحتاني الرازي المتوفى سنة ٧٦٦ ومنه نسخة في برلين ٧٩٢ ، ليدن ١٦٦٥ ، راغب باشا ١٧٢ ، وغيرها . ومنها شرح لشمس الدين محمد بن عبدالله المصري كتبه سنة ٧٣٢ ومنه نسخة في الاصفية ٥٤٤/١ .

ومنها شرح اسمه (كشاف الكشاف) لعمر بن عبدالرحمن البلقيني (ت ٧٤٣) ومنه نسخة في القاهرة - الفهرس ط ٢ ج ١/٧ ، رامبور ٣٠/١ .

(١) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

(٢) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

الى غير ذلك من التعليقات والشروح^(١)

وذكر له تسعة مختصرات منها :

(التقريب في التفسير) لمحمد بن مسعود السيرافي القالي الشُّقَّار الفه سنة ٦٩٨ ومنه نسخة في الأصفية ٨٨ ، برلين ٧٩٠ ، فاتيكان ١٠٣٤ وغيرها .
(وتلخيص الكشاف) لعمر بن داؤد الفارسي العجمي (في النصف الاول من القرن الثامن الهجري) ومنه نسخة في القاهرة - الفهرس ١٥٤/١ .

و (الجواهر الشفاف الملتقط من مغاصة الكشاف) لعبدالله بن الهادي بن يحيى ابن حمزة بن رسول الله ومنه نسخة في المتحف البريطاني - ملحق ١٠٧ الى غير ذلك من المختصرات .

وذكر له ثلاثة ردود عليه منها كتاب (الإنتصاف من الكشاف) الذي ذكرناه آنفاً .

ومنها (كتاب التمييز لبيان ما في تفسير الزمخشري من الإعتزال في الكتاب العزيز) لعمر بن محمد بن الخليل السكوني المتوفى ٧٠٧ هـ ومنه نسخة في القاهرة - الفهرس ١٥٤/١ ، سليم اغا ١٠٦ - الزيتونة ١٢٥/١ وغيرها . ومنه اختصار بعنوان (المقتضب) في ليدن ١٦٠٨ ، الاسكوريال ١٥٤٧ ، نور عثمانية ٤٧٥ وغيرها .
ومنها (الإنصاف على الكشاف) لولي الدين احمد بن زين الدين العراقي اكمله سنة ٨٢٦ ومنه نسخة في تونس - الزيتونة ٢٩/١^(٢) .

٤٠ - الكشاف في القراءات العشر . جاء في (مجلة المجمع العلمي العربي) ان مخطوطة له بهذا الاسم بمكتبة رباط سيدنا عثمان بالمدينة المنورة برقم ٥٩ قراءات^(٣) وقد أرسلنا في طلبها فلم يُعثَر عليها بمكتبة الرباط علماً بان مكتبة الرباط هذه دججت بمكتبة المدينة المنورة .

(١) المصدر السابق .

(٢) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ٧٥٨/٨

- ٤١ - متشابه اسامي الرواة^(١) .
- ٤٢ - مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، الاصل لابي سعيد الرازي اسماعيل^(٢) ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف^(٣) . وفي (مجلة المجمع العلمي العربي) ان نسخة منه بمكتبة احمد تيمور باشا^(٤) .
- ٤٣ - المحاجة في المسائل النحوية ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١١٦ بمجاميع وعاطف افندي ٢٨٠٠ . جاء في (بغية الوعاة) ان السخاوي شرح كتاب احاجي الزمخشري النحوية^(٥) .
- ٤٤ - المستقصى في امثال العرب طبع بجيدر - آباد الدكن سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ .
- ٤٥ - معجم الحدود^(٦) .
- ٤٦ - معجم عربي فارسي . كذا ذكره الدكتور الحوفي^(٧) ولعله (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) وهو مطبوع باستانبول سنة ١٩٥١ .
- ٤٧ - المنهاج في الاصول^(٨) . وذكره بروكلمان باسم (المنهاج في اصول الدين) ومنه مخطوطة في لندن برج ٦١٥ .

- (١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
- (٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
- (٣) الزمخشري ص ٥٨
- (٤) مجلة المجمع العلمي العربي ٣١٣/١٠
- (٥) بغية الوعاة - تحقيق ابي الفضل ابراهيم ١٩٢/٢
- (٦) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
- (٧) الزمخشري للحوفي ص ٦٠
- (٨) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

٤٨- المفرد والمؤلف في النحو^(١) ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف^(٢) ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة كوبرلي باستانبول برقم ١٣٩٣ وعندي نسخة مصورة منه واوله : « هذا كتاب المفرد والمؤلف عملته لذوي السابقة والكرم من ساكنة الحرم عمل من طب لمن حب » ، توخيت فيه قيد الاوابد وصيد الشوارد .. » ومنه نسخة اخرى في لاله لي برقم ٣٧٤٠ .

٤٩- المفرد والمركب في العربية^(٣) . ويظهر انه غير الكتاب الاول فقد افرده ياقوت كما افردده ابن خلكان عن الاول . وجعلها الدكتور الحوفي كتابا واحدا ، قال : المفرد والمركب او المؤلف غير معروف^(٤) . ولست ادري لم جعلها كذلك ؟

اما المفرد والمؤلف فهو موجود كما ذكرت ، واما الثاني فلا اعلم له وجودا .

٥٠- الفصل وسنتناوله بالبحث - كما ذكرنا -

٥١- مقامات الزمخشري مطبوع بمطبعة التوفيق بمصر ١٣٢٥ .

٥٢- مقدمة الادب طبع في ليبسك سنة ١٨٤٤ . وللمقدمة النحوية منه شرح لمحمد عصمة الله بن محمود نعمة الله البخاري الفه سنة ٩٤٥ (دائرة المعارف العثمانية ٩٨٩) . وله شرح آخر لمجهول ومنه نسخة بالاسكوريال ١٦٧ .
والكتاب ترجمة تركية قام بها اسحاق افندي احمد بن خير الدين البروسوي (المتوفى سنة ١٩٢٠) ومنها نسخة في فينا ٨٦^(٥) .

(١) نزهة الالباء ٢٧٤ ، ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٤/٥٤

(٢) الزمخشري ٥٨

(٣) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

(٤) الزمخشري ص ٦٠

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

٥٣- نزهة المستأنس^(١) وفي (دائرة المعارف الاسلامية) انه (نزهة المؤتنس ونهزة الماقتبس) ومنه نسخة في اياصوفيا برقم ٤٣٣١^(٢) وذكره بروكلمان باسم (نزهة المتأنس ونهزة الماقتبس)^(٣).

٥٤- النصائح الكبار^(٤)

٥٥- نكت الاعراب في غريب الاعراب^(٥) ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف^(٦) ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٢٥١٠٢ ب وهو مجموعة مسائل من الكشاف . جاء فيه : « قوله تعالى (لا ريب فيه) فان قلت : فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم القول ... »^(٧) « وهذا النص نفسه في الكشاف^(٨) وجاء فيه : « (واذ قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على (من يقول آمنا) لأنك لو قلت ... »^(٩) وهو موجود في (الكشاف)^(١٠) وجاء فيه في سريرة آل عمران : « فان قلت : لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل ؟ قلت لأن القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة »^(١١) وهو في (الكشاف)^(١٢).

(١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ٤٠٤/١٠-٤٠٥

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٤) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

(٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٦) الزنجشيري ٦١

(٧) نكت الاعراب ص ٥

(٨) الكشاف ٨٧/١

(٩) نكت الاعراب ٥

(١٠) الكشاف ١٣٧/١

(١١) نكت الاعراب ص ١٤

(١٢) الكشاف ٣٠٩/١

وجاء في سورة النساء : « علام عطف قوله (وخلق منها زوجها ؟)
قلت : فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف... (١) » وهو في الكشاف (٢)
الى غير ذلك .

٥٦- نوابغ الكلم ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي برقم ٥٦٣ ،
برلين ١٦٧٦ ، ليدن ١٩١ و ٩٢ وغيرها طبع في القاهرة سنة ١٢٨٧ وفي لندن
سنة ١٧٧٢ (٣) .

وله شروح منها شرح لعلي بن محمد الكندي حواني ٧١٨هـ ومنه نسخة
في مكتبة دي يونك/٥٢ ، وشرح آخر اسمه (النعم السوابغ) للتفتازاني
(المتوفى ٧٩٢هـ) طبع في استانبول ١٢٨٣ وترجم الى التركية . ترجمه مصطفى
عصام الدين .

ومنها شرح لأبي الحسن بن عبد الوهاب الخيوي حوالي ٧٧٠هـ - برلين
١٦٧٥ الى غير ذلك من الشروح (٤) . وسنتناول بعد أن عرضنا لأشهر كتبه
كتابين هما (المفصل) في النحو و (أساس البلاغة) في اللغة كما ذكرنا .

المفصل :

مكانته - شروحه - طريقة تأليفه - شواهد - المآخذ عليه

مكانته :

« المفصل » أشهر كتاب للزخشري في النحو ، وقد بلغ مكانة عالية
بحيث تناوله كثرة من الشراح بالدرس والتعليق . وبلغ من تعظيم قدر هذا
الكتاب انه شرط الملك المعظم عيسى الأيوبي لمن يحفظه مائة دينار وخلعة (٥) .

(١) نكت الاعراب ص ٢٢

(٢) الكشاف ١/٣٧٢ وانظر أيضاً نكت الاعراب ٢٩ ، ٣٧ ، ٦١... الخ

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

(٤) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها والملحق ١/٥٠٧ وما بعدها

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجي زيدان ٣/٤٧

وقال ابن يعيش في مقدمته لشرح المفصل ان هذا الكتاب جليل قدره ، نابه ذكره ، قد جمعت أصول هذا العلم فصوله ، وأوجز لفظه فتييسر على الطالب تحصيله^(١) . « ويعدده النقاد ثاني كتاب في النحو بعد كتاب سيديويه^(٢) » . ويذكر الدكتور علي عبدالواحد وافي ان جماعة المتأخرين « جاؤا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع أبواب العلم فوضعوا أهم كتب النحو والصرف وأكملها وأدقها ، وأكثرها تهذيباً وتنقيحاً ومن أشهرهم الزمخشري صاحب المفصل في النحو وابن الحاجب^(٣) » .

وذكر الاستاذ عبدالحميد حسن انه « ليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سيديويه مما وصل إلينا كتاب عالج المباحث النحوية علاجاً كاملاً شاملاً فانما هي مؤلفات في موضوعات نحوية خاصة أو في مباحث صرفية هي أقرب ان الصيغة اللغوية ... فكتاب المفصل يعتبر مرحلة تامة النمو ، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية^(٤) » . وقال الزمخشري في مقدمته لكتاب المفصل : « ولقد ندبني ما بالمسلمين من الارب الى معرفة كلام العرب . وما بي من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الادب لانشاء كتاب في الاعراب يحيط بكافة الابواب ، مرتباً ترتيباً يبلغ بهم الامد البعيد بأقرب السعي ، ويملاً سجالهم بأهون السقي ، فانشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب (المفصل في صنعة الاعراب)^(٥) » .

قال صاحب « كشف الظنون » : وهو كتاب عظيم القدر كما قيل فيه :
إذا ما أردت النحو هاك محصلاً عليك من الكتب الحسان مفصلاً

(١) شرح المفصل - لابن يعيش ١ ص ٢

(٢) المعاجم العربية - للدكتور عبدالله درويش ١٢٦

(٣) فقه اللغة - للدكتور علي عبدالواحد وافي ٢٦٩

(٤) القواعد النحوية لعبدالحامد حسن ٢٦٧

(٥) المفصل ج ١ ص ٨-٩

وقال الآخر :

مفصل جار الله في الحسن غاية وألفاظه فيها كدر مفصل

ولولا التقى قلت : المفصل معجز كآي طوال من طوال المفصل^(١)

وكان شروعه في تأليفه في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسة و فرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسة^(٢) .

وترجم الى الالمانية وطبع سنة ١٨٧٣^(٣) ونشره برنخ سنة ١٨٥٩ وطبعه مرة أخرى سنة ١٨٧٩^(٤) .

شروحه :

لاغرو - بعد هذا - أن تتناولوه كثرة من أئمة النحو بالشرح والتعليق ومن أشهر شروحه :

١ - شرح للمؤلف ومنه نسخة بليدن ١٦٤ . فينا ١٥٤^(٥) .

٢ - شرح الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى ٦٠٦ هـ^(٦) .

٣ - شرح محمد بن سعد المروزي (المتوفى ٦٠٩ هـ) واسمه (المحصل) ومنه نسخة في بريل ١٣٤^(٧) .

٤ - شرح الشيخ ابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري النحوي (المتوفى سنة ٦١٦ هـ) واسمه « الإيضاح » وقيل « المحصل » وهو موجود في القاهرة

(١) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٢) وفيات الاعيان ٢٥٥/٤ كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان ٤٧/٣

(٤) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٦) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٧) بغية الوعاة ١١١/١ - ١١٢ ، بروكلمان - الملحق ١/٥٠٧ - ٥١٣

« لاحظ الفهرست ط ٢ ج ١٢٧/٢ و ١٥٧ » ، وتختصر منه بعنوان (المسترشد)
للمؤلف - بطنه ١/٧٤^(١) .

٥ - شرح ابي محمد مجد الدين القاسم بن الحسين المعروف بصدر الافاضل
الخوارزمي (المتوفى سنة ٦١٧ هـ) رله عليه ثلاثة شروح بسيط واسمه «التخمير»
ومنه نسخة في المتحف البريطاني - الملحق ٩٢٧ ودمشق - ظاهرية ٦٧ ، عمومية
٧٥ وسيت و مختصر . وفي (بغية الوعاة) انه صنف (المجرم) في شرح
المنفصل وهو بسيط . و (السبيكة) في شرحه وهو متوسط و (المجرم) في
شرحه وهو صغير^(٢) .

٦ - شرح ابي العباس احمد بن ابي بكر الخوارزمي (المتوفى ٦٢٠ هـ)^(٣) .

٧ - شرح ابي العباس احمد بن محمد البكري (المتوفى سنة ٦٤٠ هـ)^(٤)

٨ - شرح موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي المعروف بابن يعيش النحوي
(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) طبع بالقاهرة ونشره يان في ليبسك سنة ١٨٨٢
بجزءين^(٥) .

٩ - شرح علم الدين ابي الحسن علي بن محمد السخاوي (المتوفى سنة ٥٦٤٣ هـ)
وله عليه شرحان . الاول (المفضل) بأربعة مجلدات ومنه نسخة في لندن
١٦٥ ، باريس ٤٠٠٤ (قطعة منه) . أسكوريال ٦١ والآخر (سفر السعادة
وسفير الافادة) ومنه نسخة في برلين ٧٠٤٩ ، القاهرة - الفهرست ٣/٥٦٦
دمشق - عمومية ٨٦ . الظاهرية ٧٩^(٦) .

(١) البغية ٣٩/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٢) البغية ٢٥٣/٢ ، بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .

(٣) البغية ٢٩٩/١

(٤) البغية ٣٦٠/١

(٥) البغية ٣٥١/٢ - ٣٥٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٦) البغية ١٩٢/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

١٠- شرح مجيب الدين وقيل محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود المعروف
بابن التجار البغدادي (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) (١١) .

١١- شرح المنتخب بن أبي العز بن رشيد أبي يوسف الهمداني المقرئ
(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) (١٢) .

١٢- شرح الشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (المتوفى
سنة ٦٤٦ هـ) واسمه (الايضاح) ومنه مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم
١٦٠٥٠ ، ميونيخ ٦٩٣ ، الاسكندرية ٤ نحو وغيرها (١٣) .

١٣- شرح الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة
٦٤٦ هـ) (١٤) .

١٤- شرح محمد بن محمد المعروف بابن عمرو الخليلي (المتوفى سنة ٦٤٩ هـ) (١٥) .

١٥- شرح عبدالواحد بن عبدالكريم الانصاري (المتوفى سنة ٦٥١ هـ)
واسمه (المفضل) ومنه نسخة في الاسكوريال ٦١ (١٦) .

١٦- شرح الإمام مظهر الدين محمد واسمه (المكمل) فرغ منه سنة (٦٥٩ هـ)
ومنه نسخة في الاسكوريال ٦٠ ، الجزائر ٤٣ ، باريس ٦٤٣٨ ، المتحف البريطاني
٦٥٢ وغيرها (١٧) .

١٧- شرح علم الدين قاسم بن احمد اللورقي الاندلسي (المتوفى سنة ٦٦١ هـ)
واسمه (الموصل) وهو بأربعة مجلدات . وفي (تاريخ الادب العربي) : ابو

(١) كشف الظنون ١٧٧٥/٢

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٢٢٧/٥

(٣) البقية ١٣٥/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

(٤) كشف الظنون ١٧٧٥/٢

(٥) البقية ٢٣١/١

(٦) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

(٧) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

القاسم بن احمد الصديقي الاندلسي علم الدين . وذكر ان من شرحه نسخة بمكتبة
سليم اغا ١١١٧^(١) .

١٨ - شرح الشيخ ابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن مالك (المتوفى
سنة ٦٧٢ هـ) . وفي (تاريخ الادب العربي) هو (ذكر معاني ابناء الاسماء
الموجودة في المفصل) ومنه نسخة بالمكتبة الظاهرية ٦٤^(٢) .

١٩ - شرح الشيخ ابي عاصم علي بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهي (المتوفى
سنة ٦٩٨ هـ) واسمه (المقتبس في توضيح ما للتبس)^(٣) .

٢٠ - شرح حسام الدين حسين بن علي السغناقي (المتوفى سنة ٧١٠ هـ)
واسمه (الموصل)^(٤) .

٢١ - شرح المؤيد يحيى بن حمزة بن رسول الله (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ)
الفه سنة ٧١٢ هـ واسمه (المحصل لكشف أسرار) ومنه نسخة في برلين ٦٥٢١^(٥) ،
الفايكان ١٠٢١^(٥) .

٢٢ - شرح بدر الدين حسن بن قاسم المرادي الخاوراني (المتوفى سنة
٧٤٩ هـ)^(٦) .

٢٣ - شرح تاج الدين احمد بن محمود بن عمر الجندي المتوفى في القرن الثامن
الهجري واسمه (الاقليد) ومنه نسخة في الاسكوريال ٦٢ ، باريس ٤٠٠٣ ،
امبروزيانا ١٠٥ وغيرها^(٧) .

(١) البغية ٢/٢٥٠ ، بروكلمان - الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها

(٢) البغية ١/١٣٢ ، بروكلمان - الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها .

(٣) كشف الظنون ٢/١٧٧٦ .

(٤) البغية ١/٥٣٧

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها وانظر الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها .

(٦) البغية ١/٥١٧

(٧) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

- ٢٤ - شرح المهدي لدين الله احمد بن احمد بن يحيى المرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠هـ) ومنه نسخة في المتحف البريطاني - ملحق ٩٢٨ واسمه (١) (التاج المكلل).
- ٢٥ - شرح محمد بن محمد الخطيب فخر الفسرخاني ومنه نسخة في المتحف البريطاني برقم ٧٤٧٢ (٢).
- ٢٦ - شرح محمد الطيب المكي الهندي اسمه (الوشاح الحامدي المفصل على مخدرات المفصل) طبع بالهند سنة ١٨١٨ (٣).
- ٢٧ - شرح الامام المحقق نجم الدين عثمان بن الموفق الاذكاني واسمه (العقارب) (٤).
- ٢٨ - شرح لمحمد عبدالغني واسمه (المؤول في شرح المفصل) (٥) كلكتا سنة ١٣٢٢هـ.
- ٢٩ - شرح لمجهول ومنه قطعة في المتحف البريطاني برقم ١٠٣١ (٦) الى غير ذلك من الشروح فقد ذكر (بروكلمان) ان ٢٤ شرحاً وشرحين للشواهد ومختصرين ومنظومتين وردت في الفهرس الذي عمله آلورت لمكتبة برلين برقم ٦٥٢٢ (٧).
- ومن شرح أبياته أبو البركات مبارك بن احمد المعروف بابن المستوفي الاربلي

-
- (١) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .
- (٢) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .
- (٣) المصدر السابق
- (٤) كشف الظنون ١٧٧٦/٢
- (٥) دائرة المعارف الإسلامية - لعبد الحميد يونس وجماعة المجلد العاشر ٤٠٤ - ٤٠٥
- (٦) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها .
- (٧) المصدر السابق

(المتوفى سنة ٦٣٨ هـ) وسماه (إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل)^(١)
ورضي الدين حسن بن محمد الصّغاني (المتوفى سنة ٦٠٥ هـ)^(٢) وفخر الدين
الخوارزمي ومنه نسخة في دمشق - الظاهرية ٨٦ ، وبدر الدين ابو فارس
النعماني الحلبي على هامش طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ واسمه (المفضل في شرح
شواهد المفصل) . وفي ليدن ١٦٦ شرح لشواهده لمجهول^(٣) وغيرهم .

ونظمه ابو نصر فتح بن موسى الخضراوي القصري (المتوفى سنة ٥٦٣ هـ)^(٤)
كما نظمته الشيخ ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي (المتوفى سنة ٦٦٥)^(٥) .
ومن اختصره شمس الدين محمد بن يوسف القونوي (المتوفى سنة ٧٨٨ هـ)
والشيخ عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندراني (المتوفى سنة ٦١٢)^(٦) .

طريقته في التأليف :

عرضنا سابقاً لتطور التأليف النحوي وعرفنا انه بدأ مختلطاً غير منسق
حتى القرن الرابع ثم وجدنا ان التنسيق والتنظيم يظهر عند ابي علي الفارسي في
كتابه (الإيضاح) وعند تلميذه ابن جني في كتابه (اللمع) كما عرضنا لمؤلفين
عاصراً نحوينا الزمخشري وهما الحريري في منظومته (ملحمة الاعراب) وابن
الانباري في كتابه (أسرار العربية) .

وعرفنا أنه لم يكن ثمة اتفاق على ترتيب معين في التأليف وإنما هو أمر
راجع الى اجتهاد المؤلف والى ما يلاحظه وما يراه من أسس .

(١) البغية ٢/٢٧٢

(٢) البغية ١/٥١٩ - ٥٢٠

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها .

(٤) البغية ٢/٢٤٢

(٥) البغية ٢/٧٧ - ٧٨

(٦) كشف الظنون ٢/١٧٧٦

ألف الزمخشري كتابه (المفصل) وانهاه في غرة المحرم سنة ٥١٥ هـ وسماه
(المفصل في صنعة الاعراب) ومعلوم انه ليس مختصاً بالإعراب وصنعتة وانما
يشمل بحوثاً صرفية ولغوية اضافة الى البحوث النحوية . ولاول مرة نجد ان
المؤلف يعرض منهجه في التأليف في مقدمة الكتاب مما لم نعهده عند المؤلفين
السابقين له في هذا الباب فيقول : « فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب
(المفصل في صنعة الاعراب) مقسوماً أربعة أقسام :

القسم الاول في الاسماء

القسم الثاني في الأفعال

القسم الثالث في الحروف

القسم الرابع في المشترك من احوالها ...

ولم ادخر فيها جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة ونظمت من الفرائد المتناثرة
مع الإيجاز غير المحل والتلخيص غير الممل^(١) .

وعرض في قسم الاسماء الاسم وخصائصه من جنس وعلم ، وذكر من اصنافه
الاسم المعرب المنصرف وغيره ثم ذكر وجوه اعراب الاسم وبدأ بالمرفوعات وبحث
فيها : الفاعل ، المبتدأ والخبر ، خبر ان ، ولا النافية للجنس واسم ما ولا
المشبهتين بليس .

ثم المنصوبات وبدأ بالمفعول المطلق فالمفعول به فالمنادى والتحذير والمضمر
على شريطة التفسير (ويعني به الاشتغال غير انه لم يسمه الاشتغال) فالمنعول فيه ،
المفعول معه ، المفعول له ، الحال ، التمييز ، الإستثناء ، خبر كان ، اسم ان ،
اسم لا النافية للجنس ، خبر ما ولا المشبهتين بليس ، ولات .

ثم المجرورات وبحث فيه ، الإضافة

ثم التوابع ثم الاسم المبني وبحث فيه الضمير ، الإشارة ، الموصولات ،
اسماء الافعال والاصوات ، الظروف المبنية ، المركبات ، الكنایات .

(١) المفصل ١ ص ٨-٩

ثم عرض للمثنى والجمع والمعرفة والنكرة والمذكر والمؤنث ، المصغر ،
المانسوب ، العدد ، الممتصو والممدود ، والاسماء المتصلة بالافعال (المصدر ، اسم
الفاعل ، المشتقات) .

وعرض في قسم الافعال : الماضي ، المضارع ، وجوه اعرابه ، الأمر ،
الفعل المتعدي وغير المتعدي ، المبني للفعل ، افعال القلوب ، الافعال الناقصة ،
افعال المقاربة ، فعلا المدح والذم .

الفعل الثلاثي المجرد والمزيد ، الفعل الرباعي المجرد والمزيد

وعرض في قسم الحروف لحروف الإضافة ، المشبهة بالفعل ، العطف ،
النفي ، التنبيه ، النداء ، التصديق والإيجاب ، الإستثناء . الى آخر الحروف .
وعرض في القسم المشترك للامالة والوقف ، القسم ، تخفيف الهمزة ،
التقاء الساكنين ، اوائل الكلم ، زيادة الحروف ، ابدال الحروف ، الاعتلال ،
الإدغام .

ووجه ابن الحاجب نقداً لبحث الاسم المعرب في قسم الاسماء مع ان
الإعراب ظاهرة مشتركة في الاسماء والافعال وهو خلاف المنهج الذي التزمه .
وقدم الزمخشري اعتذاراً عن بحثه في هذا القسم فقال : ان حق الإعراب للاسم
في الأصل والفعل انما تطفل عليه بسبب المضارعة . قال ابن الحاجب : « وهذا
اعتذار غير قوي ، فان فيه تسليم الاشتراك ولم يفرق بينها الا باعتبار كون ذلك
اصلاً وهذا فرعاً وقد وقع في المشترك مثل ذلك فان الإعلال اصل في الافعال
فرع في الاسماء ومع ذلك قد ذكره في قسم المشترك . ومقتضى هذا ان يذكر
المعتل من الافعال في الافعال لانها اصل فيه والمعتل من الاسماء في الاسماء لانه
فرع كما ذكر ذلك في الاعراب » .

واعتذر الزمخشري اعتذاراً آخر هو انه لا بد من تقدم معرفة الاعراب
للخائض في سائر الأبواب يعني ان الحاجة لما كانت لمن شغل في هذا العلم داعية الى
تقدم معرفة الأبواب اقتضى ذلك تقديمه وان كان من قبيل المشترك .

قال ابن الحاجب : « وهذا أيضاً غير سديد فإنه لو كان كذلك لوجب ان يقدم ايضاً اعراب الافعال لان الحاجة اليه كالحاجة الى اعراب الاسماء .

قال ابن الحاجب : وكان الاولى تعليقه بغير ذلك وذلك ان الاعراب في الاسماء ليس هو الاعراب في الافعال في المعنى وان اشتركا في قسم الاعراب وفي الفاظه وذلك ان الاعراب في الاسماء موضوع بازاء معان يدل عليها فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس الاعراب في الافعال موضوعاً بازاء معان فلم يكن بينها اشتراك من حيث المعنى فلذلك ذكر كل اعراب في موضعه . اعتداد ثاب وهو ان الاعراب المقصود منه معرفة عوامله فاذا كان المقصود هي العوامل فلا مشاركة بين الاسماء والافعال في العوامل ، واذا وجب ذكر كل قسم في موضعه وجب ذكر اعرابه لأنه اثره... فاقتضى ذلك ان نذكر كل اعراب في موضعه ، الآخر وهو ان من جملة اعراب الاسماء الجر ولا مشاركة بين الاسماء والافعال فيه (١) .

وعلى أي حال فهو تأليف حسب منهج معين يصدر عن فكرة واضحة وضعها المؤلف امام اعياننا واعتذر عما رآه يوجب الاعتذار مما يُظن انه لا يذسجم مع ما وضعه من خطة .

فالجديد عنده هو عرضه لخطة البحث اولاً ثم هذا التقسيم الذي اختلف فيه عن سبقه وذلك بوضع قسم في البحث جديد أسمائه (قسم المشترك) .

شواهد :

سنتكلم على موقفه من الشواهد في مكان آخر وانما نعرض هنا بقدر ما يتعلق بالكلام على المفصل .

استشهد الزمخشري في كتابه (المفصل) بـ ٤٢٤ (اربعة وعشرين واربعائة) شاهد شعري فيها اكثر من تسعين شاهداً لم يعرف لها قائل واكثر من ثمانين شاهداً

(١) الايضاح شرح المفصل - لابن الحاجب الورقة ١٣ و ١٤ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١/٤٩

مختلفاً في نسبته الى قائل بعينه فيكون فيه اكثر من مائة وسبعين شاهداً مما لا يعرف قائله الحقيقي .

كما استشهد فيه بالقرآن الكريم والقراءات ورجح وضعف كما يصنع سائر النحاة^(١) .

واستشهد فيه ايضاً بالحديث النبوي في مواطن مختلفة^(٢) وسيأتي ذلك مفصلاً في كلامنا على موقفه من الشواهد .

مآخذ وملاحظات على كتاب المفصل :

لم يسلم كتاب المفصل هذا من النقد بالرغم مما بلغه من مكانة عالية ، فقد صنف ابو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الاندلسي (المتوفى سنة ٦٢٥ هـ) من أهل الجزيرة في رد المفصل كتاباً سماه كتاب التنبيه على اغلاط الزمخشري في المفصل وماخالف فيه سيويه^(٣) .

وكتب محمد بن عبدالله بن ابي المفضل المريسي (المتوفى سنة ٦٥٥ هـ) تعليقة على المفصل اخذ فيها على الزمخشري سبعين موضعاً اقام على خطئه البرهان^(٤) . ولم يقع بين ايدينا للسلف واحد من هذين الكتابين ، ولعل من بين ما اخذاه عليه ما سنذكره من مآخذ وملاحظات .

ان الملاحظات والمآخذ التي اخذتها عليه قسمتها على ثلاثة أقسام :

- ١ - ملاحظات تخص البحث والمنهج عرضت فيها ما كان من نقص من البحث فيه وكان من الأولى ان يستكمله .
- ٢ - ملاحظات اجتهادية اجتهد فيها الباحث فكان له فيها رأي وللنحاة فيها رأي آخر .

(١) المفصل ٣١١/١ ، ١٧/٢ ، ١٩٦/٢ ، ٢١٩/٢ ، ٢٤٤/٢ ، ٢٩٧/٢ .. الخ .

(٢) المفصل ٤٦/٢ ، ٧٢/٢ ، ٧٩/٢ ، ٨٨/٢ ، ٢٤٤/٢ ، ٢٥٥/٢ ... الخ .

(٣) البحر المحيط ٣٠٣/٨ ، التصريح ٢١٠/٢ ، كشف الظنون ١٧٧٦/٢

(٤) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

٣ - ملاحظات اخرى تشمل اخطاء في الحكم النحوي او خطأ في الحد أو وهما وقع فيه او وهما نسب اليه ونحو ذلك .

ملاحظات على البحث والمنهج

١ - ذكر الزنجشري انه اذا اجتمع للرجل اسم علم مضاف او كنية ولقب اجري اللقب على الاسم فقبل هذا عبد الله بطة وهذا ابو زيد قفة^(١)، ولم يذكر انه يجوز مع ذلك القطع الى الرفع والنصب^(٢) .

٢ - ذكر ان العلم منقول ومرتل ، وقال ان المرتل على نوعين^(٣) ولم يشرح المقصود بكلمة (مرتل) كما يفعل النحويون^(٤) .

٣ - ذكر ان الاسم المعرب على نوعين : نوع يستوفي حركات الاعراب والتنوين كزيد ورجل ويسمى المنصرف ، ونوع يختزل عنه الجر والتنوين ... ويسمى غير المنصرف^(٥) .

وكان الاولى ان يقول : والاسم المعرب بالحركات على نوعين ، لئلا يدخل فيه ما يعرب بالحروف ان لم يرد ذكرها ، كما عليه ان يذكر مع المعرب بالحركات قسماً ثالثاً وهو المؤنث السالم .

٤ - ذكر ان الخبر الجملة على اربعة اضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية^(٦) . علماً بان الشرطية من قبيل الفعلية^(٧) ، والظرف بحسب ما يقدر

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/١

(٢) شرح ابن عقيل ١٠٧/١ ، شرح التصريح ١٢٢/١

(٣) المفصل ٢١/١

(٤) الاشموني ١٣١/١ ، حاشية الصبان ١٣١/١

(٥) المفصل ٤٣/١

(٦) المفصل ٧١/١ ، الانموذج ٣-٤

(٧) المعني ٣٧٦/٢ ، ابن يعيش ٨٨/١ ، مع الهوامع ١٣/١

متعلقة فإن قدر (كائنا) فهو من قبيل الخبر المفرد واذا قدر استقر فهو من قبيل الجملة الفعلية .

٥ - ذكر انه لا بد في الجملة الواقعة خبراً من ذكر يرجع الى المبتدأ ، وقد يكون الراجع معلوماً فيستغنى عن ذكره وذلك في مثل قولهم : البرّ الكرّ بستين والسمن منوان بدرهم^(١) .

علماً بان قسماً من الجمل لا يحتاج الى رابط ، وذلك إذا كانت جملة الخبر هي المبتدأ في المعنى نحو : نطقي الله حسي . قال ابن مالك :

وان تكن اياه معنى اكتفى بها كنطقي الله حسي وكفى

٦ - ذكر ان الخبر التزم تقديمه على المبتدأ وجوباً فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً وذلك قولك (في الدار رجل) ، واما سلام عليك وويل لك وما اشبهها من الادعية فمتروكة على حالها ... وفي قولهم (اين زيد ؟) وكيف عمرو ؟ ومتى القتال؟^(٢)

ومن الواضح انه لم يستوف اقسام الخبر الواجب تقديمه وقد ذكر ابن مالك اربعة مواطن شرحها ابن عقيل وهي :

١ - ان يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ الا تقدم الخبر والخبر ظرف او جار ومجرور .

٢ - ان يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو في الدار صاحبها .

٣ - ان يكون الخبر له صدر الكلام .

٤ - ان يكون المبتدأ محصوراً نحو : انما في الدار زيد ، ما في الدار الا زيد^(٣) .

(١) المفصل ٧١/١

(٢) المفصل ٧٣-٧٢/١

(٣) شرح ابن عقيل ١٣٨/١-١٤٠

٥ - واذف الاشموني خامساً هو انه اذا كان المبتدأ ان وصلتها نحو :
عندي أنك فاضل^(١) .

٦ - ذكر انه التزم حذف الخبر في قولهم : لولا زيد لكان كذا ...
وقولهم كل رجل وضعته^(٢) .

وواضح انه لم يستوف مواطن حذف الخبر وجوباً وقد ذكرها
ابن مالك وهي :

١ - بعد لولا وذلك اذا كان الخبر كونا عاماً .

٢ - ان يكون المبتدأ نصافي اليمين نحو : لعمر ك لأفعلن .

٣ - ان يقع بعد المبتدأ او هي نص في المعية نحو كل رجل وضعته .

٤ - ان يفني عن الخبر حال لا تصلح ان تكون خبراً نحو : حي الزهر
ناصر^(٣) .

٨ - لم يذكر مواطن حذف المبتدأ وجوباً .

٩ - لم يذكر نائب الفاعل وانما نائب الفاعل فاعل عنده - كما سيمر -

١٠ - لم يسم الاشتغال باسمه وانما سماه (المضمرة على شريطة التفسير) مع
ان الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) ذكره باسمه في كتاب (الجمل)

١١ - لم يذكر شيئاً عن اسم ان في باب المنصوبات وانما تكلم على
خبر كان .

١٢ - بحث في باب المجرور المجرور بالاضافة حسب ولم يتكلم على
المجرور بالحرف .

١٣ - ذكر التوابع في باب الاسماء علماً بان منها ما يكون في الاسماء
والافعال والحروف ايضاً .

(١) الاشموني ٢١٣/١ وانظر التصريح ١٧٤/١

(٢) المنصل ٧٧/١

(٣) ابن عقيل ١٤٣/١ - ١٤٥ ، الاشموني ٢١٥-٢١٨

١٤ - ذكر الجمع بالواو والنون وبالألف والتاء ولم يطلق عليه اسم جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم .

١٥ - لم يفرد المصدر الميمي بالبحث وإنما ادرجه مع اوزان المصادر .

١٦ - لم يذكر أوجه بناء الامر غير أنه ذكر انه مبني على الوقف عند البصريين .

١٧ - لم يذكر المفعول المطلق المبين للنوع .

١٨ - لم يذكر لعل ومتى في حروف الجر وقد ذكرها غيره .

١٩ - لم يذكر بدل الاضراب في اقسام البدل .

٢٠ - لم يذكر المعرف بالتداء مع جملة المعارف .

٢١ - ذكر ان ما خالف صيغ التصغير (فاعيل ، فاعيل ، فاعيل) لعله

وذلك ثلاثة اشياء محقر افعال كأجبال وما في آخره الف تأنيث كحبيبي وحميراء

او ألف ونون مضارعتان كسكيران^(١) .

وواضح انه لم يستوفها جميعها كما انه لم يكن دقيقاً في التعبير ، فكان

الأجدر أن يقول محقر أفعال جمعاً لا افراداً اذ ان محقر (أفعال) في المفرد

فاعيل نحو : برمة أعشار - أعشير ، كما ان ألف التأنيث المقصورة اذا كانت

خامسة أو أكثر حذفت نحو : قرقرى - قريقر ، لغيزى - لغيز ، بردايا -

بريدر ، وما فيه ألف ونون زائدتان مما لا يجمع على فعالين فان جمع على فعالين

صغر على فاعيل نحو : سلطان - سليطين .

وبقي من الصيغ مما خالف صيغ التصغير : ما فيه تاء التأنيث نحو وريدة

والمركب المزجي - بعيلبك وما فيه علامة التثنية نحو : غضنان - غضينان ،

وما فيه علامة الجمع السالم نحو : زيدون - زبيدون وهنيدات - هنيدات

وغيرها^(٢) .

(١) المفصل ٩٥/١

(٢) الاشموني ١٦٠/٤ - ١٦٤ ، الرضي على الشافية ١٩٤/٢ - ١٩٩

٢٢- ذكر انه اذا وصف به (ابن) بين علمين اتبعت حركة الاول حركة الثاني^(١) .

وذكر غيره أنه اذا كان المنادى مفرداً علماً ووصف بابن مضاف الى علم ولم يفصل بين المنادى وبين (ابن) جاز لك في المنادى وجهان : البناء على الضم نحو يا زيد بن عمرو والفتح اتباعاً نحو : يا زيد بن عمرو^(٢) .

٢٣- لم يحدّ المفعول المطلق . وحده ابن الحاجب بأنه اسم ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه^(٣) . وابن عقيل بأنه المصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده^(٤) . على ما قيل في هذين التعريفين .

٢٤- قال : وقالوا في المنادى المضاف الى ياء المتكلم : يا غلامي ، يا غلام ، يا غلاماً^(٥) .

وبقي وجهان آخران لم يذكرهما وهما : يا غلام بفتح الميم ويا غلامي^(٦) . وربما قيل يا غلام^(٧) .

٢٥- لم يذكر الاغراء باسمه وانما أدرجه مع التحذير فقال : ويقولون ، الاسد الاسد والجدار الجدار والصبي الصبي اذا حذروه الاسد والجدار المتداعي وايطاء الصبي . ومنه أخاك أخاك أي الزمه والطريق الطريق أي خله^(٨) . وواضح أن أخاك أخاك اغراء .

(١) المفصل ١/١١٢ ، الانموذج شرح الاردبيلي ٣٤

(٢) ابن عقيل ٢/١٩٤ ، الاشموني ٣/١٤١ ، شرح الاردبيلي ص ٢٤

(٣) الرضي على الكافية ١/١٢١

(٤) ابن عقيل ١/٤٧٢

(٥) المفصل ١/١٢٥

(٦) انظر ابن عقيل ٢/٢٧٤ ، الاشموني ٣/١٥٥

(٧) الكافية ١/١٥٨

(٨) المفصل ١/١٤٠-١٤١

٢٦- قال ومما يختار فيه أن يلزم الظرفية صفة الاحيان تقول : سير عليه طويلا وكثيراً و قليلا وقديماً وحديثاً^(١) .

وكان الأولى أن يقول : سير عليه طويلا من الوقت وكثيراً من الدهر ونحوها لثلاث يتوهم انها صفة للمصدر وتكون نائبة عن المفعول المطلق نحو : سير عليه سيراً طويلا وسيراً كثيراً ونحوها .
ولو قال طويلا من الوقت تعينت الظرفية .

٢٧- لم يحذ الظرف وقد حده غيره من النحويين كابن الانباري وابن مالك وابن هشام وغيرهم^(٢) .

٢٨- ذكر أن للمفعول له ثلاث شرائط : أن يكون مصدراً وفعلالفاعل الفعل الملعل ومقارناً في الوجود^(٣) .

وعدها غيره خمساً ، والاخران هما :

١ - كونه قلبياً فلا يجوز : جئتكَ قراءة للعلم ولا قتلاً للكافر .

٢ - كونه علة فلا يجوز : أحسنت اليك احساناً^(٤) .

٢٩- ذكر ان دخول تاء التانيث المتحركة على الاسم لوجوه ، ولم يذكر من الوجوه انها تدل على الجمع في نحو : كمء - كمأة وفقعة وجبأة^(٥) . وانها تدخل للدلالة على اسمية نحو ذبيحة ونطيحة وتمييزها من وصف فاعيل بمعنى مفعول .

٣٠- ذكر ان (ما) الحجازية يبطل عملها اذا انتقض النفي بالا أو تقدم

(١) المفصل ١٥٧/١-١٥٨

(٢) أسرار العربية ١٧٧ ، ابن عقيل ٣٢٦/١ ، قدر الندى ٢٣٩ ، التصريح

٣٣٧/١

(٣) المفصل ١٧٣/١

(٤) التصريح ٣٣٤/١-٣٣٥ ، الاشموني ١٢٢/٢-١٢٣ ، الهمع ١٩٤/١

(٥) ابن يعيش ٩٦/٥-٩٧ ، الرضي على الشافية ٢٠٠/٢

الخبر^(١) وفي مكان آخر انهم اشترطوا لعملها شرطين احدهما أن يستمر الاسم بعدها والخبر بعده والآخر ان لا يبطل النفي^(٢) . وذكر غيره من النحويين ان شروط أعمالها أربعة ، والشرطان الآخران هما :

١ - ألا تدخل عليها ان النافية ، وهذا يمكن ادخاله ضمناً مع شرط استمرار النفي .

٢ - ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور^(٣) .
٣١ - ذكر انه يبديل المظهر من المضمرة الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول : رأيت زيدا ومررت به زيد ... ولا تقولي بي المسكين كان الامر ولا عليك الكريم المعول^(٤) .

وهذا اطلاق يحتاج الى تخصيص فقد ذكر انه يجوز ان يبديل الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب اذا كان البديل بدل كل فيه معنى الاحاطة نحو قوله تعالى « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا »^(٥) . أو كان بدل اشتغال او بدل بعض من كل .

والغريب انه اعرب (لمن كان) في قوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » بدلا من لكم^(٦) وهو ابدال من ضمير المخاطب الذي منعه .

٣٢ - ذكر ان الاسم المبني هو الذي سكون آخره وحر كته لا بعامل^(٧) علماً بان البناء ليس سكوناً وحر كة فحسب بل يكون بالحرف ايضاً .

(١) المفصل ٢٤١/١

(٢) اعجب العجب ١٥

(٣) ابن عقيل ٢٥٩/١-٢٦٣ ، التصريح ١٩٦/١-١٩٨ ، الاشموني ٢٤٧/١

(٤) المفصل ١٤/٢

(٥) الاشموني ١٢٨/٣-١٢٩ ، ابن عقيل ٢٥٠/٢

(٦) الكشاف ٥٣٤/٢

(٧) المفصل ١٧/٢

٣٣ - ذكر ان الضمير المستتر اللازم في اربعة افعال : إفعل وتفعل
لمخاطب وأفعل ونفعل^(١) .

علماً بان الضمير المستتر يكون في غير هذه المرطن ايضاً فهو يكون
- مثلاً - في افعال الاستثناء خلا وعدا ولا يكون وليس ، وفي أفعال التعجب
وبأفعل التفضيل في غير مسألة الكحل ، وباسم فعل ليس بمعنى المضي
كزال وأف^(٢) .

٣٤ - ذكر أن (أن) المخففة لا بد لها من احد الحروف الاربعة قد وسوف
وحروف النفي والسين^(٣) .

علماً بان هذه الاحرف تكون في خبرها اذا كان جملة فعلية فعلها متصرف
غير دعاء وليس خبرها مطلقاً ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لم يذكر
(لو) مع حروف الفصل كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة)^(٤) .

٣٥ - ذكر ان (إذ) لما مضى من الدهر و (إذا) لما يستقبل منه^(٥) .
والاولى ان يقول (في الغالب) لان (إذ) قد تكون اسماً للزمن المستقبل نحو
قوله تعالى (فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم) فان (يعلمون) مستقبل
لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد اعمل في (إذ) فيلزم ان يكون
بمنزلة اذا^(٦) .

و (اذا) قد تجيء للماضي كما في قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما أتوك

(١) المفصل ٢/٢٥

(٢) الاشموني ١/١١٢-١١٣

(٣) شرح ابن يعيش ٨/٧١ ، الامتوزج شرح الاردبيلي ٧٣

(٤) ابن عقيل ١/٣٢٩-٣٣٠ ، التصريح ١/٢٣٢-٢٣٣

(٥) المفصل ٢/٦٣

(٦) المغني ١/٨١ وانظر الهمع ١/٢٠٤

لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه) وقوله (واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها) (١) .

٣٦ - ذكر انه يستوي المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعل
بمعنى مفعول (٢) .

وكان عليه ان يقول (فعول بمعنى فاعل) (٣) . وبقي مما يستوي فيه
المذكر والمؤنث مفعل كمدعس ومغشم و (فعّال) كصناع وحصان و (فعّال)
كهبجان (٤) . هذا اضافة الى ما فيه التاء كعلامة وراوية و همزة ونحوها .

٣٧ - ذكر انه تحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياء ان مدغمة
احدهما في الأخرى في النسب نحو قولك في اسيد وسيد اسيدى وسيدى (٥) .
وكان ينبغي ان يقول : ياء مشدودة (مكسورة) فان كانت مفتوحة
لا تحذف نحو مبين - مبيتي وهبيخ هبيخي (٦) .

٣٨ - ذكر ان النسب الى ما في آخره الف ممدودة ان كان منصرفاً ككساء
ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائي والقلب جائز كقولك كساوي . وان
لم ينصرف فالقلب كحمر اوي (٧) .

ومعلوم ان ما في آخره همزة اصلية كإنشاء وإبتداء تثبت همزته ولا يجوز
القلب مع انه منصرف . وذكر النحاة ذلك بوجه آخر فقالوا ان الممدود اذا

(١) المغني ١/٩٥ وانظر الهمع ١/٢٠٦

(٢) المفصل ٢/٩٣

(٣) الصحاح (عدو) ، تاج العروس (عدو) - لسان العرب (عدو) ،

الاشموني ١/٨١

(٤) الرضي على الكافية ٢/١٧٩-١٨٠

(٥) المفصل ٢/١٠١

(٦) الاشموني ٤/١٨٥ ، الهمع ٢/١٩٤

(٧) المفصل ٢/١٠٢

كانت همزته اصلية ثبتت في النسب واذا كانت للتأنيث قلبت واواً واذا كانت منقلبة او للحاق جاز فيها الوجهان^(١) .

وهو أدق من قسمة الزنجشري .

٣٩ - ذكر ان النسب الى المقصور الذي ألفه ثالثة او رابعة منقلبة قلبت واواً كقولك عصوي ورحوي وملهوي ومرموي^(٢) .

في حين ان الرابعة لا تقلب واواً مطلقاً وانما ينظر في ثاني الاسم المقصور الذي الفه رابعة فان كان ثانيه ساكناً جاز الحذف وقلبها واواً. وان كان متحركاً وجب الحذف كجَمَزَى جَمَزَى^(٣) .

٤٠ - ذكر ان المقصور ما في آخره الف نحو العصا والرحى^(٤) . والصواب ان يقال هو الاسم المتمكن الذي حرف اعرابه الف ملازمه^(٥) .

٤١ - ذكر ان الممدود ما في آخره همزة قبلها ألف كالرداء والكساء^(٦) . والصواب ان يقول هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد الف زائدة نحو كساء وردداء بخلاف اولاء وشاء فلا يسمى ممدوداً^(٧) .

٤٢ - ذكر ان القياسي من المقصور والممدود طريق معرفته ان ينظر الى نظيره من الصحيح فان انفتح ما قبل آخره فهو مقصور وان وقعت قبل آخره الف فهو ممدود^(٨) .

(١) التصريح ٣٣١/٢ - ٣٣٢ ، الاشموني ١٨٨/٤

(٢) المفصل ١٠١/٢

(٣) التصريح ٣٢٨/٢ ، الهمع ١٩٤/٢

(٤) المفصل ١١٠/٢

(٥) التصريح ٢٩١/٢ ، الاشموني ١٠٦/٤

(٦) المفصل ١١٠/٢

(٧) التصريح ٢٩١/٢ ، الاشموني ١٠٦/٤

(٨) المفصل ١١٠/٢

والأولى ان يقول ان المقصور القياسي مقصور يكون له وزن قياسي
والممدود القياسي ممدود يكون له وزن قياسي . والحذان اللذان ذكرهما المصنف
لا يدخل فيها نحو الكبرى تأنيث الاكبر وحمراء تأنيث الاحمر^(١) . ولا نحو
جرحى وقتلى وانبياء وكرماء .

٤٣ - لم يذكر (الهيئة) باسمها وانما قال : وتقول في الضرب من الفعل
هو حسن الطعنة والرّكبة^(٢) .

٤٤ - ذكر انه يشترط في اعمال اسم الفاعل اعتماده على مبتدأ او موصوف
أو ذي حال أو حرف نفي^(٣) .

ولم يذكر حرف النداء نحويا طالعا جبلا^(٤) . ولعدم ذكره مستوع .

٤٥ - ذكر من اوزان اسم الآلة مفعلا ، مفعالا ، مفعلة^(٥) .

ولم يذكر (فعلا) كالنظام والشداد والوثاق وقد ذكره الرضي^(٦) .

٤٦ - ذكر ان الفعل المضارع ينصب بان مضمرة بعد خمسة احرف وهي :
حتى واللام وأو بمعنى الى وواو الجمع والفاء في جواب الاشياء الستة^(٧) . ولم
يذكر معها (ثم)^(٨) كقوله :

اني وقتلي سليكا ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر

(١) الرضي على الشافية ٣٢٥/٢

(٢) المفصل ١١٦/٢

(٣) المفصل ١٢٢/٢

(٤) ابن عقيل ٨٢/٢ ، الاشموني ٢٩٣/٢ ، حاشية الصبان ٢٩٣/٢

(٥) المفصل ١٣٢-١٣٣/٢

(٦) الرضي على الشافية ٨٨/١

(٧) المفصل ١٣٩/٢ ، مقدمة الادب ٢٨٨

(٨) سيبويه ٤٣٠/١ ، الاشموني ٣١٣-٣١٤/٣ ، مع الهوامع ١٧/٢

٤٧ - ذكر ان ذا الرمة خطىء في قوله :

حراجيج ما تنفك الا مناخة^(١)

وذكر الاشموني ان (تنفك) هنا تامة و (مناخة على الحسف) حال ،
قال ويجوز ان تكون ناقصة وخبرها على الحسف و (مناخة) منصوب على
الحال آي لا تنفك على الحسف الا في حال اتاختها^(٢) .

٤٨ - ذكر ان من اصناف الحرف حرف التعليل وهو كي^(٣) . ولست
ادري لم لم يذكر لام التعليل ؟

٤٩ - ذكر ان حرف الصلة (الزيادة) : إن وأن وما ولا ومن والباء^(٤) .
ولم يذكر (الكاف) نحو : ليس كمثل شيء ، ولو احق الاقرباب فيها
كالملقى ، و (اللام) نحو (ردف لكم ، ولا أبالك ، وما أمروا الا ليعبدوا الله
مخلصين)^(٥) و (على) وتكون زائدة للتعويض او غيره نحو :

ان الكريم وأبيك يعمتل ان لم يجد يوما على من يتكل
أي من يتكل عليه^(٦) .

و (عن) وتكون زائدة للتعويض من اخرى محذوفة كقوله :

أتجزع ان نفس اتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

(١) المفصل ١٦٠/٢

(٢) الاشموني ٢٤٦/١ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١

(٣) ابن يعيش ١٤/٩

(٤) المفصل ٢٠٥/٢

(٥) الرضي على الكافية ٤٢٧/٢ ، ٣٦٤-٣٦٥ ، ٣٨٠ ، المغني ٢١٥/١ ، ١٧٩

(٦) المغني ١٤٤/١ (على)

أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك فحذفت (عن) من اول الموصول وزيدت بعده^(١) .

٥٠ - قال : ومن اصناف الحرف الحرفان المصدريان وهما : ما وأن ولم يذكر الأحرف المصدرية الباقية وهي : لو ، كي ، أن ، و (الذي) عند بعضهم نحو (وخضمت كالذي خاضوا)^(٢) أي كخوضهم .

٥١ - ذكر ان الاضافة المعنوية لا تخلو من ان تكون بمعنى اللام أو بمعنى من^(٤) .

ولم يثبت معنى (في)^(٥) . وقد ذكر في (الفائق) قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وقال : بمعنى بل مكرم^(٦) فيها .

٥٢ - ذكر ان الياء اذا حصلت معها ثلاثة أحرف أصول فهي زائدة ... واذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهي أصل^(٧) .

والأولى ان يقول : واذا حصلت معها اربعة أحرف (أصول)^(٨) والا فـ (ينبوع) ياؤها زائدة ومعها أربعة احرف .

٥٣ - ذكر ان الواو لاتراد أولاً ، وأما غير أول فلا تكون الا زائدة^(٩) .

(١) التمام لابن جني ١٤٦ ، المغني ١/١٤٩ (عن)

(٢) المفصل ٢/٢٠٧ ، سورة التوبة ٧٠

(٣) المغني ١/١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٣٩-٤٠ ، ابن عقيل ٢/٢٨٧ ، ١/١٢٠-١٢٢ ،

الاشموني ١/١٧٥-١٧٦

(٤) المفصل ١/٢٤٣

(٥) ابن عقيل ٢/٣٣ ، الاشموني ٢/٢٣٨

(٦) الفائق ١/٤٣٤

(٧) المفصل ٢/٢٥١

(٨) الرضي على الشافية ٢/٣٧٤-٣٧٥ ، شرح الشافية لسيد عبدالله ١٣٨

(٩) المفصل ٢/٢٥١

والصواب ان يقول مع ثلاثة أصول فصاعداً^(١) والافتوب ومُقاوم فيهما
الواو اصلية لاشك .

٥٤ - لم يحذ المنادى . وقال ابن الحاجب ان الزمخشري لم يحذ المنادى
لاشكاله . وقد حده في (الكافية) بقوله : هو المطلوب بحرف نائب مناب
(ادعو) لفظاً او تقديرأ . وقال الرضي والظاهر ان جار الله لم يحده لظهوره لا
لإشكاله^(٢) .

ملاحظات اجتهادية

١ - ذهب الزمخشري الى ان الكلام هو الجملة ، فقد ذكر ان الكلام مؤلف
اما من اسمين اسند احدهما الى الآخر نحو زيد قائم او من فعل واسم نحو ضرب
زيد ويسمى كلاماً وجملة^(٣) . والصواب انها أعم منه اذ شرطه الإفادة بخلافها
ولهذا تسمعونهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة وكل ذلك ليس
مفيداً فليس بكلام^(٤) .

٢ - ذكر ان الاسم المعرب ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظاً
بحركة أو حرف أو محلاً ، واختلفه محلاً في نحو : العصا وسعدى والتاضي في
حالتى الرفع والجر وهو في النصب كالضارب^(٥) .

ولم يذكر في الاعراب التقديري المضاف الى ياء المتكلم وهو مبني
عنده^(٦) . ولا المحكي كالمركبات الاسنادية ونحوها .

(١) الرضي على الشافية ٣٧٥/٢ ، شرح الشافية لسيد عبدالله ١٣٨

(٢) الرضي على الكافية ١٤١/١

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٨/١ ، الفيروزج شرح الامتوزج ص ٣

(٤) مغني اللبيب ٣٧٤/٢ ، الهمع ١٢/١ - ١٣ ، الفيروزج ص ٣

(٥) المفصل ٤٢١/١ - ٤٣

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٣ ، اعجب العجب ٥٦

٣ - ذكر ان من الحال غير الصفة نحو قولهم : جاء البرقفيزين^(١) .
وذكر ابن الحاجب ان (جاء) هنا فعل ناقص ، قال : وقيل هو حال ، وليس بشيء لانه لا يراد ان البر جاء في حال كونه قفيزين ولا معنى له^(٢) .

٤ - ذكر انه يجوز ان يجمع بين الفاعل الظاهر وبين المميز تأكيداً
فيقال : نعم الرجل رجلاً زيد قال جرير :

تزود مثل زاد ابيك فينا فنعم الزاد زاد ابيك زادا^(٣)

ورده ابن هشام فقال : « فالصحيح ان زادا معمول لتزود اما مفعول
مطلق ان اريد به التزود أو مفعول به ان اريد به الشيء الذي يتزوده من
افعال البر »^(٤) .

٥ - ذكر ان صيغة التعجب (أفعل به) فعل أمر والباء مزيدة مثلها
في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) للتأكيد والاختصاص
أو هي للتعدية^(٥) .

وعند جمهور النحاة انه فعل لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب لا الامر
وهو فعل ماض والباء زيدت في الفاعل^(٦) .

٦ - ذكر ان الباء تكون مزيدة في المنصوب . كقوله تعالى (ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون)^(٧) .

(١) المفصل ١/١٨١

(٢) الرضي على الكافية ٢/٣٢٣ ، الصبان ١/٢٢٩

(٣) المفصل ٢/١٦٦

(٤) المغني ٢/٤٦٣-٤٦٤

(٥) المفصل ٢/١٦٩-١٧٠

(٦) الرضي على الكافية ٢/٣٤٤ ، التصريح ٢/٨٨ ، الاشموني ٣/١٩

(٧) المفصل ٢/١٧٨

والثانية عند سيويوه من قبيل زيادة الباء في المبتدأ . وقيل (المفتون) مصدر بمعنى الفتنة^(١) . فتكون متعلقة بمحذوف .

٧ - ذكر في (كسر همزة إن وفتحها) أن من المواضع ما يحتمل المفرد والجملة فيجوز ايقاع أيتها شئت نحو قولك (اول ما أقول اني احمد الله) ان جعلتها خبراً للمبتدأ فتحت كأنك قلت : أول مقولي حمد الله . وان قدرت الخبر محذوفاً كسرت حاكياً^(٢) .

وخطأ ابن هشام الزمخشري في قوله هذا فقال : « قد يقع القول جملة محكية ولاعمل للقول فيها وذلك نحو (اول قولي اني احمد الله) اذا كسرت (ان) ، لأن المعنى اول قولي هذا اللفظ ، فالجملة خبر لامفعول خلافاً لأبي علي زعم انها في موضع نصب بالقول فبقي المبتدأ بلا خبر فقدر (موجود) أو (ثابت) وهذا المقدر يستغنى عنه بل هو مفسد للمعنى ... وتبع الزمخشري ابا علي في التقدير المذكور والصواب خلاف قولهما^(٣) .

٨ - ذكر ان (حاشا) كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء^(٤) . « وما ذكره من انها تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين » وحاشا التنزيهية عندهم غير الإستثنائية^(٥) .

٩ - ذكر ان لام الإبتداء لا تجامع الا ان المكسورة الهمزة ، اما قوله :

● ولكنني من حبيها لعميد ●

(١) المغني ١ / ١٠٩

(٢) المفصل ٢ / ١٨٧

(٣) المغني ٢ / ٤١٥

(٤) المفصل ٢ / ١٨٣ ، الكشاف ٢ / ١٣٤

(٥) النهر الماد ٥ / ٣٠١ ، المغني ١ / ١٢١ - ١٢٢ ، التصريح ١ / ٣٦٥

فعلى أن الاصل ولكن انني كما ان اصل قوله تعالى (لكننا هو الله ربني)
لكن أنا^(١) .

وذكر في (اعجب العجب) ان هذا شاذ لا يعول عليه قال : « واما لكن
فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار وما يروى • ولكنني من حبه لعميد •
فشاذ لا يعول عليه »^(٢) .

فقد عدتها في (المفصل) واقعة في خبر (ان) وفي (اعجب العجب) في
خبر لكن .

١٠ - ذكر ان من اصناف الحرف حرفي الشرط وهما (ان ولو)^(٣) . ولم
يذكر (اذا ما) وهي حرف عند سيبويه والاكثرين^(٤) واما ما كان بمعنى
الشرط فكثير .

١١ - ذكر ان اسم لا النافية للجنس اذا كان مفرداً فهو مفتوح وخبره
مرفوع ... وأما قوله :

• لا نسب اليوم ولا خلة •

فعلى اضرار فعل كانه قال ولا ارى خلة^(٥) .

ولست ادري لم لم يجعله معطوفا على اسم لا مع تكرر (لا) ومعلوم انه
يجوز في ذلك النصب^(٦) . كما ذكر هو في مكان آخر انه في (لا حول ولا قوة
الا بالله) ستة اوجه منها النصب للثاني^(٧) .

(١) المفصل ١٨٧/٢

(٢) اعجب العجب ٦

(٣) المفصل ٢١٣/٢

(٤) ابن عقيل ٢٧٥/٢ ، المغني ٨٧/١ ، الاشموني ١١/٤

(٥) المفصل ٢١٦/١

(٦) الاشموني ٩/٢ ، الشواهد على الاشموني للعيني ٩/٢

(٧) المفصل ٢٤٠/١

ورد ابن هشام على الزمخشري اعرابه هذا ثم قال : « وانما النصب مثله في لاحول ولاقوة »^(١) .

١٢ - اشترط الجرجاني والزمخشري زيادة تخصص عطف البيان قال النحويون : وليس بصحيح لانه في الجامد بمنزلة النعت في المشتق ولا يشترط زيادة تخصص النعت فكذا عطف البيان بل الاولى بها العكس لانها مكملان . وقد جعل سيبويه ذا الجملة من (ياهذا ذا الجملة) عطف بيان مع ان (هذا) أخص^(٢) . قال الزمخشري : وعطف البيان ان تتبع المذكور باسمه نحو جاءني اخوك زيد . قال : وتقول ياهذا ذا الجملة على البدل^(٣) .

١٣ - جاء في (الهمع) : ان المفعول به يحذف عامله قياساً لقرينة ويجب سماعاً في مثل وشبهه الا ان لم يكثر استعماله خلافاً للزمخشري ... قال ابو حيان وقد غفل الزمخشري عن هذا فجعل : انتهوا خيراً منه وانه امرأ قاصداً^(٤) سواء في وجوب اضمار الفعل وقد نص سيبويه على انه لا يجب الإضمار في الثاني وعمله بأنه ليس في كثرة الإستعمال كالأول^(٥) .

١٤ - ذكر الزمخشري ان (أجل *) لا يصدق بها الا في الخبر خاصة^(٦) . وذكر غيره من النحاة انها حرف جواب مثل نعم فيكون تصديقاً للمخبر واعلاماً للمستخبر ووعداً للطالب^(٧) .

(١) المغني ٦٠٠/٢

(٢) التصريح ١٣٢/٢ ، الهمع ١٢١/٢

(٣) المفصل ١١٩/١ ، الامتوزج ص ٧

(٤) انظر المفصل ١٤٠/١

(٥) الهمع ١٦٨/١ وانظر الكافية ١٣٩/١

(٦) المفصل ٢٠٣/٢

(٧) المغني ٢٠/١ ، الهمع ٧١/٢

١٥ - ذكر الزنخشري ان (بات) تأتي بمعنى صار^(١) .

قيل : وليس بصحيح لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء^(٢) .

١٦ - ذكر الزنخشري ان من الحال أسماء جامدة متضمنة توبيخاً على مالا

ينبغي من التقلب في الحال كقولهم : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى^(٣) ؟ .

قال الرضي في شرح الكافية : هذا مذهب السيرافي والزنخشري «.. ومذهب

سيبويه وهو الحق انتصابها على المصدرية^(٤) » .

١٧ - ذكر الزنخشري انه قد تجرى أسماء غير مصادر مجرى المصادر .

وذكر من الصفات نحو قولهم : هنيئاً مريئاً وعائذاً بك وأقائماً وقد قعد الناس؟

وأقاعداً وقد سار الركب^(٥) ؟

ورجح ابن يعيش نصبها على الحال^(٦) .

١٨ - ذكر الزنخشري ان (م) في القسم هي (من) الداخلة على (ربي)

حذفت نونها^(٧) . ورده ابن مالك بانها لو كانت كذلك لجاز دخولها على (ربي)

كالأصل . وأجاب ابو حيان بأنه قد سمع ذلك^(٨) .

١٩ - ذهب الزنخشري الى ان الضمير المجرور برب نكرة^(٩) . والاكثرون

(١) المفصل ١٦٠/٢

(٢) الهمع ١١٤/١ ، الاشموني ٢٣٠/١ ، النهر الماد ٤٤/٣ - ٤٥ ، الدر اللقيط ٤٥/٣

(٣) المفصل ١٨٧/١ - ١٨٨

(٤) سيبويه ١٧٢/١ - ١٧٣ ، الرضي على الكافية ٢٣٢/١

(٥) ابن يعيش ١٢٢/١

(٦) ابن يعيش ١٢٢/١ - ١٢٣

(٧) المفصل ٢٣٧/٢ ، ٢٣٩

(٨) الهمع ٤٠/٢

(٩) المفصل ٢٧/٢

على انه معرفة^(١) . والظاهر ان الزمخشري ذهب الى ذلك لان رب لا يكون
مجرورها الا نكرة ، والآخريين ذهبوا الى ان الضمير معرفة فلا يكون نكرة
ولكل وجه .

٢٠ - ذكر الزمخشري ان (ما) يصيب الفها القلب والحذف ، فالقلب في
حديث ابي ذؤيب : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج
أهلّوا بالاحرام فقلت مه ؟ فقيل : هلك رسول الله عليه الصلاة والسلام^(٢) .
قال الرضي : وحملها على الجرورة في نحو : مثل مه ومجيء مه اولى . اعني
جعله هاء السكت جيء بها بعد حذف الالف كالعوض منه^(٣) .

٢١ - ذكر الزمخشري ان اللام الداخلة على اسمي الفاعل والمفعول منقوصة
من الذي واخواته^(٤) . قال الرضي : والاولى ان نقول اللام الموصولة غير لام
الذي لان لام الذي زائدة بخلاف اللام الموصولة^(٥) .

وخطأ ابو حيان اجتهاد الزمخشري وقال : لو كانت اللام بقية (الذي)
لكان لها موضع من الإعراب كما كان للذي^(٦) .

٢٢ - ذكر انه اذا كان المضاف اليه ضميراً متصلًا جاء ما فيه تنوين اونون
وما عدم واحداً منها شراً في صحة الإضافة^(٧) . وعلى هذا فالكاف والهاء نحو:
الضاربك والضاربه مضاف اليه .

(١) التصريح ٤/٢

(٢) المفصل ٣٩/٢

(٣) الرضي على الشافية ٢٩٦/٢

(٤) المفصل ٣٦/٢

(٥) الرضي على الكافية ٤١/٢

(٦) البحر المحيط ٧٧/١

(٧) المفصل ٢٤٨/١-٢٤٩

وهذا مخالف لسببويه قال : ان لم يكن ذو اللام مثنى ومجموعاً بالواو والنون فهو منصوب لا غير نحو الضاربه (١) .

٢٣ - ذكر الزخشي ان قولهم : افعل هذا بادي بدي وبادي بدا اصله باديء بدء وبادي بداء فخفض بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئاً به قبل كل شيء (٢) .

« وجعلها سببويه من باب خمسة عشر وهو الاولى وان كان على جهة التشبيه ولو كان الامر كما قال جابر الله لوجب ادخال التنوين في بدي وبداء لأن فيها تركيباً بلا علمية ولم يسمعا منونين (٣) » .

ملاحظات اخرى

١ - ذكر ان (مه) اسم فعل غير معتد بمعنى اكفف (٤) .

قال ابن هشام : « ومه بمعنى (انكفف) ولا تقل بمعنى اكفف كما يقول كثير منهم لان (اكفف) يتعدى و (مه) لا يتعدى (٥) » .

٢ - ذكر ان (قطام) علما لانثى ممنوع من الصرف وينصرف عند التنكير ، علما بان (قطام) مبنية على الكسر لانه معدول عن قاطمة (٦) . هذا في لغة اهل الحجاز اما تميم فانها تمنع من الصرف كما ذكر هو نفسه في مكان آخر من المفصل فقد ذكر ان « قطام مبنية وهي لغة الحجاز وعند تميم المنع من الصرف (٧) » .

(١) الرضي على الكافية ٣١٠/١

(٢) المفصل ٧٢/٢

(٣) الرضي على الكافية ١٠٠/٢ - ١٠١

(٤) المفصل ٤٤/١

(٥) شذور الذهب ١١٦

(٦) شرح الرضي على الكافية ٨٧/٢ ، مع الهوامع ١٦/١ ، ابن يعيش ٦٩/١

(٧) ابن يعيش ٦٤/٤

٣ - ذكر ان المبتدأ والخبر هما الاسمان المجردان للاسناد نحو قولك (زيد منطلق) والمراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل التي هي كانت وان وحسبت (١) .

ومعنى هذا ان حد المبتدأ هو حد الخبر «ومثل ذلك غير مستقيم اذ لا يستقيم ان يحد مختلفان بحقيقة واحدة» (٢) ثم ذكر ان المراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل ، وكان ينبغي ان يقول : « من العوامل غير الزائدة » لانه قد تدخل عليه عوامل زائدة نحو : هل من رجل في الدار ؟ وبحسبك درهم ونحوهما .

وفي (شرح الاشموني) ان المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه او وصفاً رافعاً لمستغنى به (٣) .

والخبر الجزء المتمم للفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور (٤) .

٥ - ذكر انه قد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك : زيد المنطلق ... ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل ايها قدمت فهو المبتدأ (٥) .
وواضح انه يجوز تقديم الخبر عند أمن اللبس نحو : ابو حنيفة ابو يوسف ونحو :

بنونا بنو ابنائنا وبنائنا بنوهن ابنا الرجال الاباعد (٦)

٦ - ذكر ان جميع ما ذكر في خبر المبتدأ من اصنافه واحواله وشرائطه

(١) المنفصل ٦٧/١

(٢) الايضاح شرح المنفصل لابن الحاجب - الورقة ٣٤

(٣) الاشموني ١/١٨٨-١٨٩ وانظر الرضي على الكافية ١/٩١ ، اسرار العربية لابن الانباري ٦٦ ، التصريح ١/١٥٤-١٥٥ ، الهمع ١/٩٣ ، التعريفات للجرجاني ١٧٣

(٤) الاشموني ١/١٩٤-١٩٥ وانظر المصادر السابقة .

(٥) المنفصل ٧٨-٧٩

(٦) ابن عقيل ١/١٣٣-١٣٤ ، الاشموني ١/٢١٠

قائم في خبر (ان) ما خلا جواز تقديمه الا اذا وقع ظرفاً كقولك (ان في الدار زيدا)^(١) .

علما بان من الخبر مالا ترفعه كالخبر الأنشائي^(٢) نحو : زيد اضربه وابن زيد ؟

٧ - ذكر انه اذا اجتمع مع ياء التصغير ياء ان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال 'فَعَيْلٌ كقولك في عطاء ... عطِي'^(٣) .

وكان الصواب ان يقال : اذا ولي ياء التصغير ياء ان او اكثر في الطرف ابقيت مع ياء التصغير ياء واحدة وحذف الباقي نحو : معاوية - معية ، فان لم تكن في الطرف فليس ثمة حذف نحو : 'مَهَيِّمٌ تصغير مهيام وكذلك ان لم يليا ياء التصغير بالرغم من اجتماعهما في الطرف نحو 'حَيِّيَّ تصغير حي' .

٨ - ذكر ان البدل غير اللازم يرد الى اصله في التصغير كما يرد في التكرير تقول في ميزان موزين وفي متعده ومتسر مويعد وميسر^(٤) .

وواضح ان الذي يرد الى اصله في التصغير ذو البدل الكائن اخرا ، فان لم يكن آخرأ فيشترط فيه شرطان احدهما ان يكون حرف لين والآخر الا يكون بدلا من همزة تلي همزة . وعلى هذا تقول في متعده ومتسر متبعداً ومتيسراً خلافاً للزجاج وتقول في نحو آكل (اسم تفضيل) أو يكل لا أو يكل^(٥) .

٩ - ذكر ان المختار نصبه في (الاشتغال) في موضعين : احدهما ان تعطف هذه الجملة على جملة فعلية ، والثاني ان يقع يقع موقعا هو بالفعل أولى

(١) المفصل ١/٨٤ ، الامتوزج ص ٤

(٢) التصريح ١/٢١٠ ، حاشية الصبان ١/٢٦٩

(٣) المفصل ١/٩٧

(٤) المفصل ١/٩٦

(٥) الاشموني ٤/١٦٥ ، مع الهوامع ٢/١٨٨

وذلك ان يقع بعد حرف الاستفهام ... وان يقع بعد (اذا وحيث) كقولك :
اذا عبد الله تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأكرمه .
وذكر ان النصب يكون مختارا ولازما^(١) .

ومن المعلوم انه يجب نصب الاسم اذا وقع بعد اداة لا يليها الا الفعل
كأدوات الشرط و (اذا) من ادوات الشرط^(٢) وعلى هذا يجب نصب الاسم
بعدها في الاشتغال .

ومن الناحية الثانية ذكر النحويون ان مسائل هذا الباب على خمسة
اقسام : احدها ما يجب فيه النصب ، والثاني ما يجب فيه الرفع ، والثالث
ما يجوز فيه الامران والنصب ارجح ، والرابع ما يجوز فيه الامران والرفع
ارجح والخامس ما يجوز فيه الامران على السواء^(٣) . وهو تقسيم أدق من
تقسيم الزمخشري .

١٠ - ذكر ان من الظروف التي تلازم النصب على الظرفية (عند)^(٤) .
في حين ان (عند) تفارق النصب على الظرفية الى الجرب (من) كما قال
تعالى : « رحمة من عندنا » .

١١ - ذكر ان المفعول فيه ينقسم الى مبهم ومؤقت ، وذكر من المؤقت
نحو اليوم والليلة والسوق والدار^(٥) .
ومعلوم ان نحو السوق والدار لا يمكن ان يكون ظرفا لانه مختص
وشرط ظرف المكان ان يكون مبهما نحو فوق وتحت^(٦) .

(١) المفصل ١٤٣/١ - ١٤٤

(٢) ابن عقيل ٢٩٤/١ ، ابن يعيش ٣٦/٢

(٣) ابن عقيل ٤٤٠/١ ، الاشموني ٨١-٨٠/٢

(٤) المفصل ١٥٧/١ - ١٥٨

(٥) المفصل ١٥٧/١

(٦) التصريح ٣٤٠/١ ، الاشموني ١٢٩/٢

١٢ - عرف المفعول له بأنه علة الاقدام على الفعل وهو جواب له (١) .
ومن الواضح ان هذا ليس حداً نحوياً فالعلة قد تذكر بالفعل مع حرف
التعليل نحو : جئت كي استفيد، ولاشك ان علة المجيء المذكورة ليست مفعولاً له .
وحده ابن هشام بقوله :

هو المصدر المعلن لحدث شاركه وقتاً وفاعلاً (٢) .

١٣ - ذكر ان جملة الحال اذا كانت اسمية لزمت الواو الا ما شذ من قولهم :
كلمته فوه الى في . وذكر ان جملة الحال اذا كانت فعلية فعلها مضارع مثبت
فهي بغير واو وكذلك الماضي (٣) .

وليس الامر كذلك فقد وردت في التنزيل في مواضع جملة الحال اسمية بغير
واو نحو قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ونحو (ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (٤) .

اما المضارع المثبت اذا اقترن بقدر فهو يلزم اقترانه بالواو نحو : « وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم » (٥) واما الماضي - وهو غالباً بقداودائماً - فيجوز فيه
الامر ان تقول : جاء زيد وقد قام عمرو ، وجاء زيد قد قام ابوه (٦) .

١٤ - ذكر ان التمييز هو رفع الايهام في جملة او مفرد بالنص على احد
محتملاته (٧) .

(١) المفضل ١/١٧٣

(٢) قطر الندى ٢٢٦

(٣) المفضل ١/١٨٥

(٤) المغني ٢/٥٠٥ ، ابن يعيش ٢/٦٦ ، ابن عقيل ١/٣٧١-٣٧٢ ، الاشموني

١٨٧/٢-١٩٢

(٥) الاشموني ١/١٨٩

(٦) ابن عقيل ١/٣٧١-٣٧٢

(٧) المفضل ١/١٨٨

وواضح ان هذا التعريف ينطبق على عطف البيان ايضاً فعندما يقول :
جاء أخوك زيد وعندك اكثر من اخ فقد نصصت على احد المحتملات ، ولا سيما
عند من يرى ان عطف البيان قد يبين الجملة كما يبين المفرد .

وحده ابن عقيل بقوله : التمييز كل اسم نكرة متضمن معنى من لبيان
ما قبله من اجمال^(١) . وفي (التصريح) انه اسم نكرة بمعنى (من) مبين لابهام
اسم او ابهام نسبة^(٢) .

١٥ - ذكر ان المستثنى بعد ما عدا وما خلا حكمه النصب ليس الا^(٣) .
واجيز الجر بعد (ما) على جعل (ما) زائدة وجعل (خلا وعدا)
حرفي جر^(٤)

١٦ - ذكر ان ما قدم من المستثنى كقولك ما جاءني الاخاك احد واجب
النصب^(٥) .

مع أنه حكي جواز رفعه ايضاً ومنه قوله :

فانهم يرجون منه شفاعة اذا لم يكن الا النبيون شافع^(٦)

قال سيبويه : وحدثنا يونس ان بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالي الا
أبوك احد فيجعلون احداً بدلاً^(٧) .

١٧ - ذكر ان دخول الباء في خبر (ما) نحو : « ما زيد بمنطلق » انما يصح

(١) ابن عقيل ٣٧٤/١

(٢) التصريح ٣٩٤/١ وانظر الكافية ٢٣٤/١

(٣) المفصل ١٩٣/١

(٤) ابن عقيل ٣٩٤/١

(٥) المفصل ١٩٥/١

(٦) انظر ابن عقيل ٣٣٧/١ ، التصريح ٣٥٥/١ ، الاشموني ١٤٨/٢

(٧) سيبويه ٣٧٢/١

على لغة أهل الحجاز لانك لاتقول : زيد بمنطلق^(١) .
علماً بأنه لا يختص دخول الباء في خبر ما الحجازية بل تدخل في خبر ما
التميضية^(٢) ، ومنه قول الفرزدق (وهو تميمي) .

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسى معن ولا متيسر
١٨ - ذكر ان التوابع هي الاسماء التي لا يمسها الاعراب الا على سبيل
التبع لغيرها^(٣) .

ومن المعلوم ان التوابع ليست اسماء فحسب بل تكون أفعالاً وحروفاً
فالبدل يقع في الاسماء والافعال والتأكيد في الاسماء والافعال والحروف كما ذكر
هو نفسه^(٤) .

١٩ - ذكر ان التأكيد بصريح التكرير جار في كل شيء في الاسم والفعل
والحرف والجملة ... تقول ضربت زيدا زيدا وضربت ضربت زيدا وان ان
زيداً منطلق^(٥) .

ومعلوم انه اذا اريد تو كيد الحرف الذي ليس للجواب يجب ان يعاد مع
الحرف المؤكد ما اتصل بالمؤكد نحو ان زيدا ان زيدا قائم ولا يجوز ان ان زيدا
قائم ولا في في الدار زيد^(٦) .

٢٠ - ذكر ان المنقوص لاخلو الفهم ان تكون الفهالثة او فوق

(١) المفصل ٢٤١/١

(٢) الاشموني ٢٥٢/١ ، ابن يعيش ١١٦/٢ ، المعني ٥٦٠/٢ ، الرضي على الكافية

٢٩٢/١ ، مع الهوامع ١٢٧/١

(٣) المفصل ٣/٢

(٤) المفصل ٤/٢

(٥) المفصل ٤/٢

(٦) ابن عقيل ١٦٢/٢ ، التصريح ١٣٠/٢ ، الاشموني ٨٢/٣ ، الهمع ١٢٥/٢

ذلك^(١) قفوان وعصوان وواضح انه يعني المقصور :

٢١ - وذكر في تثنية الممدود ان الممدود اما ان تكون همزته أصلية كقراء ومنقلبة عن حرف أصل كراء وكساء وزائدة في حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهذه الاخيرة تقلب واواً لاغير كقولك حمراوان وصحراوان ، والباب في البواقي ان يقلبن وقد أجزى القلب أيضاً^(٢) .

ومعلوم انه اذا كانت همزة الممدود أصلية وجب ابقاؤها فنقول في قراء قراءان ووضاء وضاءان^(٣) .

٢٢ - ذكر ان اسم التفضيل لايعمل عمل الفعل فلم يجزوا مررت برجل أفضل منه أبوه ولا خير منه أبوه^(٤) .

ومعلوم انه يصح ان يرفع اسماً ظاهراً قياساً مطرداً في كل موضع وقع فيه بعد نفي او شبهه وكان مرفوعه اجنبياً مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو (مارأيت رجلاً احسن في عينه الكحل منه في عين زيد)^(٥) .

٢٣ - ذكر ان الفعل المضارع يبني مع النون المؤكدة كقولك : لا تضربن ولا تضربن^(٦) .

علماً بان المثال الاخير (لا تضربن) معرب لامبني لان نون التوكيد لم تبشر الفعل وهو شرط في بنائه . قال ابن عقيل « وكذلك يعرب الفعل المضارع اذا

(١) المفصل ٧٦/٢-٧٨

(٢) المفصل ٧٨/٢

(٣) ابن عقيل ٣٣٣/٢ ، الاشموني ١١٣/٤

(٤) المفصل ١٣٠/٢

(٥) ابن عقيل ١٤٢/٢ ، الاشموني ٥٥-٥٣/٣

(٦) المفصل ١٣٧/٢

فصل بينه وبين نون التوكيد واو جمع او ياء مخاطبة نحو (هل تضر بن يازيدون؟
وهل تضر بن ياهند؟)^(١) .

٢٤ - ذكر ان (أن) اذا دخلت على المضارع لم يكن الاستقبلا ومن ثم
لم يكن منها بد في خبر عسى^(٢) .

والصواب ان الاكثر هو اقتران خبرها بأن^(٣) .

٢٥ - ذكر ان اللام الفارقة لازمة لخبر (ان) المكسورة اذا خففت^(٤) .
والصواب انها لا تلزمها الا اذا اهدت فارقة بينها وبين (إن) النافية اما اذا
اعملت فلا تلزمها اللام^(٥) .

٢٦ - ذكر ان الفعل هو ما دل على اقتران حدث بزمن^(٦) .

قال ابن الحاجب : قوله ما دل على اقتران حدث ليس يجيد لان الفعل يدل
على الحدث والزمان جميعاً فاذا قال ما دل على اقتران حدث فقد جعل الإقتران
نفسه هو المدلول وخرج الحدث والزمان عن الدلالة ، ولا ينفعه كونها بتعلق
الإقتران لانك تقول : اعجبني اقتران زيد وعمرو دونهما^(٧) . ونحوه قال ابن
يعيش وقال ايضاً : « هذا يبطل بقولهم : « القتال اليوم » فهذا مقترن بزمان
وليس فعلاً ، فوجب أن يؤخذ في الحد (كلمة) حتى يندفع هذا الاشكال^(٨) .
٢٧ - جاء في (شرح الكافية) للسيد عبد الله ان ما أشبه الزائد من

(١) ابن عقيل ١٦/١ - ١٧ ، الاشموني ٦١/١

(٢) المفصل ٢١٠-٢١١

(٣) ابن عقيل ٢٨٠/١ ، الاشموني ٢٦٠/١

(٤) المفصل ١٩٠/٢ ، ٢٢١/٢

(٥) ابن عقيل ٣٢٣/١ ، التصريح ٢٣١/١ ، الاشموني ٢٨٨/١

(٦) ابن يعيش ج ٧ ص ٢

(٧) الايضاح شرح المفصل الورقة ٢٠٧

(٨) ابن يعيش ج ٧ ص ٢

الحروف يحذف في التصغير اذا كان في الطرف أو قريباً من الطرف . « أما اذا لم يكن في الطرف ولا قريباً منه فلا يحذف فلا يقال في (جحمرش) جحيرش يحذف الميم لانها بعيدة من الطرف الذي هو محل التغيير ... وقال الزمخشري : يحذف شبه الزائد أين كان وهو وهم منه^(١) .

ووهم السيد عبدالله في نقله هذا عن الزمخشري ، فان الزمخشري قال : « وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيه لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق وفي جحمرش جحيمر .

ومنهم من قال : فريزق وجحيرش يحذف الميم لانها من الزوائد والبدال لشبهها بما هو منها وهو التاء والاول الوجه . قال سيدييه لأنه لا يزال في سهولة حتى يبلغ الخماس ثم يرتدع فانما حذف الذي ارتدع عنده »^(٢) .

٢٨- ذكر الزمخشري ان (ان ولو) لا بد من أن يليها الفعل ... ولطلبها الفعل وجب في (أن) الواقعة بعد (لو) أن يكون خبرها فعلا كقولك : لو أن زيدا جاءني لأكرمه وقال الله تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به) ولو قلت : لو أن زيدا حاضري لأكرمه لم يجز »^(٣) .

ورد ابن الحاجب بقوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) وابن هشام بقوله تعالى (يودوا لو انهم بادون في الاعراب)^(٤) .

٢٩- جاء في (الهمع) : « قال أبو حيان : لم يصرح أحد بان أعمال (لا) عمل (ليس) بالنسبة الى لغة مخصوصة الا صاحب المقرب ناصر المطرزي فانه قال فيه بنو تميم لا يعملونها وغيرهم يعملها وفي كلام الزمخشري أهل الحجاز يعملونها دون طيء »^(٥) .

(١) شرح الكافية - لسيد عبدالله ص ٥٠

(٢) ابن يعيش ١١٦/٥ - ١١٧

(٣) الفصل ٢١٦/٢

(٤) المغني ١/٢٧٠

(٥) الهمع ١/١٢٥

وهذا وهم فان الزمخشري لم يقل أهل الحجاز يعملونها دون طيء وانما ذكر أن بني تميم لا يعملونها . قال في (خبر ما ولا المشبهتين بليس) : « هذا التشبيه لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدهما »^(١) .

٣٠- ذكر ان الواو تبدل من أختيها ومن الهمزة ، فابداها من الألف في نحو ضوارب وضويرب تصغير ضراب مصدر ضارب (ذكر ذلك مرتين في نفس الصفحة)^(٢) .

وهو وهم منه فان (ضويربا) تصغير ضارب لاضراب ، وليس في (ضراب) الف قلبت واوآ . وتصغير ضراب ضريِّب ، ولعله يعني تصغير (ضيراب) مصدر (ضارب) فان تصغيرها (ضويريب)^(٣) والواو هنا أبدلت من الياء لا من الألف .

٣١- ذكر الزمخشري في مررت بك بك ان الثاني بدل^(٤) . والصواب انه تأكيد قال الرضي « هو صريح التكرير لفظاً ومعنى فهو تأكيد لا بدل »^(٥) .

٣٢- ذكر ان بني تميم لا يثبتون خبر لا النافية للجنس اصلاً^(٦) . قال ابن مالك ومن نسب الى تميم التزام حذف الخبر مطلقاً فقد غلط لان حذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة والعرب يجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه^(٧) .

(١) المفصل ٢٤١/١

(٢) المفصل ٢٥٩/٢

(٣) شرح الشافية لسيد عبدالله ٥١

(٤) المفصل ١٤/٢

(٥) الرضي على الكافية ٣٦٤/١ ، حاشية التصريح ١٥٩/٢

(٦) ابن يعيش ١٠٧/١

(٧) الهمع ١٤٦/١-١٤٧

وقال الاندلسي : والحق ان بني تميم يحذفونه وجوبا اذا كان جوابا او قامت قرينة غير السؤال دالة عليه واذا لم تقم فلا يجوز حذفه رأسا إذ لا دليل عليه^(١) .

٣٣ - ذكر الزمخشري ان العرب اجرؤا نحوحي وعيي بجري بقي وفني فلم يعلتوه واكثرهم يدغم فيقول : حيّ وعيّ بفتح الفاء وكسرها^(٢) .

وغلط الرضي الزمخشري في قوله بكسر الفاء . والصواب انها لا تكسر^(٣) .

٣٤ - ذكر الرضي والاشموني ان الزمخشري عد حروف الابدال ثلاثة عشر وجمعها بقوله (استنجده يوم طال) فأسقط الزاي والصاد . وقال ابن الحاجب ذلك وهم^(٤) .

وفي (المفصل) ان حروف الابدال يجمعها قولك « استنجده يوم صال زط »^(٥) فأدخل الزاي والصاد وبذلك يرتفع عنه ما نسب اليه هؤلاء من وهم .

واظن ان هذا الوهم انما وقع لان الحاجب اولا شارح كتاب (المفصل للزمخشري) إذ ربما وقعت في يده نسخة فيها سقط ثم تبعه الرضي شارح كتاب (الشافية لابن الحاجب) ثم امتد الوهم منها الى غيرها كالاشموني .

٣٥ - ذكر الزمخشري ان امالة الكسبا والعشا والمكا ومال شاذة لأن

(١) الرضي على الكافية ١١٩/١ - ١٢٠

(٢) المفصل ٢٨٧/٢

(٣) الرضي على الشافية ١١٢/٣

(٤) الرضي على الشافية ١٩٩/٣ ، الاشموني ٢٨٣/٤

(٥) المفصل ٢٥٣/٢

الألف منقلبة عن واو ولا تؤثر الكسرة في المنقلبة عن واو وأما إمالة الراء
فلاجل الراء^(١) .

قال الرضي هذا وهم إذ ليس ثمة فرق في تأثير الكسرة بين الألف المنقلبة
عن واو وبين غيرها . ولم أر أحداً فرق بينهما إلا الزمخشري والمصنف يعني ابن
الحاجب^(٢) .

٣٦ - قال الرضي : « وما حكى الزمخشري من قولهم : ها انت زيدا
منطلق وها افعل كذا^(٣) . مما لم اعثر له على شاهد^(٤) .

٣٧ ذكر الزمخشري ان (يا) حرف النداء للبعيد^(٥) .

وقال ابن الحاجب : هي اعم الحروف . قال الرضي : وما ذكره المصنف
أولى لاستعمالها في القريب والبعيد على السواء ودعوى المجاز في احدهما او التأويل
على خلاف الاصل^(٦) .

٣٨ - ذكر الزمخشري ان (هات) اسم فعل أمر^(٧) . والصواب انه فعل
أمر قال تعالى (هاتوا برهانكم) واسم الفعل يكون بلفظ واحد^(٨) .

٣٩ - قال الزمخشري : « والفعل الذي يدخل على (أن) المفتوحه
مشددة او مخففة يجب ان يشاكلها في التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون ان الله

(١) انظر المفصل ٢٣٠/٢ والفائق ١٢٤/٢

(٢) الرضي على الشافية ٨/٣

(٣) المفصل ٢٠٠/٢

(٤) الرضي على الكافية ٤٢٢/٢

(٥) المفصل ٢٠٠/٢

(٦) الرضي على الكافية ٤٢٢/٢

(٧) المفصل ٤٤/٢

(٨) انظر التصريح ٤١/١

هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو اطعم وأرجو وأخاف فليدخل على ان الناصبة للفعل ... وما فيه وجهان كظننت وحسبت وخلصت فهو داخل عليها جميعا « (١) .

قال الرضي وفيما قاله نظر لقوله :

وددت وما يغني الودادة أني بما في ضمير الحاجبية عالم (٢)

٤٠ - جاء في (المفصل) : « وبعض الأعلام يدخله لام التعريف وذلك على نوعين : لازم وغير لازم . فاللازم في نحو النجم للثريا ... وغير اللازم في نحو الحارث والعباس والمظفر والفضل والعلاء وما كان صفة في أصله أو مصدرا (٣) ... »

والصواب أن اللام في نحو الحارث والعباس والمظفر ليست لام تعريف وإنما هي للمح الاصل . وهي قسم برأسه عند ابن عقيل ليست معرفة ولا زائدة (٤) . وذكر غيره انها زائدة زيادة غير لازمة وهو ما يسمى بلحم الأصل (٥) .

وأما في نحو النجم فهي في الاصل معرفة للعهد (٦) .

٤١ - ذكر انك تقول : والله ان اتيتني لا افعل كذا ، بالرفع وانا والله ان تأتني لا آتتك بالجزم لان الاول لليمين والثاني للشرط (٧) .

(١) المفصل ١٩٢/٢

(٢) الرضي على الكافية ٢٥٧/٢

(٣) المفصل ٣٣/١-٣٤

(٤) ابن عقيل ١٥٩/١-١٦٠

(٥) التصريح ١٥١/١-١٥٢ ، شرح الاشموني ١٨١/١-١٨٤

(٦) التصريح ١٥٣/١ ، حاشية يسن العليمي على التصريح ١٥٣/١-١٥٤

(٧) المفصل ١٤٩/٢

والصواب ان يجوز في الجملة الاخيرة وجهان : الرفع والجزم وذلك لانه
تقدم الشرط والقسم ما يحتاج الى خبر وهو الضمير انا^(١) .
ومن الواضح ان قسما من هذه المسائل اخذناها عليه بالنسبة للنجاحة
المتأخرين عنه وله في ذلك عذر .
ونكتفي بهذا القدر ، وهو ليس على سبيل الاستقصاء ، وقد نذكر
مسائل اخرى في اماكن نراها اليق بها منها هنا .

(١) التصريح ٢٥٣/٢ ، الاشموني ٢٩/٤

أساس البلاغة

مكانته - الغاية من تأليفه - مصادره - ترتيبه - خصائصه

وطريقته - المآخذ عليه

مكانته :

أساس البلاغة معجم متميز عن بقية المعجمات، لم يؤلف قبله ولا بعده مثله في حدود علمنا . ولم يؤلف على طريقته معجم آخر ولذلك بقي متميزاً ، سهل الترتيب ، لاتغني عنه المعجمات الأخرى وهو أيضاً لا يغني عنها . ويبدو أن أساس البلاغة سبقي حياً بين المعجمات على حين مات منها كثير . جاء في (كشف الظنون) ان أساس البلاغة « كتاب كبير الحجم عظيم الفحوى ، من أركان فن الأدب بل هو أساسه ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية وتعبيرات البلاغة على ترتيب موادها »^(١) وقال الأستاذ جرجي زيدان « هو معجم في اللغة العربية لامثيل له في طريقته لانه يبحث على الخصوص في استعمال الالفاظ ومواضعها من الجمل بقطع النظر عن معانيها المستقلة أو اشتقاقها . فاذا أراد شرح مادة أتك بجملتها فيها تلك المادة في موضعها من الاستعمال . وهو جزيل الفائدة »^(٢) وقال الأستاذ طه الراوي : « هو أحسن كتاب الف في بابهِ ويشرح فيه الالفاظ بادخالها في جمل هي غاية في البلاغة ويفصل استعمال الالفاظ على وجه الحقيقة ثم على وجه المجاز ولو كان فيه شيء من التوسع لما فضله معجم من المعاجم التي سلك فيها مؤلفوها المسلك اللفظي^(٣) » وقال :

(١) كشف الظنون ٧٤/١

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٧/٣

(٣) تاريخ علوم اللغة العربية ١٠٣

« وعليك بأساس البلاغة للزنجشري فإنه أعذب مورد في هذا الباب^(١) » وقال الاستاذ أحمد حسن الزيات فيه وفي (فقه اللغة) للثعالبي : « وانك لتجد في هذين الكتابين من الكشف عن خصائص اللغة والفحص عن أسرار العربية ما لا غنية عنه لكاتب ولا غاية بعده لطالب^(٢) ». وقال الاستاذ أمين الخولي : « تنتصر الحياة اليوم أو غداً فتوجد معاجم تتابع تطور اللغة وتساير تدرجها ... ويبقى الاصلح في تداول الناس المعاجم الجديدة الحيوية ... ويوم يكون ذلك - وهو لا بد كائن - تسمى المعاجم القديمة مراجع تاريخية ومراحل أثرية في سير الحياة اللغوية العربية ... لكن حين يكون ذلك شأن عامة المعاجم كاللسان والقاموس والصحاح وما إليها يكون من بينها معجم يستطيع أن يحيا حياة غير أثرية ويقوم غير تلك القيمة التاريخية وذلك هو (أساس البلاغة) لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزنجشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله^(٣) .

ومن الغريب حقاً أن يفعله الاستاذ محمد أحمد الغمراوي في مقاله (كتب المراجعة في اللغة العربية)^(٤) ولم يشر إليه مع انه أول من أول من ابتكر الترتيب المعجمي الحديث .

الغاية من تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف نفسه الغاية من تأليف هذا الكتاب في مقدمة الأساس فلم يؤلفه لغرض تدوين معاني المفردات لنوعياً ولا كان هذا همه فيه ، ولم يكن همه تسجيل الفاظ اللغة وإنما كان همه تخير أسلوب وانتقاء تعبير قال : « ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السالوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق

(١) تاريخ علوم اللغة العربية ٣٩

(٢) تاريخ الادب العربي ٣٧١

(٣) أساس البلاغة بين المعاجم - مقدمة أساس البلاغة للاستاذ أمين الخولي ص ٥٥

(٤) هو مقال نشره مذيلاً كتاب (مرشد المتعلم) تأليف سير جون آدمز

ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ من ص ٢٧٣ - ٣٠٨

السُّبْق . ووذت عنها خطى الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الاعلام أنصار ملة الاسلام الذابين عن بيضة الخنيفية البيضاء ، المبرهين على ما كان من العرب العرباء حين تُحدوا به من الاعراض عن المعارضة بأسلات ألسنتهم والفرغ الى المقارعة بأسنّة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ومطارح فكره الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء والعشور على منازم الفصحاء ، والمخايرة بين متداولات الفاظهم ومتعاورات أقوالهم والمفايرة بين ما انتقوا منها وانتحلوا وما انتفوا عنه فلم يقبلوا أو ما استر كبروا واستنزلوا وما استفصحو واستجزلوا والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أوقف ، وبأسراره ولطائفه أعرف ، حتى يكون صدر يقينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه جاحظي والى هذا الصوب ذهب عبدالله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه في تصنيف كتاب أساس البلاغة « ١١ » .

مصادره :

ذكر المؤلف مصادره التي رجع اليها في تأليف هذا الكتاب فقد أخبر أنه جمعه مما انتقاه من فصيح اللغات وما سمع من الاعراب من نثر بشقي فنونه وشعر في شتى صوره وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الالفاظ قال : « فليت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها وما سمع من الاعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلل في نواديها . ومن قراضية نجد في اكلائها ومراتعها . ومن سمارسة تهامة في أسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلوبها وتساجعت به الرعاة على شفاه علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماناة أو ما تزاملت به شعراء ثقيف وهذيل في أيام المماناة ، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في أحشائها مجتنة » « ٢ » .

(١) مقدمة أساس البلاغة للزمخشري

(٢) مقدمة أساس البلاغة - المؤلف

ونلخص أهم مصادره بما يأتي :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الحديث النبوي من مثل قوله (ص) : « لا تؤن فيه الحرم ،
و « سترون بعدي اثره » .
- ٣ - اقوال الصحابة ، وغيرهم من الفصحاء كعمر وعلي .
- ٤ - شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين .
- ٥ - الامثال نحو : (آبل من حنيف الحناتم) في مادة (ابل) و (سمنك
هريق في اديمك) مادة (ادم) .
- ٦ - كلمات منشورة للعرب مثل ما جاء في مادة (ازم) : « وتقول
العرب : اصل كل داء البردة واصل كل دواء الازم » وفي مادة (اسر) : « وفي
ادعيتهم ابي الله لك اسرا » وفي مادة (اسل) : « وقال اعرابي لآخر : كيف
كانت مطرتكم أسلت ام عظمت ؟ » .
- ٧ - الشعراء المولدين كما جاء في مادة (اهب) : « قال ابو نواس في
طردياته :

تراه في الحضرة اذا هاهابه كأنما يخرج من اهابه

- ٨ - ما سمعه هو بنفسه كما جاء في مادة (اهل) : « قال وهو مستأهل
وسمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا » .
- ٩ - كلمات له كما جاء في مادة (جذب) : « وفي نوابغ الكلم : من كان
آدب كان رحله اجذب » .
- ١٠ - المعجمات العربية القديمة وما رواه اللغويون قبله ، جاء في مادة
(اكل) : « وفي كتاب (العين) الواو في مرثي اكلتها الياء لأن اصله
مرؤوي » .
- وفي مادة (بفض) : الأصمعي : « ابيض بض ولهق بمعنى واحد وهو

الشديد البياض . وقال ابن دريد : هو الناصع اللون في سمن ، وقال المسبرد هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل شيء « (١) .

واما قول صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) : « ولا شك ان الزمخشري قد اعتمد على معاجم اللغة كلها في تأليف الأساس وخاصة العين والجمهرة » . (٢)
فهو قول تنقصه الدقة العلمية ويظهر عدم التدقيق واضحاً إذا قورن هذا القول بما ذكره هو بعد صفحتين فانه شكك في ان يكون الزمخشري اطلع على كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني الذي عاش في المائة الخامسة للهجرة قال : « ومعرفة ما اذا كان الزمخشري قد قلده في الصنيع اللغوي في الالفاظ التي ذكرها أمر صعب كل الصعوبة فان الزمخشري لم يشر الى هذا الامام في اساسه (٣) . وهو مناقض لما ذكره آنفاً .

بما تقدم يبدو واضحاً انه يعتمد الى استعمال الكلام البليغ والتعبير الجيد الذي يتعلق بالمادة ايا كان مصدره سواء في عهد الفصاحة ام العهود التي تلته .

ترتيبه

رتب الزمخشري معجمه هذا على اساس الحروف الهجائية تبدأ بالحرف الاول فالثاني كالمعجمات الحديثة والتزم هذا الترتيب . وقد ذكر في مقدمة الكتاب انه رتب « على اشهر ترتيب متداول ، واسهل متداول » ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع من غير ان يحتاج في التنقيح عنها الى الايجاف والايضاع والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه « (٤) .

(١) انظر ايضاً مادة (ثقب) و (جرب) و (حنف) و (حنق) و (رأى) و (رحب) وغيرها .

(٢) الزمخشري اللغوي لمرضى آية الله الشيرازي ٢٤٠

(٣) الزمخشري اللغوي ٢٤٢

(٤) مقدمة اساس البلاغة - للزمخشري .

لم تكن هذه الطريقة مألوفة في ترتيب المعجمات ، فقد كانت هناك طريقة التقلب (*) والترتيب المخرجي للحروف وهي طريقة العين ثم سار على طريقة التقلب ابن دريد وآخرون ، وكانت أيضاً طريقة القافية « وتعنى بتنظيم الكلمات حسب اواخرها وقد سار عليها الجوهري والفيروزابادي وابن منظور » (١) . وآخرون غيرهم .

واتخذ احمد بن فارس في (المقاييس) نظاماً خاصاً فقد « اتخذ الالف باء اساساً ولكنه يستهل الحرف مع ما يليه فيأخذ باب الباء مثلاً مع التاء لا الهزمة او الباء ، وباب التاء مع الثاء ... وباب العين مع الغين ... واهمل الترتيب في ابواب ما زاد على ثلاثة اصول مكتفياً بان تبدأ الكلمات بالحرف المعقود له » (٢) .

وذكر ان الزمخشري هو اول من التزم هذا الترتيب الحديث (٣) وربما سبق اليه بعض اصحاب الرسائل اللغوية الصغيرة والمعجمات الخاصة (٤) .

وجاء (في مقدمة الصحاح) للاستاذ احمد عبدالغفور عطار ان ابا المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي (المتوفى سنة ٣٩٧ هـ) صنف كتاب (المنتهى) على اساس التزام الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الاول وسبق الزمخشري

(*) معنى التقلب ان تأخذ مادة لغوية وتقلبها على الاوجه المحتملة نحو ما جاء في العين ص ٤١-٤٣ (همل ، عله ، هلع ، هلع) وما جاء فيه أيضاً ص ٦٣-٦٨ (قعد ، قذع ، عقد ، عدق ، دقع ، دقع) ومثل ما جاء في (جهرة اللغة) لابن دريد ص ٢١٧ في مادة (ب ح ر) (البحر ، البرح ، الحبر ، الحرب ، الربح الرحب) .

(١) المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش ص ٩

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار ٤٠١

(٣) المعاجم العربية لعبدالله درويش ١٢٦

(٤) المعجم العربي - لنصار ٦٥٦-٦٥٧

الى ذلك ، قال « ومنهج البرمكي في ترتيب مواده مبتكر وهو اول من رتب هذا الترتيب - بعد ابي عمر الشيباني*) - وقد سبق البرمكي الزخشي في نظامه الذي اتبعه في (اساس البلاغة) ووهم الناس فظنوا ان الزخشي مبتكر طريقة ترتيب المعجم على اوائل الحروف مثل ترتيب المعاجم الحديثة وكان عمل البرمكي الصحيح انه جعله على الترتيب المعروف في معجمتنا هذه الايام » (١) .

وقال صاحب رسالة (الزخشي اللغوي) : « ثم جاء بعده (اي بعد ابي عمرو الشيباني صاحب الجيم) محمد بن تميم البرمكي اللغوي (م بعد ٣٩٧ هـ) وقد رتب معجم (الصحاح) للجوهري بعد ذلك بحسب الحروف الاول » (٢) . ثم اشار الى ما ذكره الاستاذ احمد عبدالغفور عطار في مقدمة الصحاح من ان البرمكي سبق الزخشي في نظام ترتيب الحروف .

اما قول صاحب الرسالة ان البرمكي رتب معجم الصحاح بحسب الحروف الاول فلست أدري من اين اتى به . ولعل اساس هذا القول ما ذكره ياقوت « والذي اشك فيه ان البرمكي نقل كتاب (الصحاح) » (٣) . ومن الملاحظ ان في (المنتهى) مواد ليست في الصحاح وقد ذكر ياقوت انه زاد فيه اشياء فليلة (٤) . ففيه على سبيل التمثيل :

كذب ، كعذب ، عسقب قال والعسقة العنقود الصغير ، حثرب حثرب ،

(*) هو صاحب كتاب (الجيم) رتبته على حروف الهجاء وافتتح كتابه بالالف ذاكراً فيه كل كلمة مبدوءة بالالف دون مراعاة الحرف الثاني والثالث . وافتتح كتابه بكلمة (الأوق) ثم (الالب) ... ثم ينتقل الى الحروف الاخرى . (مقدمة الصحاح ص ٧٤) .

(١) مقدمة الصحاح للجوهري لاحمد عبدالغفور عطار ١٦٧ .

(٢) الزخشي اللغوي ٢٣٥

(٣) انظر ارشاد الارب ١٩٦/٦ - ٤٢٠

(٤) المصدر السابق

حُضِرِب ، عَزْرِب ، عَسَكِب ، شُبِت ، عَبِت ، لَبِت ، وَحِت ، صَحِت ، سَحَلِت ، مَلِت ، وَأَيْت وَهَذِهِ كُلُّهَا لَيْسَتْ فِي الصَّحَاحِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْإِسْتَاذُ أَحْمَدُ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَارٌ فَالْصَّوَابُ أَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَأَنَّ الْفِ الْبُرْمِكِي الْمُنْتَهَى عَلَى نِظَامِ الْقَوَافِي . وَالْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ تَثَبَّتْ ذَلِكَ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ .

فَفِي حَرْفِ (الْبَاءِ) ذَكَرَ : قَطْرِب ، دَعْرِب ، فَرِب ، عَزْرِب ، وَزِب ، قَعْسِب ، دَعْسِب ، رَشِب ، دَعَشِب ، قَعَشِب ، طَغَشِب ... عَصَلِب ، حَطَلِب ، خَطَلِب ، سَقَلِب (١) .

وَفِي حَرْفِ (التَّاءِ) يَبْدَأُ بِ : ذَاتٌ . شُبِت ... عَبِت . لَبِت . هَبِت . شَتَتْ . صَحَتْ . وَحَتْ . دَشَتْ . دَعَتْ . صَفَتْ . مَكَّتْ . وَكَّتْ . حَلَّتْ . سَحَلَّتْ . مَلَّتْ . ثَمَّتْ . ذَمَّتْ . غَمَّتْ . كَنْتْ ... أَوَّتْ . لَوَّتْ . نَوَّتْ ... ثَمَّ أَيْتْ .

وَفِي حَرْفِ (التَّاءِ) يَضَعُ : حَرِيثٌ . هَبِثٌ . طَثْثٌ ... الْخِ . وَمِنْ هَذَا يَتَضَحُّ جَلِيًّا مِنْهَجُ الْبُرْمِكِي فِي تَرْتِيبِ مَعْجَمِهِ فَهُوَ يَأْخُذُ الْحَرْفَ الْآخِرَ وَيَجْعَلُهُ بَابًا ثُمَّ يَأْخُذُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ فَيَجْعَلُهُ فَصْلًا وَيَقْلِبُ الْحُرُوفَ الْأَوَّلَ بِمَوْجِبِ الْفَصْلِ حَتَّى يَنْتَهِيَ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى حَرْفٍ آخَرَ .

فَهُوَ - كَمَا نَرَى فِي بَابِ التَّاءِ مِثْلًا - أَخَذَ مَعَهُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ بَادئًا بِالْهَمْزَةِ فَذَكَرَ : ذَاتٌ ثُمَّ (الْبَاءُ) فَذَكَرَ : شُبِت ، عَبِت ، لَبِت ، هَبِت . ثُمَّ (التَّاءُ) فَذَكَرَ : شَتَتْ ثُمَّ (الْحَاءُ) فَذَكَرَ : صَحَتْ . وَحَتْ . ثُمَّ (الشَّيْنُ) فَذَكَرَ (دَشَتْ) ثُمَّ (الْعَيْنُ) فَذَكَرَ : دَعَتْ ثُمَّ (الْفَاءُ) فَذَكَرَ : صَفَتْ ثُمَّ (السَّكَافُ) فَذَكَرَ : مَكَّتْ ، وَكَّتْ ثُمَّ (اللَّامُ) وَذَكَرَ : حَلَّتْ . سَحَلَّتْ . مَلَّتْ ثُمَّ (الْمِيمُ) فَذَكَرَ : ثَمَّتْ . ذَمَّتْ . غَمَّتْ ثُمَّ (النُّونُ) فَذَكَرَ : كَنْتْ ثُمَّ

(١) الْمُنْتَهَى - مَخْطُوطَةٌ مَصُورَةٌ فِي أَمَانَةِ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ - مَعْمَدِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢٧٦ لُغَةُ الْوَرَقَةِ ٢٦ وَمَا بَعْدَهَا .

(الواو) فذكر : أوت ... بوت ... فوت ثم (الياء) وذكر فيه : أيت ،
 فمنهجه اذن واضح جداً ، يتبع نظام القافية ثم يأخذ الحرف الذي قبل
 الآخر فيجعله فصلاً ويجري عليه التقلب . وهو يختلف في هذا عن الجوهري
 والفيروز ابادي اللذين اتخذنا نظام القافية أيضاً غير انها جعلت الاوائل فصولاً
 فيها مثلاً في (باب التاء) فصل الهمزة وضعاً : أبت . أتت . أرت . أست .
 أشت . أصت ... وفصل الباء : بتت . بحت . برت . بست . وفي فصل التاء :
 تبتت . تحت . تحتت ... يبتت . فهما وضعاً (شبت) في فصل الشين و (لبت)
 في فصل اللام و (هبت) في فصل الهاء بينما وضعها البرمكي في مكان واحد
 يمكن أن نسميه (فصل الباء) (*) .

خصائصه وطريقته :

ذكر المصنف خصائص أساس البلاغة في مقدمة الكتاب وعدّ له ثلاث
 خصائص . قال :

١ - ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات (المبدعين)
 وانطوى تحت استعمال المقلقين أو ما جاز وقوعه فيها . وانطواؤه تحتها من
 التراكيب التي تملح وتحسن . ولا تنقبض عنها اللسان لجريها رسالات على الاسلات
 ومرورها عذبات على العذبات .

٢ - ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج
 الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلّة بدداً ، ومتناظمة لاطرائق
 قدداً مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مرشد حر المنطق الدالة على
 ضالة المنطق المغلق .

٣ - ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بافراد المجاز
 عن الحقيقة والكناية عن التصريح^(١) .

(*) ذكر ياقوت أن البرمكي أغرب في ترتيب المنتهى (ارشاد الاريب ٦/٤١٩)

(١) مقدمة أساس البلاغة - للزخشري

وهذه التي ذكرها هي فعلا من أبرز خصائصه ،

ان من أبرز الظواهر في هذا الكتاب هي ظاهرة أفراد الحقيقة عن المجاز ، وهو لا يذكر ذلك في كل مادة لغوية وانما في كثير من المواد اللغوية بحيث يجعله طابعا مميزا له . فهو لا يذكره مثلا في (أب ، أبس ، أبش ، أبض ، أبق ، أبه . . .) .

والمجاز الذي يذكره قد يكون مجازاً مرسلًا كقوله في (اذن) : « ومن المجاز : فلان اذن من الآذان ، اذا كان سُمعة » . وقد يكون كناية كقوله في (أرى) : « ومن المجاز فرس بعيد ما بين سمائه وأرضه اذا كان نهداً » . وهو كناية عن صفة . وكقوله في (جمر) : « ومن المجاز الجمر في كبدي والجمار في خلاخلهن » وهو في التعبير الأخير كناية عن موصوف . وقد يكون مجازاً عقلياً كما في (بصر) قال « ومن المجاز هذه آية مبصرة ، وأبصر الطريق »

وربما ذكر مجازاً أصبح حقيقة وضاع أصله كما في (وصى) قال : « وصى الشيء بالشيء وصله به ... ومن المجاز أوصيك بتقوى الله ، ووصى بها ابراهيم بنيه ... واستوص بفلان خيراً » فهذا التعبير أصبح حقيقياً لا مجازياً وربما كان أصله في القديم مجازاً .

ويستعمل أحياناً كلمة (الكناية) كما في (ادم) قال : « ومن الكناية ليس بين الدرهم والادم مثله » . ويستعمل (مجاز المجاز) كما في (جمر) قال : « ومن مجاز المجاز قول أبي صخر الهذلي :

اذا عطفت خلاخلهن غصت يجمّارات بردى خسدال

شبه أسوق البردى الغضة بشحم النخل فسماه جمّاراً ثم استعاره لاسوق النساء . وكما في (دعو) قال : « ومن مجاز المجاز تداعت ابل بني فلان : هزلت أو هلكت » . ويستعمل أحياناً (المجاز والكناية) كما في (رحض) قال : « ومن المجاز والكناية : هذه سوءة لا ترحضها عنك ، ورحض المحموم » .

قال الدكتور نصار : « وأهم الظواهر في الاساس عنايته الشديدة بالمجاز حتى أفرد له قسماً خاصاً في أكثر المواد فصله عن القسم الذي يتناول المعاني الحقيقية . بل نثر كثيراً من العبارات المجازية أيضاً في هذا القسم الحقيقي و (الاساس) المعجم الوحيد في العربية الذي يعنى بهذا الجانب حتى تأثر به أصحاب المعاجم المتأخرة »^(١) . ومما وضع الزمخشري في المجاز التعبيرات الخاصة التي فقدت معناها الحرفي من الفاظها المؤلفة وصار لها معانٍ أخرى جديدة نحو : لا أبالك ولا أبالغيرك^(٢) .

وذكر الاستاذ أمين الحولي له عنصرين من العناصر التي يهتم بها فن القول وهذان العنصران هما سر خلود هذا المعجم قال :

« وأول هذين العنصرين هو : أثر الاستعمال في حياة الكلمة ، وتعيين دلالتها وتحديد معناها . فبتخيز الزمخشري ما انطوى تحت استعمالات المفلقين - كما يقول - يعطينا مواد لمعرفة استعمال الكلمات حتى القرن السادس وينير الطريق لمن يحاول تاريخ الدلالات تاريخاً يعرف اهميته من يتصدى للدرس الادبي ...

وثاني العنصرين اللذين يقدمهما الزمخشري باسائه الى اصحاب فن القول هو : شيء عن احياء الكلمة ووقوعها على نفس سامعها . فان اصحاب هذه العناية الفنية يقررون ان الدلالة المعجمية المجردة التي يقدمها المعجم عادة حين يسرد المعاني سرداً غير لافت الى شيء من التراكيب الحسنة ... هذه الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالة الكلمة بل ليست الدلالة الادبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة ومالها من وقع على سامعها ...

فأبو القاسم حين لا يكتفي بسرد اللفظة المفردة والى جانبها معناها المجرد الذي ليس الا الهيكل العظمي لدلالاتها بل يقدمها في تركيب ويهدي الى مرشد

(١) المعجم العربي ٦٦١

(٢) انظر المعجم العربي ٥٥٦

حر المنطق ... انما يهديننا الى شيء غير قليل من مصادر ايجاء اللفظة واثرها
النفسي الذي هو معيار تقديرها الادبي ووسيلة تقويم النظم الفني ...

وتلك - وما اليها - هي الميزة او المزايا التي تجعل معجما كأساس البلاغة
يحيا حياة غير أثرية يوم تنتصر الحياة ويخرج المعجم الجديد الصالح للبقاء الذي
يجعل المعاجم العادية اثرية فحسب « (١) » .

المآخذ عليه :

ومها قيل من ثناء على هذا الكتاب فانه لم يخل من مآخذ وهنات ولم يسلم
من النقد الذي لا يفض من مكائته ومنزلته . ومن هذه المآخذ ما ابداه الدكتور
نصار قال : « وهي امور قليلة ولكنها لها خطرها ، ونجملها فيما يلي :

١ - اضطراب الترتيب ، وظهر هذا ذات مرة حين وضع المضاعف الثنائي
من الهمزة مع الياء (اي) في مقدمة الفصل وحقه ان يؤخره بحسب منهجه
الذي سار عليه في الكتاب كله .

٢ - الاضطراب بين المعتل الواوي والبياني وظهر هذا في مادة (ابي) ،
وضعها في (ابو) .

وهذان المآخذان قليلان تافهان ولكن المآخذين الآتين كثيران
متكرران .

٣ - ادخال المواد الرباعية في الثلاثية فقد ادخل (حدر) في (حدب)
و (حدرج) في (حدر) و (حشرج) في (حشر) .

٤ - الاضطراب في تحديد المجاز فرمما وضع تعابير حقيقية في المجاز .

٥ - اغفاله ذكر اصحاب العبارات والاسجاع « (٢) » .

اما اضطراب الترتيب فسيأتي بشأنه شيء نذكره في حينه ، وأما ما

(١) اساس البلاغة بين المعاجم في مقدمة اساس البلاغة ح - ط .

(٢) المعجم العربي الدكتور حسين نصار ٦٧٣

ذكره الدكتور نصار ، من انه وضع (ابي) في (ابو) فوهم وقد افرد
الزنجشري في الاساس (ابو) عن (أبي)^(١) .

وأما المآخذ الباقية فصحيحة .

وذكر الدكتور ابراهيم أنيس ان مفهوم المجاز والحقيقة يتغير من بيئة الى
بيئة ومن جيل الى جيل « ولا يكون الحكم صحيحاً على الحقيقة والمجاز في
الالفاظ الا اذا اقتصر على بيئة معينة وجيل خاص . فالجهاز القديم مصيره الى
الحقيقة والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الى الزوال والانقراض وتبقى الالفاظ
اذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال الى آخر جيلاً بعد جيل وذلك هو التطور
الدالي ... »

« تلك هي الظاهرة التي جهلها او تجاهلها الزنجشري حين عرض للحقيقة
والمجاز في معجمه (أساس البلاغة) . ففي رأيه ان الكتابة والقراءة والخلق
والهجاء كلها من المجاز ويقول ان الدلالة الحقيقية للفعل (كتب) هو في مثل :
كتب السقاء اي خرزه بسيرين ، أي بمعنى (الضم والجمع) اما الكتابة المألوفة
فدلالتها مجازية وكان ايضاً يقول : ان الدلالة الحقيقية للقراءة هي الجمع والضم ،
وان الدلالة الحقيقية للفعل (خلق) هي التي في مثل خلق الحذاء الاديم والخياط
الثوب قدره قبل القطع ومن المجاز خلق الله الخلق ... »

« هو إذن يفترض ان العرب قد عرفوا من (الكتابة) خرز السقاء قبل
ان يعرفوها بمدلولها الشائع الآن وتلك قضية ليس من اليسير البرهنة عليها حتى
مع علمنا بشيوع الامية لدى العرب القدماء . ومع هذا فاذا سلمنا جدلاً بصحة
تلك الاصل والفرعية في دلالة (الكتابة) فمن الواجب الا يفوتنا ان الدلالة
الحقيقية قد تتعدد أي ان اللفظ ينحرف من مجاله الحقيقي الى مجال مجازي ثم
يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفاً ويعد حينئذ من الحقيقة »^(٢) .

(١) اساس البلاغة مطبعة دار الكتب ، وطبعة مطابع الشعب .

(٢) دلالة الالفاظ ١٣١-١٣٢

ان ما ذكره الدكتور ابراهيم انيس في تطور الحقيقة والمجاز قد يكون مقبولاً اما ما ذكره بشأن الاساس من انه « جعل الدلالة الحقيقية للفعل (كتب) هو في مثل : كتب السقاء اي خرزه بسيرين اي معنى الضم والجمع ، اما الكتابة المألوفة فدلتها مجازية « فوهم ، وليست كذلك مادة (كتب) في الاساس وانما هي العكس تماماً .

قال الزمخشري في (اساس البلاغة) في مادة (كتب) :

كتب الكتاب يكتبه كنية وكتابا ، وكتبته كتباً واكتبته لنفسه :
انتسخه ... وفلان مكتب ومكتب يكتب الناس يعلمهم الكتابة او عنده
كتب يكتبها الناس ينسخهم ... الخ .

المجاز : كتب عليه كذا : قضي عليه ... وكتب النعل والقربة :
خرزها بسيرين «^(١) .

وبهذا تسقط هذه المؤاخذة .

وما ذكره الدكتور من ان الدلالة الحقيقية للفعل (خلق) هي التي في مثل
خلق الخذء الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع ، ومن المجاز خلق الله
الخلق فهو نحو ما ذكره الجوهري . جاء في (الصحاح) :

« الخلق التقدير . يقال : خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع ... والخلية
الطبيعة ... والخلية الخلق ... وهو في الاصل مصدر »^(٢) .

ومنه قول الحجاج في خطبته المشهورة في أهل العراق : « ولا أخلق الا
فريت » اي ولا اقتدر الا قطع .

ولعل اعتراض الاستاذ قائم على التفريق بين الحقيقة والمجاز في مثل هذين
المدلولين ولا بأس من ذكر التطور الدلالي للكلمات .

(١) اساس البلاغة - مادة (كتب) مطابع الشعب ٨٠٨

(٢) الصحاح - للجوهري ٤/١٤٧٠-١٤٧١

وذكر الدكتور علي عبدالواحد وافي ان من مأخذ بعض الناقدين :

- ١ - اغفائه لكثير من المفردات •
- ٢ - خطأه في تفسير بعض الكلمات - ولم يضرب مثلا لذلك - •
- ٣ - عدم دقته احيانا في التفرقة بين معاني الكلمات الحقيقية والمجازية^(١) •

وهي مأخذ صحيحة في جملتها الا انه لم يضرب مثلا لخطئه في تفسير بعض الكلمات •

ومن الملاحظات عليه انه لا يعطي معاني الكلمات احيانا وانما يعتمد على الجملة في اعطاء المعنى وتوضيحه وربما كانت الجملة لا توضح المعنى المقصود ففي (اطل) مثلا يقول : خيل لُحِقُ الأَطال والاياطل تقول : هم اهل العواتق العياطل والعُتُقُ اللُحُقُ الاياطل •

وفي (اقل) : نجوم أَّقل وافول ، وفلان كعبه سافل ونجمه آقل والقرم من الاقل اي الكبير من الصغير •

وفي (اقط) : تلاحموا في مأقط الحرب وتقول : فلان من عملة الاقط لا من حملة المأقط •

وفي (ألت) : وما التاهم من عملهم • وتقول : ما في مزاولهم الت ، ولا في مزايدهم امت •

وفي (تم) لم يقل الا : انكسفت الشمس فأضت كأنها تنومة •

وفي (خضف) : خضف الجمل •

ولهذا - كما ترى - لا يمكن الاعتماد عليه في تحديد المعنى المعجمي للمفردات •

ولو نظرنا في كيفية شرح بعض المفردات فيه وفي (الصحاح) وفي

(١) فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ص ٢٨٢ •

(اللسان) لوجدنا اختلافا كبيرا • ونأخذ على سبيل المثال مادتي (اشر)
و (بوج) •

اشر

اساس البلاغة : اشر : فلان بطر اشر وقوم اشارى جمع أَشْران •
الصحاح : الأشر البطر • وقد اشر بالكسر يَأْشُر اشرا فهو اشر
وأشْران •

ومنه ناقة مَشِير وجواد مَشِير ••• وتأشير الاسنان تحزيرها •••
والجعل مؤشِر العضدين •••
واشر الخشبة بالمشار مهموز •
« تلاحظ المادة في نصف صفحة » •

لسان العرب : الاشر المرح والاشر البطر • اشر الرجل بالكسر يَأْشُر اشرا
فهو اشِرٌ وَاشُرٌ وَاشْران مرِح ••• وأشر النخل اشرا : كثر
شربه للماء فكثرت فراخه • واشر الخشبة بالمشار مهموز : نشرها •
بوالمشار ما اشربه ••• وَاشُر الاسنان وَاشَرها التحزير الذي فيها
يكون خلقة ومستعملا ••• والتأشيرة ما تعض به الجراداة •

(تلاحظ المادة من ص ٢٠ - ٢٢)

بوج :

أساس البلاغة : بوج : تبوّج البرق
الصحاح : البائجة : الداهية • يقال : باجتهم البائجة تبوجهم اي اصابتهم •
وقال الاصمعي : انباجت عليهم بوائج منكرة اذا انفقت عليهم دواء •
وانشد للمشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها لم تفتق
وتبوّج البرق : لمع وتكشّف •

لسان العرب : بَوَّجَ صَيَّحَ • ورجل بَوَّجَ صَيَّحَ • وباج البرق يبوج بوجا
 وبوجانا وتبوّج اذا برق ولمع وتكشف ... • وتبوّج البرق تفرّق
 في وجه السحاب وقيل تتابع لمعه • ابن الاعرابي : باج الرجل يبوج
 بوجا اذا اسفر وجهه بعد سُحُوب الغزو ، البائج عرق في باطن
 الفخذ ... • والبائجة ما اتسع من الرمل والبائجة الداهية ... • والبائجة
 الاختلاط وباجهم الشربوجا : عمهم • ابن الاعرابي : الباج يهمز
 ولا يهمز وهو الطريقة من المحاج ، المستوية • ويعبر بائج اذا أيا •
 وقد بجت انا : مشيت حتى اعيت •

وهو اختلاف - كما نرى - واسع ، ولهذا لا يسعف الاساس الباحث
 الذي يبحث في المعنى الدقيق للمفردات •

هذا من حيث الشرح والتفسير •

اما من حيث الترتيب فقد ذكر الدكتور حسين نصار طرفا من
 الاضطراب فيه • وسأذكر قسما آخر :

١ - من الملاحظ في ترتيب الأساس انه يجعل الحرف الاول من
 الكلمة بابا ثم يقرب معه الحرف الثاني والثالث بحسب حروف المعجم •
 فمثلا يعرض في باب (الهمزة) : الهمزة مع الهمزة ، ثم الهمزة مع الباء ،
 ثم الهمزة مع التاء ... الخ وفي باب (الباء) : الباء مع الهمزة فالباء مع
 الباء ، فالباء مع التاء ... الخ وهكذا •

والملاحظ في الحرف الثاني من الكلمة انه يجعل الواو قبل الهاء في
 جميع أبواب المعجم • فالهمزة مع الواو اسبق من الهمزة مع الهاء ، والباء
 مع الواو اسبق منها مع الهاء ف (أوب) يذكرها قبل (أهب) وهكذا • غير
 انه بالنسبة للحرف الاخير من الكلمة يذكر الهاء قبل الواو ، اي يعكس
 القضية فقد مر بنا ان (أوب) قبل (أهب) ولكنه يذكر (أبه) قبل (أبو)

و (أله) قبل (ألو) و (بده) قبل (بدو) واطرد في هذا المنهج الا في مادتين اضطرب ترتيبه فيهما ، فقد عرض ل (عتو) قبل (عته) و (علو) قبل (علهر) •

ولست ادري سر اتخاذ هذا الترتيب اولا • واضطرب منهجه في هاتين المادتين ثانيا •

٢ - من نهجه ان يجعل الرباعي المضعف مع الثلاثي في نسق واحد فمثلا بحث (شحشح) في (شح) و (سجج) في (سجسج) و(لسلسل) في (لسل) و (زلزل) في (زل) الا انه في (ضحضج) جعل الرباعي المضعف اصلا فذكر (ضحضج) وبحث فيها (ضح) وذكر (فدقد) وبحث فيها الفديد والفداد والفدان • وهو خلاف ما جرى عليه • علما بان الثلاثي المضعف ليس اصلا للرباعي المضعف عنده كما يذهب اليه الكوفيون •

٣ - من نهجه ان يعد الرباعي المضاعف كالثنائي الاصل فيعتد بالمقطع الاول ويعد المقطع الثاني تكررًا فيذكر (زحزح) مثلا في الزاي مع الحاء ولا يعد الحرف الثالث في الترتيب ، ولذا وضع (زحزح) قبل (زحر) ولم يعد الزاي الثانية ذات اثر في الترتيب ووضع (صأصأ) قبل (صأب) و (طحطح) قبل (طحر) فلم يعتد (بالصاد) الثانية والطاء الثانية • غير انه اضطرب ترتيبه هذا في مادة (فأفأ) فقد وضعها بعد (فأس) وذكر بعد (فأفأ) (فأل) وهذا خلاف ما جرى عليه •

٤ - في (الراء مع الهاء) بدأ برهياً ثم رهب ورهيج • ولعله لم يعتد بالياء الثالثة لان الفعل من ملحقات الرباعي ، وكذا ذكر (هرول) قبل (هرم) و (هيمن) قبل (همي) و (هينم) قبل (هنو) •

٥ - وضع (سلهب) قبل (سلو) فذكر الهاء قبل الواو في حين انه - كما مر يجعل الواو اسبق من الهاء الا في الحرف الاخير فانه يجعل الهاء قبل الواو •

٦ - قد يفرّق أحيانا بين الواوي واليائي فقد وضع مادة (جرو) منفصلة عن (جری) ومادة (ابو) منفصلة عن (ابي) ومادة (لوو) منفصلة عن (لوى) بينما وضع (خفا) البرق خفوا في (خفي) و (دلا - يدلوا) في (دلي) و (تذروه الرياح) في (ذرى) و (ذكت النار تذكو) في (ذكي) و (زوّ) المنية في (زوى) و (الصلاة والصلوات والصلوبين) في (صلي) و (العصا) في (عصي) و (عان وعوان وعنا وعنوة) في (عني) و (قرى الضيف يقريه) في (قرو) وهو عكس ما صنع من وضع الواوي في اليائي ، فقد وضع هنا اليائي في الواو ، وكذا صنع في (لحياء ولحية) وضعها في (لحو) و (يقله ويقلاه) في (قلو) • ووضع (لقوة) في (لقي) و (حنو) في (خني) و (دجا الليل) في (دجي) و (تسفي الرياح) في (سفو) و (الرو) في (مرى) وهذا خلط غريب •

والغريب انه في (عني) تكلم في اليائي اولا ثم في الواوي فقال : (عني) : عني بكذا ••• وعنيت بكلامي كذا ••• وهو عان من العناية والنساء عوان ••• وفتحت مكة عنوة ، في حين اخرّ (لحي) عن (لحو) و (تسفي) عن (سفو) وهو امر طبيعي • ولم يقتصر هذا الخلط على اللام بل حصل في العين ايضا فجعل (العيد والعيدان) في (عيد) و (راق الشراب وترووق) في (ريق) •

٧ - جعل مادة (القوة) في (قوي) : هو قوى ••• وقوى على الامر • والصواب ان يضعها في (قوو) لان اصل الياء واو كما جعل (رضي) في (رضو) و (شقي) في (شقو) ردا للأصل •

٨ - ذكر (سرو) بعد (سرول) بينما ذكر (صعل) قبل (صعلك) و (عصف) قبل (عصفر) و (فرن) قبل (فرند) ولعل ذلك يعود الى ان (سرول) من ملحقات الرباعي •

٩ - ذكر (سبطر ومسبطرّ واسبطرّ) في (سبط) وذكر (حملق)
مع (حمل) في حين لم يجعل (خضرم) مع (خضر) ولا (عصف) في
(عصف) .

١٠ - جعل (رويد) مادة بحث تحتها (رويد وارود وروود وأراد
ورادت ترود) في حين أن اصل المادة (رود) . و (رويد) تصغير (ارواد)
تصغير ترخيم . وجعل هذه الكلمة قبل (روز) ولعله نظر الى اصلها
(رود) .

١١ - وضع (شروى واستشرى ويشرون الحياة واشتروا الضلالة)
تحت مادة (شرو) والصواب وضعها تحت (شرى) . واما (شروى)
فهي كتنقوى وفتوى قلبت الياء الى واو لانه اسم على وزن (فعلى) .

١٢ - وضع : (رجل كنتي) ، وهو المسن يقول : كنت كذا او كنت
كذا . تحت مادة (كنت) والصواب وضعها في (كون) .

١٣ - ذكر مادة (أضأ) وعليه درع كالأضأة وهي الغدير ، والمفروض
ان يذكر اصل الألف .

* * * *

الباب الثالث

موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة

موقفه من الشواهد :

القرآن الكريم والقراءات

ذكرنا في موطن سابق موقف النحاة من القرآن الكريم ومن القراءات وعرفنا ان النحاة يستشهدون بالقرآن الكريم بل يجعلونه في رأس الشواهد النحوية غير انهم قد يلحنون ويضعفون ويردون طائفة من القراءات ولو كانت من القراءات السبع المتواترة •

فما موقف ابي القاسم الزمخشري من ذلك ؟

ان ابا القاسم الزمخشري لا يختلف عن عموم النحاة في ذلك فهو كما يستشهد بالقرآن الكريم يرد ويضعف ويلحن ويرجع طائفة من القراءات على طائفة ويستعين ببعضها على اثبات رأى نحوى او لغوى •

(آ) فهو يستدل بالقراءات على امور نحوية كما في قوله تعالى (أوجاؤوكم حصرت صدورهم) قال : « حصرت صدورهم » في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ (حصرة صدورهم) وحصرات صدورهم وحصارات صدورهم^(١) • ويستعين بقراءة على تقدير مضاف • قال في قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله) : (ولا بد من تقدير مضاف محذوف تقديره اجعلتم أهل سقاية ... • وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي وجزة السعدى وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام^(٢) •

(١) الكشاف ١/٤١٥ •

(٢) الكشاف ٢/٣٢ •

ويستدل بقراءة لآيات شاهد نحوي قال : « ويستقلان - يعني الواو والياء لامين - في الجزم سقوط الحركة وقد ثبتا في قوله :

هجوت زبآن ثم جئت معتذرا من هجو زبآن لم تهجو ولم تدعي

••• وفي بعض الروايات عن ابن كثير انه قرأ (من يتقي ويصبر) « (١) » .

ويستدل بقراءة لآيات حكم نحوي ، قال : « توابع المنادى المضموم غير المبهم اذا افردت حملت على لفظه ومحله كقولك يا زيد الطويل والطويل ••• وقرئ (والظير) رفعا ونصبا « (٢) » .

(ب) ويستدل بالقراءة في الاحكام اللغوية . قال في قوله تعالى (فلما أضاعت ما حوله) : والأضاعة فرط الانارة ••• وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لأن ما حول المستوقد اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة « ضاءت « (٣) » .

وقال في قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) : « وأظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب (أظلم) على ما لم يسم فاعله « (٤) » .

ورد السيد الجرجاني هذه الشهادة بجواز كونه لازما ومسندا الى الظرف « (٥) » .

وقال مستدلا لأدغام اللام في التاء : « وقرئ هتوب الكفار « (٦) » ، والادغام الجيم في التاء : « روى اليزيدي عن ابي عمرو ادغامها في التاء في قوله تعالى (ذي المعارج تعرج) « (٧) » ولادغام العين والحاء في مثلها وفسي

(١) المفصل ٢٨١/٢ - ٢٨٢ .

(٢) المفصل ١١٠/١ يعني قوله تعالى « يا جبال اوبي معه والظير « .

(٣) الكشف ١٥٢/١ .

(٤) الكشف ١٦٩/١ .

(٥) حاشية على الكشف ١٦٩/١ .

(٦) المفصل ٢٩٥/٢ .

(٧) المفصل ٢٩٤/٢ .

اختها استدل بقراءة ابي عمرو (ومن يتبع غير الاسلام دينا)^(١) ولادغام العين في الحاء وقعت بعدها او قبلها استدل بما رواه اليزيدي عن ابي عمرو (فمن زحزح عن النار) بادغام الحاء في العين^(٢) .

وجاء في (المفصل) : « اذا خفت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم في ألف اللام طريقان : حذفها وهو القياس ، وابقاؤها لطرو الحركة فقالوا لحرمر والحرمر ومثل (لحرمر) : « عادلولى في قراءة ابي عمرو »^(٣) .

(ج) ويستدل بقراءة على ترجيح قراءة اخرى ، قال في قوله تعالى (مالك يوم الدين) : « قرىء ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام . وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه (مَلَك) بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه (مالك) ، بالنصب ، وقرأ غيره (ملك) وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ (مالك) بالرفع . و (ملك) هو الاختيار لأنه قراءة اهل الحرمين ولقوله (لمن الملك اليوم) ولقوله (ملك الناس) ولأن المَلِك يعم والمَلِك يخص »^(٤) .

وقال في قوله تعالى « وان تعني عنكم فئنكم شيئاً ولو كثرتم وان الله مع المؤمنين » : « قرىء بالفتح - أن - على (ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك) . وقرىء بالكسر وهذه اوجه وبعضها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين »^(٥) .

(١) المفصل ٢/٢٩٤ .

(٢) المفصل ٢/٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٣) المفصل ٢/٢٤٤ ، وانظر المفصل ايضا ٢/٢٢٢ - ٢٢٣ و ٢/٢٥٣

والكشاف ١/٥٢٣ .

(٤) الكشاف ١/٤٥ .

(٥) الكشاف ٢/١٠ .

د - ويستدل بانقرارات للوصول الى المعنى وترجيح المقصود . قال
في قوله تعالى (الذين يفرحون بما اتوا) ومعنى (بما اتوا) بما فعلوا . واتي
وجاء يستعملان بمعنى فعل ... ويدل عليه قراءة ويفرحون بما
فعلوا (١) .

وقال في قوله تعالى (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) : وقيل
(أنها) بمعنى (لعلها) من قول العرب : أنت السوق انك تشتري لحما ..
وتقويها قراءة ابي (لعلها اذا جاءت لا يؤمنون) (٢) .

وقال في قوله تعالى (وتبيننا من انفسهم) : « ويحتمل ان يكون
المعنى : وتبيننا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصه فيه .
وتعضده قراءة مجاهد (وتبيننا من انفسهم) (٣) .

وقال في قوله تعالى (واكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكرياء
الفعل لله تعالى بمعنى : وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها
ويؤيدها قراءة ابي (واكفلها) من قوله تعالى (فقال اكفلنيها) (٤) .

وقال في قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) :
« لا تصيبن » لا يخلو من ان يكون جوابا بالامر او نهيا بعد أمر
أو صفة ... وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل : « واتقوا
فتنة مقولا فيها ... ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود (لتصيبن) على
جواب القسم المحذوف » (٥) .

(١) الكشف ١/٣٦٧ .

(٢) الكشف ١/٥٢٣ .

(٣) الكشف ١/٢٩٨ .

(٤) الكشف ١/٣٢١ .

(٥) الكشف ٢/١١ .

وقال في قوله تعالى (يحفظونه من امر الله) : « وليس من امر الله بصلة للحفاظ كأنه قيل له معقبات من امر الله ويحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظ ، والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة (يحفظونه بامر الله) » (١) .

وقال في قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) : « من النعيم والكرامة أو من الجنة ان كان الضمير للشجرة في (عنها) وقراً عبدالله (فوسوس لهما الشيطان عنها) وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها » (٢) .

وقال في قوله تعالى (يخادعون الله) : « وجهه ان يقال غني به (فعلت) الا انه اخرج في زنة (فاعلت) لان الزنة اصلها للمغالبة والمباراة . والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارز لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرأ (يخادعون الله والذين آمنوا) وهو ابو حيوة » (٣) .

(هـ) ويستدل على اثبات قراءة بقراءة اخرى . قال في قوله تعالى (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه) : « وقرى (من يصرف عنه) على البناء للفاعل ويجوز ان ينتصب (يومئذ) بصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم . . . وينصر هذه القراءة قراءة ابي رضي الله عنه (من يصرف الله عنه) » (٤) .

(و) قد يضعف قسما من القراءات ولو كان قارئها من السبعة . جاء

-
- (١) الكشاف ١٦١/٢ .
 - (٢) الكشاف ٢١١/١ .
 - (٣) الكشاف ١٣٢/١ وانظر الكشاف ١٤٤/١ .
 - (٤) الكشاف ٤٩٨/١ .

في قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين) : « فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الابدان ؟ قلت : جعله من كلام الكفرة بدلا من قولهم (ولد الله) • وقد قرأ بهما حمزة والأعمش رضي الله عنهما ، وهذه القراءة وان كان هذا محملا فهي ضعيفة*) والذي اضعفها ان الانكار قد اکتف هذه الجملة من جانيها « (١) • وحمزة من القراء السبعة •

وقال في قوله تعالى (عسيتم) : « وقرىء (عسيتم) بكسر السين وهي ضعيفة « (٢) • وقال في قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) : « وقرأ ابو جعفر : للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله « (٣) • وقال في قوله تعالى (الم تر) قرىء الم تر ساكنة الراء كما قرىء من يتق وفيه ضعف « (٤) •

وقال في قوله تعالى (لا تقصص رؤياك) : « وسمع الكسائي رياءك ورِيَاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة « (٥) • وقال في قوله تعالى (نخسف بهم) وقرىء بادغامها في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائي « (٦) • والكسائي من القراء السبعة •

وقال في قوله تعالى (لبعض شأنهم) : « واما ما رواه ابو شعيب السوسني عن اليزيدي ان ابا عمرو كان يدغمها في الشين في قوله تعالى (لبعض شأنهم)

(*) ينبغي ان يقول (ضعيفه) بدلا من (فهي ضعيفة) لانها خير (هذه) والا بقيت هذه بلا خير •

- (١) الكشف ٦١٣/٢ •
- (٢) الكشف ٢٨٧/١ •
- (٣) الكشف ٢١٠/١ •
- (٤) الكشف ١٧٨/٢ •
- (٥) الكشف ١٢٣/٢ •
- (٦) المفصل ٢٩٧/٢ •

فما برئت من عيب رواية ابي شعيب» (١) .

وقال في قوله تعالى (ما انا بمصرخكم وما اتم بمصرخي) : « وقرئ بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة » (٢) وذكر سبب تضعيفه لها . وهذه قراءة حمزة ويحيى بن وثاب والاعمش . وحمزة من القراء السبعة . علما بان الكسر مطرد في لغة بني يربوع (٣) . جاء في حاشية التصريح ان هذا مبني منه على اصل فاسد وهو ان القراءة بالرأى والحق انها سنة متبعة (٤) .

(ز) ونسب طائفة من القراءات الى الغرابة قال في قوله تعالى (فهل عسيتم) : « وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب » (٥) ونافع من القراء السبعة .

وجاء في (المفصل) ان ياء الاضافة مفتوحة الا ما جاء عن نافع (محياي ومماتي) وهو غريب (٦) .

(ح) قد ينسب بعضها الى عدم الفصاحة . قال تعالى (فاذا فرغت فانصب) : « وقرأ ابو السمال (فرغت) بكسر الراء وليست بفصيحة » (٧) .

(ط) وقد يردها أو يرذ لها أو ينسبها الى التعسف . قال في قوله تعالى (فأظطروه) : « وقرأ ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا : اطجع وهي لغة مرذولة » (٨) .

(١) المفصل ٢/٢٩٥ .

(٢) الكشف ٢/١٧٧ .

(٣) التصريح ٢/٦٠ وانظر حاشية التصريح ٢/٦٠ ، البحر المحيط

٤١٩/٥ ، ابن يعيش ٣/٣٦ .

(٤) حاشية التصريح ٢/٦١ .

(٥) الكشف ٣/١٣٢ .

(٦) المفصل ١/٣١١ .

(٧) الكشف ٣/٣٤٧ .

(٨) الكشف ١/٢٣٨ .

وقال في قوله تعالى (وكذلك نجني المؤمنين) فيمن قرأ (نجى) :
« والنون لا تدغم في الجيم ومن تحل لصحته فجعله فعلاً وقال نجى النجاء
المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدر ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد
التعسف » (١) .

وجاء في حاشية على الكشف لمجهول ان لمثل هذا الادغام وجهها كما
ذكره الجوهري للتجانس في الانفتاح والأستفحال والجهر . . كيف وقد
سبق ان اللغة تؤخذ من القراءة ويصحح بها لا العكس (٢) ؟

(ى) وقد يرد القراءة اذا لم توافق رأيه جاء في قوله تعالى (الم) فان
قلت : فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر ؟ قلت : هذه القراءة على توهم
التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة (٣) .

(ك) قد يخطئ قسما من القراءات ويلحنها ولو كانت من القراءات
السبع . جاء في (الكشف) في قوله تعالى (فليؤد الذي اؤتمن اماته) :
« وعن عاصم انه قرأ (الذي اتمن) بادغام الياء في التاء قياسا على اسر في
الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم
الهمزة » (٤) .

وقال في (الفائق) : « وقد غلط من قرأ (الذي اتمن) (٥) وعاصم
من القراء السبعة » .

وقال في قوله تعالى (أأنذرتم) : « فان قلت : ما تقول فيمن يقلب

(١) الكشف ٣٣٦/٢ .

(٢) كذا في المخطوطة ولعل الأصل (والاستفحال) .

(٣) حاشية على الكشف لمجهول الورقة ٢٤٠ .

(٤) الكشف ٣٠٩/١ .

(٥) الكشف ٣٠٦/١ - ٣٠٧ .

(٥) الفائق ١٥/١ .

الثانية الفا؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب^(١) . وهي قراءة ورش وجاء في (البحر المحيط) ان (قراءة ورش) صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هذا الرجل اساءة الادب على اهل الاداء ونقله القرآن^(٢) . وذكر ان انكار هذه القراءة على المذهب البصري .

وقال في قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) بجر الارحام « والجر على عطف الظاهر على المضمرة وليس بسديد وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار^(٣) . وجاء في البحر المحيط (وما ذهب اليه اهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وانه يجوز) . وذكر ان الزمخشري كثيرا ما يطعن في نقل القراء وقراءاتهم ثم قال : « وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنايش^(*) المشتغلون بضروب من العلوم الاخذون عن الصحف دون الشيوخ^(٤) » .

وجاء في حاشية الكشاف لمجهول : « قوله - يعني الزمخشري - : « وقد تمحل لصحة هذه القراءة ، القراءة صحيحة وانما يؤخذ منها صحة العطف والاضمار^(٥) » .

(١) الكشاف ١١٨/١ - ١١٩ .

(٢) البحر المحيط ٤٧/١ - ٤٨ .

(٣) الكشاف ٣٧٢/١ ، المفصل ١٧/٢ .

(*) في الاصل (الكنايش) وهو تصحيف ، والكناش - في قانون ابن سينا - مشتق من (كنش) الآرامي اي جمع والمراد به دفتر يدرج فيه ما يراد استذكاره (تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٦٤) .

(٤) البحر المحيط ١٥٧/٣ - ١٥٩ ، النهر الماد ١٥٥/٣ - ١٧٥ ،

الدر اللقيط ١٥٨/٣ - ١٥٩ .

(٥) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ١٠١ .

وقال في قراءة ابن عامر : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء : « واما قراءة ابن عامر ... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا ... فكيف به في الكلام المنشور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء • ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب » (١) •

وقد علق عليه ابن المنير في الانتصاف من الكشاف بقوله : « لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء وتاه في تيهاء ... فانه تخيل أن القراء ائمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا وسماعا فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه ... فهذا كله - كما ترى - ظن من الزمخشري ان ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه والفضيح سواء ، ولم يعلم الزمخشري ان هذه القراءة بنصب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه بها يعلم ضرورة ان النبي (ص) قرأ على جبريل كما انزلها عليه كذلك ثم تلاها النبي (ص) على عدد التواتر من الائمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر فقرأها ايضا كما سمعها ... واما الزمخشري فظن انها تثبت بالرأي غير موقوفة على النقل وهذا لم يقل به احد من المسلمين ، وما حمله على هذا الخيالي الا التعالي في اعتقاد اطراد الايسة النحوية فظنها قطعة حتى يرد ما خالفها » (٢) • ثم يذهب في تخريجها •

وقال ابو حيان في (البحر المحيط) وقد غلت في رأسه الحمية للدفاع

(١) الكشاف ١/ ٥٣٠ •

(٢) الانتصاف من الكشاف ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠ •

عن القراء: «واعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت • واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الاثمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم» (١) •

وجاء في (التصريح) ان قراءة ابن عامر هذه حسنها «ثلاثة امور كون الفاصل فضلة فان ذلك مسوَّغ لعدم الاعتداد به • وكونه غير اجنبي لتعلقه بالمضاف • وكونه مقدر التأخير من اجل ان المضاف مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية فسقط بذلك قول الزمخشري في الكشاف» (٢) •

وجاء في الكشاف في قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون) «وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا ••• وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بشيرة» (٣) •

وذكر ابو حيان ان هذه القراءة لم يتفرد بها حمزة «بل قرأ بها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا اللحن وقرأ علي وعثمان وحفص عن عاصم وابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبدالرحمن وابن محيصن وعيسى والاعمش وكذا ذكر التفازاتي وغيره» (٤) •

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وجاء المعذرون من الاعراب): «وقرىء المعذرون) بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين» (٥) •

(١) البحر المحيط ٤/٢٣٠ •

(٢) التصريح ٢/٥٧ •

(٣) الكشاف ٢/٢١ •

(٤) البحر المحيط ٤/٥١٠ •

(٥) الكشاف ٢/٥٣ •

وجاء فيه في قوله تعالى (فابعثوا احدكم بوركتم) : « وعن ابن
محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين
لاعلى حده » (١) .

وجاء فيه قوله تعالى (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) :
« وقرىء واستبرق نصباً في موضع الجر على منع الصرف لانه
اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول : الاستبرق » (٢) .

(ل) قد ينسب الخطأ والوهم الى نقلة القراءة لا الى القراء انفسهم ،
قال في قوله تعالى « فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » « فان قلت : كيف يقرأ
الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء في اللام لاحن مخطيء
خطأ فاحشا وراويہ عن ابي عمرو مخطيء مرتين لانه يلحن وينسب الى
اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات
قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا
الا اهل النحو » (٣) .

وقال ابو حيان في (البحر المحيط) ان « ذلك على عادته في الطعن على
القراء » ثم قال : « وقد اتفق على نقل ادغام الراء في اللام كبير البصريين
ورأسهم ابو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وكبراء اهل الكوفة
الرواسي والكسائي والفراء واجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله
والرجوع الى علمهم ونقلهم اذ من علم حجة على من لم يعلم ، واما قول
الزمخشري ان راوي ذلك عن ابي عمرو مخطيء مرتين فقد تبين ان ذلك
صواب والذي روى ذلك عنه الرواة ومنهم ابو محمد اليزيدي وهو امام في

(١) الكشف ٢/٢٥٣ .

(٢) الكشف ٣/٢٩٩ وانظر الكشف ٢/١٠٨ .

(٣) الكشف ١/٣٠٧ .

النحو امام في القراءات امام في اللغات» (١) وذكر التفناني نحو من ذا
وصوب هذه القراءة والنقل (٢) .

وفي قوله تعالى (انلزمكموها) قال : « وحكي عن ابي عمرو اسكان
الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الاخلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا ،
والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان
الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر » (٣) .

وفي قوله تعالى (ان تأتيهم بغتة) قال : وقرئ بغتة بوزن جرية وهي
غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان
تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين
من غير تشديد » (٤) .

(م) قد يذهب به الرأي الى ان القراءة رأي واجتهاد وهي تؤدي
حسب المعنى ويفعل ناحية السند - وقد مر بنا شيء من هذا - وهذا امر
باطل كما سبق ان ذكرنا . قال في قوله تعالى (ان الله لا يستحي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها) « فان رفعها - بعوضة - فهي موصولة ما ، ووجه
آخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام ... وهذه القراءة
تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشبح والقيصوم المشهود له
بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى
هذا الوجه » (٥) .

(١) البحر المحيط ٢/٣٦١ - ٣٦٣ .

(٢) حاشية على الكشاف الورقة ١٧١ .

(٣) الكشاف ٢/٩٦ .

(٤) الكشاف ٣/١٣١ .

(٥) الكشاف ١/٢٠٥ .

وقال احمد بن المنير في (الانتصاف) تعليقا على هذا الكلام : « واما تبجيحه بالعثور على الوجه الذي ظن انه رؤبة بن العجاج رعاه في قراءته فكلام ركيك توهم ان القراءة مر كولة الى رأي القارىء وتوجيهه لها ونصرتة بالعربية وفصاحته في اللغة وليس الامر كذلك بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع وسماع يقضي بنقله الفصح وغيره على حد سواء لا حيلة للفصح في تعسر شيء منه عما سمعه عليه » (١) .

وجاء في المفصل في قوله تعالى (لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع) : « وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ (فاطلع) بالنصب وهي في حرف عاصم » (٢) .

وجاء في (المفصل) ايضا : « ولقد جد في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة ومن قرأ (ولا الضالين) (ولا جان) وهي عن عمرو ابن عبيد ومن لعنته النقر في الوقف على النقر » (٣) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما تنزلت به الشياطين) : « وقرأ الحسن (الشياطين) ٠٠٠ وعن الفراء : غلط الشيخ في قراءته (الشياطين) ظن انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل : ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد ابن السميع مع انا نعلم انهما لم يقرأ به الا وقد سمعا فيه ! » (٤) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الحمد لله) : « وقرأ الحسن البصري (الحمد لله) بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن ابي عبله (الحمد لله) بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع

(١) الانتصاف ١/٢٠٥ .

(٢) المفصل ٢/١٩٦ .

(٣) المفصل ٢/٢٤٧ .

(٤) الكشاف ٢/٤٣٨ .

انما يكون في كلمة واحدة كقولهم (منحدر الجبل) و (مغيرة) تنزل
الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنين • وأشرف القراءتين قراءة
ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف
الحسن « (١) •

وقد علق الجرجاني على هذا القول بقوله (قوله والذي جسرهما) :
قيل فيه جسارة لاشعاره بان قراءتهما نشأت عن متابعة احكام اللغة بلا رواية
والسلف مبرؤون عنها فان قراءتهم مأخوذة بخصوصياتها عن روايات وصلت
اليهم لكن المصنف لا يتحاشى عن امثال ذلك « (٢) •

وبهذه ترى ان الزمخشري لا يختلف عن سبقه من نحاة البصرة
- بصورة خاصة - في موقفه من الشواهد القرآنية (٣) •

(٢) الحديث النبوي الشريف :

ذكرنا في موطن سابق ان عموم النحاة لا يستشهدون بالحديث
النبوي وذكرنا الاسباب التي دعتهم الى ذلك ، كما ذكرنا قسما من النحاة
الذين كانوا يستشهدون بالحديث وذكرنا منهم ابن خروف الذي ادعى قسم
من الباحثين انه اول من استشهد بالحديث النبوي وذكرنا منهم ابن مالك
وابن هشام وغيرهم •

وفي الحق ان يوضع الزمخشري في اوائل الذين يستشهدون
بالحديث النبوي الشريف في النحو وفي اللغة •

فمن استشهاده به في النحو ما جاء في (المفصل) ان حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ
وحيهلا جاء معدى بنفسه والباء وبالى وبعلى وفي الحديث اذا ذكر الصالحون
فحيهلاً بعمر (٤) •

(١) الكشف ٤١/١ - ٤٢ •

(٢) تعليق السيد الجرجاني على الكشف ٤٢/١ •

(٣) انظر مذهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر ص ٦٧ •

(٤) المفصل ٤٦/٢ •

وجاء فيه ان العلم المثني والجمع يعرف بأل وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه (هؤلاء المحمدون بالباب) (١) .

وذكر فيه ايضا ان اسم التفضيل يفرد أو يطابق اذا اضيف الى معرفة ، قال : « وقد اجتمع الوجهان في قوله عليه السلام « الا اخبركم بأحبكم اليّ واقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون . الا اخبركم بأبغضكم اليّ وابعدم مني مجالس يوم القيامة ؟ أساؤكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون » (٢) .

قال « وفي حديث طلحة رضي الله عنه فوضعوا اللجج (٣) على قفسيّ يجعلونها اذا لم تكن للثنية ياء ويدغمونها » (٤) .

وذكر في (اعجب العجب) ان نون (من) اذا « دخلت على ما اوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت فتقول : من ابنك ؟ بكسر النون . وفي الحديث « وشققت لها اسما من اسمي » بكسر نون من ، وهذه الرواية هي المحفوظة وهي التي ينبغي ان لا يعدل عنها » (٥) .

وجاء في (المفصل) : وعن ابن عباس : بالايواء والنصر الا جلستم ، وفي حديث عمر « عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا بمعنى الا ضربت » (٦) .

وجاء في (المفصل) في (اضمار المصدر) : « ومن اضمار المصدر قولك : عبدالله اذنه منطلق ، تجعل الهاء ضمير الظن كأنك قلت : عبدالله أظن ظني منطلق . وما جاء في الدعوة المرفوعة (واجعله الوارث منا)

(١) المفصل ٤١/١

(٢) المفصل ٢٥٩/١

(٣) اللجج : السيف

(٤) المفصل ٣١٠/١

(٥) اعجب العجب ١٨

(٦) المفصل ٢٠٧/١

محتمل عندي ان يوجه على هذا» (١) .

ومن استشهاده به في اللغة ما جاء في (المفصل) في ابدال الواو

المفتوحة همزة « ومنه أَحَدٌ أَحَدٌ في الحديث » (٢) .

وجاء فيه ايضا « ولا يقال حمراوات واما قوله صلى الله عليه وسلم :

ليس في الخضراوات صدقة فلجريه مجرى الاسم » (٣) .

وذكر في (آل) ان « اهل اليمن يجعلون مكانها الميم » ومنه « ليس

من امبر امصيام في اسفر » (٤) .

وذكر ان (لو) تكون للمبالغة كما روى عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه : نعم العبد لو لم يخف الله لم يعصه ، فمع خوفه بطريق

الأولى ان لا يعصيه ولو لم يرد المبالغة لكان المعنى ان يعصي الله لأنه

يخافه (٥) .

وذكر ان (بادي بدي) قد يستعمل مهموزاً وفي حديث زيد بن ثابت

اما باديء بدء فاني احمد الله (٦) .

ومن استعانه به في شرح الكلمات الصعبة ما جاء في (مقامات

الزمخشري) :

الشكير الزغب . . . وفي الحديث هل بقي من شيوخ بني مجاعة ؟

قال : نعم وشكير كثير يريد الأحداث (٧) .

(١) المفصل ١/١٠٠ وانظر الفائق ١/٤٦ - ٤٧ ، ٢/٣٠٦ والمفصل

٢/٣٩ .

(٢) المفصل ٢/٢٥٥ .

(٣) المفصل ٢/٨٨ .

(٤) المفصل ٢/٢١٩ .

(٥) اعجب العجب ٢٩ .

(٦) المفصل ٢/٧٢ .

(٧) مقامات الزمخشري ص ٦٠ - شرح رقم (٤) .

وقال : « الطمر : الثوب الخلق وفي الحديث : رب أشعت اغبر ذي طمرين » (١) :

وقال : « ابار النخل تليحها يقال ابر النخل وابره ومنه قول رسول الله (ص) : من باع نخلا مؤبرا فثمرته للبائع الا ان يشترط البائع » (٢) .

وقال : الضناك السمينة لان جلدتها يضيق عنها الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام لا مقورة الا لياط ولا ضناك ، كيف قابل بها المقورة وهي المهزولة المتسعة الجلد من قولهم دار قوراء » (٣) ؟

وفي (اعجب العجب) : « الصبر حبس النفس عن الجزع ... وصبرته حبسته وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل امسك رجلا وقتله آخر : اقلوا القاتل واصبروا الصابر ، اي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت » (٤) .

ومنه ان « ضاحيا » معناه بارز ومنه قوله عليه السلام « اضح لمن احرمت له » (٥) .

وفي (مقدمة الادب) « سبّخ الله عنك الحمى خففها . وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها حين دعت على سارق سرق منها لا تسبّخي عنه اثمه عليه » (٦) .

وفي (الكشف) : « ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم . وفي الحديث : اضطرب رسول الله (ص) خاتما من

(١) مقامات الزمخشري ص ١٣

(٢) مقامات الزمخشري ص ٣٨

(٣) مقامات الزمخشري ص ٤٠

(٤) اعجب العجب ص ٥٤

(٥) اعجب العجب ص ٥٣

(٦) مقدمة الادب ٢١١ وانظر ايضا ص ٢٥٤

ذهب ، (١) .

وربما اسند اللحن أو الوهم الى رواية الحديث كما فعل مع رواية القراءات ، جاء في (الفائق) : « عمر رضي الله عنه قال لسلمان (رض) : اين تأخذ اذ صدرت اعلى المعرقة ام على المدينة ؟ هكذا رويت مشددة والصواب اتخفيف وهي طريق كانت قریش تسلكها اذا صارت الى الشام تأخذ على ساحل البحر » (٢) .

وجاء في (الفائق) ايضا ان رجلا من بني تميم قال : ما ارى عمر الا سيعرفني بسني هذه الشاغية رواه المحدثون في حديث عمر بالنون - شاغنة - وهو لحن ولم يسمع من هذا التأليف غير الشغنة وهي حال الشباب (٣) .

وفي (الفائق) ايضا انه عن النبي (ص) « انه قيل له يا رسول الله : أين تدفن ابنتك ؟ قال عند فرطنا ابن مفلحون ، وكان قبر عثمان عند كبا بني عمرو بن عوف .

الكبا : الكناسة وعلى الاصل جاء الحديث الا ان المحدث لم يضبط الكلمة فجعلها (كبوة) بالفتح وان صحت الرواية فوجهها ان تطلق الكبوة وهي الكسحة على الكساحة (٤) .

وجاء فيه عن عائشة (رض) في قصة الافك ، انها قالت اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر الظهيرة اي داخلين في الوغرة وهي فورة القيض وشدته ومغورين من التغوير وهو النزول للقائلة شديد الطباق

(١) الكشف ٢٠٤/١ وانظر ايضا مقامات الزمخشري / ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، الخ .

(٢) الفائق ١٣٥/٢ .

(٣) الفائق ١/٦٦٧ ، ٦٦٨ وانظر تاج العروس ولسان العرب في مادة (شغن) .

(٤) الفائق ٢/٣٩٣ .

لهذا الموضع لولا الرواية على ان تحريف النقلة غير مأمون لترجل كثير منهم في علم العربية والاتقان في ضبط الكلم مربوط بالفروسية فيه^(١) .

وفيه ايضا عن الخدري (رض) « اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان يقول : نَشِدك الله فِينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا » .

واما نَشِدك الله ففيه شبهة لقول سيبويه : وكان قولك عمرك الله وقعدك الله بمنزلة نَشِدك الله وان لم يتكلم بنَشِدك ... ولعل الراوي قد حرفه وهو نَشِدك الله^(٢) .

ومن هذا يتضح جليا ان الزمخشري استشهد بالحديث النبوي في النحو واللغة واستعان به في شرح كثير من الكلمات .

(٣) كلام العرب من شعر ونثر :

مما لا شك فيه ان كلام العرب الفصحاء من شعر ونثر اهم الينايبع للشواهد النحوية واللغوية وقد ذكرنا ان الزمخشري استشهد في (المفصل) بـ ٤٢٤ شاهد شعري فيها اكثر من سبعين ومائة شاهد مجهول القائل ومختلف في نسبه الى صاحبه كما استشهد بالنثر من كلام العرب ، جاء في (المفصل) : « وفي مثل العرب لو ذات سوار لطمتي ... ومنه الا حطية فلا الية^(٣) . وفي حذف حرف النداء قال : « ولا يحذف عما يوصف به اي فلا يقال (رجل) ولا (هذا) . وقد شد قولهم : اصبح ليل ، وافند مخنوق واطرق كرا و جاري لا تستكري^(٤) .

وقال : « وكسروا نون (من) عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام

(١) الفائق ٣/ ١٧٤ .

(٢) الفائق ٢/ ٤١٩ ، كتاب سيبويه ١/ ١٦٣ .

(٣) المفصل ١/ ٦٦ .

(٤) المفصل ١/ ١٢٩ .

التعريف ، فهي عندها مفتوحة تقول : من ابنك ومن الرجل • وقد حكى
سيبويه عن قوم فصحاء : من ابنك بالفتح وحكى في (من الرجل) الكسر
وهي قليلة خبيثة « (١) •

وجاء فيه ان هناك لغة ردية يقول اهلها : رماتا (٢) •

وكان يستأنس بما يسمعه هو من كلام الاعراب في زمنه ، جاء في
(مقامات الزمخشري) ان « هب : اجعل • يقال : وهبني الله تعالى فذاك ،
ورأيتها لغة شائعة للعرب يقولون وهبت كذا على كذا • سمعت منهم من
يقول وقد وكف السف : هب عليه التراب فيقف » (٣) •

وفيها ان (الرسل : اسم من الترسل في الامر وهو الاتقاد فيه •••
وسمعتهم يقولون : امس على رسلك واخل الاباعر على رسلها » (٤) •

وفي (الكشاف) : « ومماطن على اذني من ملح العرب انهم يسمون
مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل
العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ اردت
المحمل العراقي ، فقال : أليس ذاك اسمه الشقدف ؟ قلت : بلى • فقال :
هذا اسمه الشقدف • فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى » (٥) •

وفيه « وقد اكرت بمكة جمل اعرابي للحج فقال : اعطني من
سطاتهن • اراد من حيار الدنانير أو عدولا » (٦) •

وفي (المقامات) : زورت فيهما ابياتك وزينت في شأنهما ابيات

(١) المفصل ٢/٢٤٨ •

(٢) المفصل ٢/٢٢١ •

(٣) مقامات الزمخشري ١٧٨ •

(٤) مقامات الزمخشري ٢١ •

(٥) الكشاف ١/٣٤ •

(٦) الكشاف ١/٢٤٣ •

شعرك ... والذي سمعته من العرب « روتت في نفسي كذا » بتقديم الراء على الزاي بمعنى قدرته وهو من راز الشيء يروزه اذا اراده وجربه^(١) .
وفيها : « عين الشيء » اذا جعله معلوما بعينه يقال في معناه شخصه .
وسمعت شيخا من الطائف يقول : ما بعثك الا ادما مشخصة ، يريد معينة^(٢) .

وقال : « كان يسمع مني الحديث بمكة فسأل بعض السمعة عن قول نائحة عمر رضي الله تعالى عنه : ماذا لقينا بعدك من الادد ؟ فقال : اعرابي من وراء الحلقة : الاداة الشدة »^(٣) .

وقال : « تيدك : وسمعت من يقول منهم على تيدك فسألته عن معناه فقال : معناه التؤدة »^(٤) .

وربما استشهد بشعر من لا يحتاج بشعرهم من امثال ابي تمام والمتنبي والبحثري . جاء في (مقامات الزمخشري) : « أطمّ : اغلب ومنه الطامة النازلة التي تطم أي تغلب . قال البحثري :

● جرى الوادي فطم على القرى^(٥) ●

وقال : « السواد : الجماعة العظمية ومنه قول الطائي (يعني ابا تمام) :
ان شئت ان يسود ظنك كله فأجعله في هذه السواد الاعظم^(٦) »
وقال : « ذات : تأنيث ذو الذي هو وصلة الى الوصف بأسماء

(١) مقامات الزمخشري ١١٩ .

(٢) مقامات الزمخشري ٦١ .

(٣) مقامات الزمخشري ١١١ .

(٤) مقامات الزمخشري ٣٧ .

(٥) مقامات الزمخشري ٤٢ .

(٦) مقامات الزمخشري ١١٧ ، ديوان ابي تمام ٢٥٠/٣ وفيه « فأجعله

بدل فأجعله » .

الاجناس ... ثم جرت مجرى حقيقة الشيء فقالوا اعطانيه من ذات نفسه
وقيل ذات الله لحقيقته ونفسه وقال ابو تمام :

وجئتك في ذات الله ناصحا^(١)

وقال : « سُف الستر متى رقّ رثي ما وراءه وشيء شفاف ويقال شف
عليه ثوبه شفوفاً وشفيقاً واستشففت ما وراءه بصرته وفي شعر ابن الرومي :

تفد العين فيه حتى تراها اخطأته من رقّة المستشف
كهبواء بلا هباء مشوب بضياء أرفق^(٢) بذاك وأصف^(٢)

وفي (الكشاف) : « مقرنين في الاصفاد - الصغد : القيد وسمي به
العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ... وقال حبيب : (ان العطاء اسار) وتبعه
من قال : (المتنبى) » .

ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا^(٣) .

وفيه في قوله تعالى (حتى اذا اتوا على وادى النمل) : « فان قلت :
لم عدى (اتوا) بـ (على) ؟ قلت : يتوجه على معينين : احدهما ان اتيانهم
كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب :

● ولشد ما قربت عليك الانجم^(٤) ●

« قال الزركشي : ووقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهاد بشعر
ابي تمام بل في الايضاح للفارسي ، ووجه بان الاستشهاد بتقرير النقلة
كلامهم وانه لم يخرج عن قوانين العرب »^(٥) .

(١) مقامات الزمخشري ١٢٤ .

(٢) مقامات الزمخشري ١٣٨ .

(٣) الكشاف ١/٣٢١ .

(٤) الكشاف ٣/١٥ - ١٦ .

(٥) الكشاف ٢/٤٤٦ .

وذكر محققو (شرح ارضي على الشافية) وقد استشهد المؤلف بيت
لمتبي هو :

تشرت به في الافواه السننها والبرد في الطرق والاقلام في الكتب
ان « المتبي ليس ممن يحتج بشعره ولكن المؤلف قد جرى في هذا
الكتاب وفي شرح الكافية على ان يذكر بعض الشواهد من شعر المتبي وشعر
ابي تمام والبحري ولعله متأثر في ذلك بجار الله الزمخشري فانه كان
يستشهد على اللغة واتقواعد شعر هؤلاء ، وكأنه كما قال عن ابي تمام
- وقد استشهد بيت له في الكشف - اجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه « (١) .

وهو لا يستشهد بشعر جميع المولدين وانما يستشهد بشعر علماء
العربية منهم كأبي تمام . جاء في (الكشف) في قوله تعالى (واذا اظلم عليهم
قاموا) : « واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا
منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب (اظلم) على ما لم
يسم فاعله وجاء في شعر حبيب بن اوس .

هما اظلما حالي نمت اجليا ظلمايهما عن وجه امرد اشيب
وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية
فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى الى قول العلماء : الدليل عليه بيت
الحماسة فيقتعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه « (٢) .

جاء في (الفائق) : « قرقرة المرأة لباسها . . . ولا ارى (القرقر)
بمعنى اللباس مسموعا من الموثوق بعريتهم ولا واقعا في كلام المأخوذ
بفصاحتهم وانما يقع في كلام المولدين من نحو قول ابي نواس :

(١) تعليق على شرح الرضي على الشافية ٣٠٨/٢ رقم (١) ، وانظر
الكشاف ١٧٠/١ .

(٢) الكشاف ١٦٩/١ - ١٧٠ .

وغادة هاروت في طرفها والشمس في قرقرها جامحة^(١)

وفي (اعجب العجب) واما اشتقاق الفعل من (كيف) نحو قولهم :
هذا شيء لا يكيف فكلام ليس بعربي وانما هو مولد ، ويشبه هذا في رداء
الاستعمال ادخالهم الألف واللام على (كيف) نحو قولهم : « الكيف »^(٢) .
ويمكن ان نلخص رأيه في الشواهد بما يلي :

- ١ - يستشهد بالقرآن الكريم وبالقرارات .
- ٢ - يرجح بعض القرارات على بعض ويستعين بعضها على بعض
ويلحن بعضها ويرد البعض الآخر وربما يذهب الى ان القراءة تؤدي بحسب
الرأى والمعنى ، وهو في موقفه ذلك لا يختلف عن سائر النحاة .
- ٣ - ينسب احيانا الى الرواة الوهم والخطأ في رواية القرارات .
- ٤ - يستشهد بالحديث النبوي في النحو وفي اللغة ، وهو في ذلك
مخالف لغالبية النحاة .
- ٥ - ينسب احيانا الى رواة الحديث الوهم والملحن .
- ٦ - يستشهد بكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر شأنه في ذلك
شأن سائر النحاة .
- ٧ - كان يستأنس بما يسمعه من الاعراب في زمنه للوصول الى
معنى وتثبيت حكم .
- ٨ - كان يستأنس ويستشهد بأشعار علماء العربية من المولدين ممن
لا يختج بشعرهم من امثال ابي تمام والمتنبي والبحتري ، بحيث يبدو ان ذلك
سمة بارزة في بحوثه ولا يصنع ذلك مع سائر المولدين .

(١) الفائق ٢/٣٣٠ .

(٢) اعجب العجب ٢١ .

موقفه من ادلة الصناعة

أ - السماع والقياس :

ذكرنا في موطن سابق موقف النحويين من السماع والقياس وعرفنا ان النحويين البصريين يقيسون على المسموع الكثير من الفصحح ولا يقيسون على المسموع النادر أو الشاذ واما الكوفيون فانهم يقيسون على الشاهد الواحد ويتوسعون في الأخذ عن الاعراب الذين اختلطوا بالحضر ولانت فصاحتهم • فما موقف ابي القاسم الزمخشري من ذلك ؟

١ - ذكر ابو القاسم انه اعلى شيء في اللغة ما تعاون على ثبوته القياس الصحيح والرواية الفصيحة ، جاء في (الفائق) ان ابا عثمان ذكر سلمان (رض) فقال :

« كان لا يكاد يفقد كلامه من شدة عجمته وكان يسمى الخشب خشبان » (*) .
قد انكر هذا الحديث لان كلامه يضارع كلام الفصحاء والخشبان في جمع الخشب صحيح مروى ونظيره سلق وسلقان وحمل وحملان •
ولا مزيد على ما يتعاون على ثبوته القياس والرواية (١) •

وجاء فيه « اتغارَ وأتغارَ أيضا وهما لغتان في الافتعال في الثغر والأصل اتغار فاما ان تقلب التاء فهو المشهور في الاستعمال والقوى في القياس واما ان تقلب التاء تاء » (٢) •

وذكر ان البصريين لا يجيزون المائة البقرة والمائة الضائنة ويقولون :
الصواب مائة البقرة ومائة الضائنة وبرهانهم القياس الصحيح واستعمال الفصحاء (٣) •

(*) الصواب ان يقول « وكان يسمى الخشب خشباناً » •

(١) الفائق ١/٣٤٦ - ٣٤٧ •

(٢) الفائق ١/١٤٨ •

(٣) الفائق ١/٦١ •

وجاء في (المفصل) ان « ما تقبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الأتواب) و(الخمسة الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء » (١) .

٢ - ينبغي ان يكون الراوي عن العرب ثقة قال : « وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاى وعماك وعساني » (٢) .

وقال : « (ضاحت) » : وعندى انها مما رواه ابن الاعرابي - وهو الثقة المأمون - قال : يقال : « ضاحت عظامه اذا تحركت من الهزال » (٣) .

وقد ذكرنا انه رد قسما من القراءات والاحاديث لانه يعتقد ان الناقل غير دقيق في نقله . وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود الظير في العربية فقد انسدت باب الرد » (٤) .

٣ - لا يصح القياس على التقليل جاء في (الكشف) في قوله تعالى : (وما اهديكم الا سبيل الرشاد) : « الرشاد : قيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذلك لأن فعلا من افعل لم يجيء الا في عدة احرف نحو دراك وسآر ، وقصار وخبار ولا يصح القياس على التقليل » (٥) .

وجاء في (المفصل) : وما حكاه الخليل عن بعض العرب : « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب مما لا يعمل عليه » (٦) .

٤ - الاستعمال المستفيض اقوى من القياس الحسن . جاء في

(١) المفصل ٨٢/٢

(٢) المفصل ٢٤٤/١

(٣) الفائق ٥٦/٢

(٤) الفائق ٣٢٤/٢

(٥) الكشف ٥٢/٣

(٦) المفصل ٢٠/٢

(الكشاف) في قراءة حمزة (وما اتم بمصرخي) « بكسر الياء قال : هي ضعيفة فان قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الادغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح فحركت بالكسر على الاصل • قلت : هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات » (١) •

٥ - من الممكن ان لا يرد في مسألة ما سماع لكن قد يجيزها القياس الصحيح •

جاء في (المفصل) في (شتان) : « والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان مازيد وعمرو ••• وأما نحو قوله :

لشتان ما بين الزبيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم
فقد اباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس » (٢) •

٦ - اذا كانت الشواهد قليلة وبمعزل عن القياس فهي شاذة والشاذ لا يعمل عليه • جاء في (المفصل) : « ولا ينادى ما فيه الألف واللام (الا الله وحده) ••• وقال :

من اجلك ياالتي نيمت قلبي وانت بخيلة بالوصل عني
شبهه يا الله وهو شاذ » (٣) •

وفيه : « وقد تجيء الفاء محذوفة في الشذوذ كقوله :

● من يفعل الحسنات الله يشكرها (٤) ●

وفيه : الكاف : ولا تدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو

(١) الكشاف ١٧٧/٢ •

(٢) المفصل ٥٤/٢ - ٥٦ •

(٣) المفصل ١١٩/١ - ١٢١ •

(٤) المفصل ٢١٤/٢ •

قول العجاج :

● وام اوعال كها او اقربا^(١) ●

وجاء في (الفائق) في قول رسول الله (ص) : « اذهبوا به فادفوه »
« والأصل ادفنوه فحففه • بحذف الهمزة وهو تخفيف شاذ »^(٢) •

وفي (أعجب العجب) : « واما لكن فلم تدخل اللام في خبرها في
الاحتياز وما يروى :

● ولكنني من جبهها لعמיד ●

فشاذا لا يعول عليه »^(٣) •

وفي (المفصل) في « ذو » انه « لا يضاف الا الى اسماء الاجناس
الظاهرة وفي شعر كعب :

صبحنا الخزرجية مرهفات أبار ذوى أرومتها ذووها
وهو شاذ »^(٤) •

وقوله :

● هم الأمرون الخير والفاعلونه ●

• مما لا يعمل عليه^(٥) •

٧ - هناك ما يسميه بالقياس المرفوض • جاء في (المفصل) :
وقد عمل على القياس المرفوض من قال :

● ظرف عجوز فيه تتنا حنظل^(٦) ●

(١) المفصل ١٨٢/٢ •

(٢) الفائق ٤٠١/١ - ٤٠٢ •

(٣) اعجب العجب ٦ •

(٤) المفصل ٣١٢/١ •

(٥) المفصل ٢٥٠/١ •

(٦) المفصل ١٠٥/٢ - ١٠٦ « الخبر هنا ما يقابل الانشاء » •

٨ - ما لم يرد الا في الشعر فهو ضعيف وذلك كدخول (لا) على الخبر ولم تكرر وقوله :

قضت وطرا واسترجعت ثم آذنت ركائبها ان لا ينسا رجوعها
ضعيف لا يجيء الا في الشعر^(١) .

٩ - هناك لغات ضعيفة ورديئة لا يصح القياس عليها ، جاء فسي
(المفصل) ان لغة ردية يقول اهلها رماتا^(٢) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » :
وقرأ ابو جعفر (للملائكة اسجدوا) بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك
الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم (الحمد لله)^(٣) .
وربما وصفها بالخبت قال : « وحكى في (من الرجل) الكسر وهي
قليلة خبيثة »^(٤) .

١٠ - أمّا ما كان بمعزل عن استعمال الفصحاء وعن القياس فهو
لحن . قال في (المفصل) في هاء السكت : « وحققا ان تكون ساكنة
وتحريكها لحن ونحو ما في اصلاح ابن السكيت من قوله :

● يا مرجاه بحمار عفسرا

● و يا مرجاه بحمار ناجيه

مما لا معرّج عليه للقياس واستعمال الفصحاء »^(٥) .

من هذا تتبين ان الزمخشري اقرب ما يكون الى البصريين بل ينهج

(١) المفصل ١/٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) المفصل ٢/٢٢١ .

(٣) الكشاف ١/٢١٠ .

(٤) المفصل ٢/٢٤٨ .

(٥) المفصل ٢/٢٢٥ . وعند ابن جنّي في (الخصائص) انه منزلة

بين المنزلتين « انظر الخصائص ٢/٣٥٨ - ٣٥٩ » .

• نهجهم في السماع والقياس

(ب) استصحاب الحال :

وهو من ادلة الصناعة المتبعة • والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الأعراب ، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء ، ومثال التمسك باستصحاب الحال في الاسم المتمكن ان تقول : الاصل في الاسماء الاعراب وانما يبنى منها ما اشبه الحرف أو تضمن معناه ، وهذا الاسم لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه فكان باقيا على اصله في الاعراب^(١) . وقد استدل به ابو القاسم الزمخشري جاء في (أعجب العجب) في بناء فعل الامر : « ودليل البناء ان الأصل في الأفعال البناء فهي محكوم عليها به الا ان يقوم دليل على اعراب شيء منها فيكون اخراجا لها عن اصلها ، ولم يعرب سوى المضارع لشبهه بالاسم وهو ما كان في اوله احدى الزوائد الأربع فيحكم عليه بالأعراب ما دام وصف المضارعة باقيا وذلك اذا كانت زائدة من الزوائد الأربع موجودة في اوله فمتى زابله زال شبهه بالاسم فيعود الى اصله من البناء »^(٢) .

استدلالات اخرى :

١ - الاستدلال بالتقسيم : وهو على ضربين : احدهما ان يذكر الاقسام التي يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعا فيبطل بذلك قوله • والثاني ان يذكر الأقسام التي يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها الا الذي يتعلق به الحكم من جهته فيصح قوله^(٣) .

وقد استدل ابو القاسم بهذا النوع من الاستدلال في مواطن متعددة

(١) لمع الادلة ١٤١ •

(٢) اعجب العجب ٤ •

(٣) لمع الادلة ١٢٧ - ١٢٨ •

جاء في (الفائق) : « الألوّة ضرب من خيار العود واجوده بفتح الهمزة وضمها ولا يخلو من ان يقضى على همزتها بالاصالة فتكون فعْلوة كعرقوة أو فعْلوة كعنصوة ، أو بالزيادة فتكون أفعلة كأنملة أو افعلة كأبلمة ، فان عمل بالأول وذهب الى انها مشتقة من الا يألو كأنها التي لا تألو أريجا وذكاء عرف كان ذلك من حيث ان البناء موجود والأشتاق قريب جائز الا ان مانعا يعترض دون العمل به وذلك قولهم لوة ولية فالوجه الثاني اذن هو المعول عليه .

فان قلت : « فم اشتقاقها ؟ قلت من (لو) المتمنى بها في قولك لو لقيت زيدا » (١) .

وجاء في (اعجب العجب) في « ذلك » ولا موضع للكاف من الاعراب وانما هي حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة أو منصوبة ولا رافع ولا ناصب وليست مجرورة لأن (ذا) مبهم والمبهمات لا تضاف (٢) .

وفيه في (كيف) : « اما ان تكون اسما او فعلا أو حرفا ، لا جائز ان تكون حرفا لأن الحرف لا يفيد كلاما مع غيره في غير النداء نحو يا زيد ، وهذه تفيد كقولك : كيف زيد ؟ ولا جائز ان تكون فعلا لان الفعل لا يلي الفعل من غير فصل وهذه تليه فتعين ان تكون اسما » (٣) .

وفيه في (اياك) : « الاسم (ايا) وما بعده من الحروف مثل اليا والكاف وغيرهما دالة على الخطاب والتكلم وغيرهما . وذلك ان (اياه)

(١) الفائق ٤٧٨/٢ وفي هامش الكتاب ص ٤٧٨ رقم (٦) « ينقل صاحب اللسان عن الاصمعي انها فارسية وعن ابي منصور انها هندية » .

(٢) اعجب العجب ١٥ .

(٣) اعجب العجب ٢١ .

اما ان يكون اسما بمجموع حروفه اولا • فان كان اسما بمجموع حروفه فهو اما ظاهر أو مضمّر وليس بظاهر لان الظاهر لا يختلف لفظه باختلاف المتكلم والغائب والمخاطب ، وان كان مضمرا فاما ان يكون « ايا » مضمرا وما بعده اسم مضمّر وهذا لا يصح لانه يكون قد دخل مضمّر على مضمّر لانه على هذا الوجه يكون مضافا ومضافا اليه ولا يصح لان المضمّرات لا تضاف لكونها في اقصى غاية التعريف وان كان الاول مظهرا والثاني مضمرا لم يصح لان الاسم الظاهر يقوم بنفسه و (ايا) لا يقوم بنفسه ويمتنع ان يكون بعده اسم مضمّر لان حكم المضمّرات ان تكون متصلة وليست متصلة ههنا اذ الاتصال يكون بالفعل والاسم الظاهر وكلاهما باطل فمعين ان يكون الاسم المضمّر (ايا) وما بعده حروف « (١) » •

٢ - الاستدلال الأولى : وهو ان يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم في الاصل وزيادة ، وذلك مثل ان يدل على بناء اسماء الاشارة و (ما) التعجيبة فيقول : « أجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنى حرف منطوق به فلأن تبنى اسماء الاشارة و (ما) التعجيبة لتضمن حرف غير منطوق به كان ذلك من طريق الأولى « (٢) » •

وقد استدل بهذا النوع من الاستدلال ابو القاسم الزمخشري ، جاء في (أعجب العجب) : « الأصل في (اني) (انتي) فحذفت النون الثانية لأنك لو حذفت الأولى لاحتجت الى تسكين الثانية ليصح ادغامها فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وادغام ولا كذلك الثاني فكانت اولى بالحذف • وانما دخلت اللام المفتوحة في خبر (ان) لان موضوعها الأصلي تأكيد المبتدأ كقولك : لزيد قائم فجمعوا بينها وبين (ان) طلبا لزيادة التوكيد •••

(١) اعجب العجب ٤٤ - ٤٥ وانظر ص ٣٠ ايضا •

(٢) لمع الادلة ١٣١ •

وانما لم يجمعوا بينهما لثلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على اسم ان
مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولها لأن عملها ضعيف ولأن اللام اذا
وليت (علمت) علقتها عن العمل فتعليقها الآن بطريق أولى وتأخير اللام
أولى من تأخير (ان) لأن اللام مؤثرة في المعنى و (ان) مؤثرة في اللفظ
والمعنى فكانت احق بالتقديم « (١) » .

وجاء فيه في الفعل المبني للمفعول : « والتغير قد يكون بزيادة
وتقصان وتغير حركة فكان بهذا الآخر اولى ابقاء لصيغة الفعل على
اصلها » (٢) .

٣ - الاستدلال ببيان العلة وذلك كقوله : « وانما دخلت اللام
المتفوحة في خبر (ان) لان موضوعها الأصلي تأكيد المبتدأ كقولك لزريد
قائم ... وانما لم يجمعوا بينهما لثلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على
اسم ان مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولها لان عملها ضعيف » (٣) .
وذكر ان تغير آخر الفعل المبني للمفعول ممتنع لانه قد يبني للمفعول
ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع (٤) .
وسياتي بيان موقفه من العلل .

٤ - مراعاة النظير : ذكر ابن جنبي في (الخصائص) ان النظير مما
يؤنس به فاما الا تثبت الأحكام الا به فلا ، الا ترى انه قد اثبت في الكلام
فَعَلْتُ تَفَعَّلَ وهو كُدْتُ تَكَادُ وان لم يوجدنا غيره (٥) ؟ .

(١) اعجب العجب ٥ - ٦ .

(٢) اعجب العجب ٧ .

(٣) اعجب العجب ٥ - ٦ .

(٤) اعجب العجب ٧ .

(٥) الخصائص ١/٢٥٢ .

وقد استدل به ابو القاسم الزمخشري جاء في (الفائق) :
« ذو : وقياس لامها ان تكون ياء لان باب طوى أكثر من باب
قوي » (١) .

وجاء في (الكشاف) : « وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وهو
دليل العجمة لأن (افعل) بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب » (٢) .
وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود النظير في العربية
فقد انسد باب الرد » (٣) .

موقفه من العلل :

ذكرنا سابقا ان النحويين لجأوا الى التعليل ابتداء ، وان الخليل سئل
عن العلل التي كان يذكرها هي اختراع من نفسه ام أخذها عن العرب ؟
كما ذكرنا ان الباحثين اتسموا على قسمين قسم يرى ان العرب
كانت تعرف هذه العلل وتراعيها في كلامها ومن ابرزهم ابن جني وقسم
يرى ان العرب كانوا يتكلمون سليقة ولا علم لهم بهذه العلل . كما ذكرنا
امثلة من هذه التعليلات .

ان ابا القاسم الزمخشري لم يختلف عن سائر النحاة الذين سبقوه في
التعليل ومن امثلة ذلك ما جاء في (المفصل) : « وقالوا في افعال من الحوة
احواوى فقلبوا الواو الثانية الفا ولم يدغموا لأن الادغام كان يصيرهم الى
ما رفضوه من تحريك الواو بالضم في نحو يغزو ويسرو لو قالوا : احواو
يحاوو » (٤) .

(١) الفائق ١/٤٤١ .

(٢) الكشاف ١/٣٠٩ .

(٣) الفائق ٢/٣٢٤ .

(٤) المفصل ص ٣٩٣ - مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى «سواء عليهم أأنذرتهم»
ان اعراب «أأنذرتهم» في موضع الرفع على الفاعلية لسواء الذي بمعنى
مستو •

فان قلت : «الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في
هذا الكلام؟ قلت : هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب
المعنى ، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا
بيننا» (١) •

وجاء فيه : «فان قلت : من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف
واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام
الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنينا على
انكسر؟ قلت : أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها
اللازمة للحرفية والجبر» (٢) •

وجاء في (عجب العجب) في تأنيث العدد مع المذكر وبالعكس :
«وانما ثبتت الهاء في المذكر من الثلاثة الى العشرة دون المؤنث واللفظة
تقتضي ان تكون مع المؤنث لانها دالة عليه لأن المذكر اصل والمؤنث فرع
عليه والعدد جماعة والجماعة مؤنثة والاصل الحاقها في كل جماعة الا انهم
لما ارادوا الفرق بين المذكر والمؤنث الحقوها فيما هو الاصل دون الفرع
ولأن المذكر أخف من المؤنث والحاق العلامة زيادة فاحتملها الأخف وهو
المذكر لأن التأنيث ثقيل وهو احد موانع الصرف» (٣) •

وجاء في (الكشاف) في (سبع عجاف) ان «السبب في وقوع

(١) الكشاف ١١٧/١ •

(٢) الكشاف ٢٧/١ •

(٣) اعجب العجب ١٧ •

(عجاف) جمعا لعجفاء وأفعل وفعلاء لا يجمعان على (فعال) حملة على (سمان) لأن نقيضه ومن دأبهم حمل النظر على النظر والنقيض على النقيض « (١) » .

وذكر في (المفصل) ان البناء على السكون هو القياس فأما العدول عنه الى الحركة فلأجل ثلاثة اسباب للهرب من التقاء الساكنين نحو هؤلاء ، ولثلاثا يبدأ ساكن لفظا أو حكما كالكافين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير ، ولعروض البناء وذلك في نحو يا حاكم ولا رجل في الدار « (٢) » .

ومن امثلة ما ذكره من العلل :

١ - أمن اللبس : وهي اهم العلل التي تراعيها العرب في كلامها لأن الغاية من التعبير هي الأفهام واللبس مناقض له . جاء في (اعجب العجب) : ان تغيير آخر الفعل المبني للمفعول ممتنع « لانه قد يبنى للمفعول من الافعال ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع وآخر المعرب حرف اعرابه وهو محل حركة الاعراب فكيف يغير ؟ ولم يغير اوسطه لأنه ان ضم ففي الافعال المسندة الى الفاعل ما هو مضموم الوسط وكذا ان فتح أو كسر فيؤدى الى اللبس بين المغير وغير المغير « (٣) » . وجاء فيه ان اصل (هم) (همو) « وانما حذف الواو لتوالي الضمات وثقل الواو وقد امن اللبس « (٤) » .

وجاء في (المفصل) : « واذا امنوا الالباس حذفوا المضاف واقاموا المضاف اليه مقامه واعربوه باعرابه ، والعلم فيه قوله تعالى (وأسأل

(١) الكشف ١٣٩/٢ .

(٢) المفصل ١٩/٢ .

(٣) اعجب العجب ٧ .

(٤) اعجب العجب ١١ - ١٢ .

القرية (١) •

٢ - الخفة : وهي من العلل المهمة التي تراعيها العرب جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) : « والذي سوَّغ وضع الذي موضع (الذين) ... امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملته وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستظلا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف » (٢) •

وجاء في (اعجب العجب) في (عمر) : « ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث الا المفتوحة لأنها اخف اللغات ووزنها اخف الاوزان الثلاثة كلها ، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له اخفها » (٣) •

والفرار من الثقل مطلوب وانما حذف الواو من (همو) لتوالي الضمات وتقل الواو • ومنه الهرب من التقاء الساكنين (٤) • وجاء في (المفصل) : « ولقد جدّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة » (٥) •

٣ - الاختصار : جاء في (المفصل) ان الضمير المتصل لكونه اخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل » (٦) •

٤ - حمل الشيء على الشيء ومنه :

أ - حمل الشيء على نظيره : جاء في (اعجب العجب) ان الأصل في (هم) همو بواو بعد الميم لأن علامة الجمع مقابلة لعلامة التثنية وقد

(١) المفصل ١/٢٩٤ •

(٢) الكشاف ١/١٥٠ - ١٥١ •

(٣) اعجب العجب ٩ - ١٠ •

(٤) اعجب العجب ١١ - ١٢ •

(٥) المفصل ٢/١٩ •

(٦) المفصل ٢/٢٤٧ وانظر اعجب العجب ص ٧ •

تقرر ان الألف زيدت بعد الميم للتشبية فتزداد الواو للجمع ، ولان علامة جمع المؤنث نحو (اتن) حرفان ففي المذكر كذلك الميم والواو « (١) » .
وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود النظير في العربية فقد انسد باب الرد » (٢) .

وذكر في (ذو) ان « قياس لامها ان تكون ياء لان باب طوى اكثر من باب قوي » (٣) .

ب - حمل الشيء على نقيضه : « جاء في (الكشاف) في (سبع عجاف) : (والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجتمعان على فعال حملة على سمان لانه نقيضه وان دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض » (٤) .

وجاء في (المفصل) في خبر لا النافية للجنس ان « ارتفاعه بالحرف ايضا لأن (لا) محذوف بها حذو (ان) من حيث انها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها » (٥) .

هـ - التماثل والشبهه : جاء في (المفصل) : « وقد اميل والشمس وضحاها وهي من الواو لتماثل جلاها ويغشاها » (٦) .

وفي (المفصل) انه قيل ان المستثنى انما عمل فيه غير المتعدى لشبهه بالظرف لابهامه (٧) .

(١) اعجب العجب ١١ - ١٢ .

(٢) الفائق ٣٢٤/٢ .

(٣) الفائق ٤٤١/١ .

(٤) الكشاف ١٣٩/٢ .

(٥) المفصل ٩١/١ .

(٦) المفصل ٢٣٠/٢ .

(٧) المفصل ١٩٩/١ .

٦ - اجراء شيء مجرى شيء آخر وذلك كاجراء الوصل مجرى الوقف قال : « واما التشديد فيه عند من شدد فانها التي تزداد في الوقف في قولهم :

هذا عمرٌ وفرجٌ وانما زاد مجريا للوصل مجرى الوقف كما قال :

● بازل وجناء او عَيْهَلْ «^(١)

وفي (الكشاف) في (عم يتساءلون) قال : « وعن ابن كثير انه قرأ (عمه) بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجرى الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويتدىء يتساءلون «^(٢) .

٧ - الاتباع : جاء في (الكشاف) : « وقرىء (مردفين) بكسر الراء وضمها . فحركت الراء بالكسر على الأصل ، وعلى الدال وبالضم على اتباع الميم «^(٣) .

٨ - مراعاة المعنى : جاء في (الكشاف) : « ومماطن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ - اردت المحمل العراقي - فقال : اليس ذاك اسمه الشقذف ؟ قلت : بلى . فقال : هذا اسمه الشقذاف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى «^(٤) .

وجاء في قوله تعالى « سواء عليهم أنذرتهم ام لم تنذرهم » ان اعراب

(١) الفائق ١/١٥٧ ، العيهل الطويلة او الشديدة ، البازل اذا طعن في السن وشق نابه وقيل طعن في السنة الثامنة ودخل في التاسعة ، الوجناء - الضخمة .

(٢) الكشاف ٣/٤٠٣ .

(٣) الكشاف ٢/٦ .

(٤) الكشاف ١/٣٤ .

(انذرتهم) في موضع الرفع على لفاعلية لسواء الذي بمعنى (مستو) .
فان قلت : « الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في
هذا الكلام ؟ قلت : هو من جنس الكلام المهجور فيه جنب اللفظ الى جانب
المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا
بيننا » (١) .

٩ - الاستغناء بالشيء عن الشيء . قال في (الحاجة) : « فن
قلت : هل يجوز ان يقال اسرياء في جمعه سرى كأتقياء واولياء ؟ قلت :
لم يقولوه كما لم يقولوا صغراء ولا سمناء استغناء عنهما بفعال ، كذا ذكر
سيويه » (٢) .

وجاء في (المفصل) ان (الكاف) « لا تدخل على الضمير استغناء
عنها بمثل وقد شد نحو قول العجاج :

● وام اوعال كهها او اقربا » (٣) ●

١٠ - عدم البدء بالساكن : جاء في (المفصل) ان البناء على السكون
هو القياس ويعدل عنه الى الحركة لاجل ثلاثة اسباب للمهرب من التقاء الساكنين
نحو هؤلاء ، ولثلاثا يبتدأ ساكن لفظا او حكما كالكافين التي بمعنى مثل
والتي هي ضمير ... » (٤) .

١١ - الضرورة الشعرية : جاء في (الكشاف) في قوله تعالى
(انلزمكموها) فيمن قرأ (انلزمكموها) ، باسكان الميم ان « الحركة
الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر » (٥) .

(١) الكشاف ١١٧/١ وانظر الكشاف ٤٧/٢ « ان نغف عن طائفة
منكم نغذب طائفة » .

(٢) الحاجة ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) المفصل ١٨٢/٢ وانظر المفصل ١٠٧/٢ - ١٠٨ .

(٤) المفصل ١٩/٢ .

(٥) الكشاف ٩٦/٢ .

وذكر ان دخول (لا) على الخبر لا يجيء الا في الشعر نحو :

قضت وطرا واسترجعت ثم آذنت ركبها ان لا الينا رجوعها^(١)

اي للضرورة الشعرية .

١٢ - الشذوذ : جاء في (المفصل) ان العلم المرتجل على ضريين

قياسي وشاذ وان الشاذ نحو محجب وموهب وموظب ومكوزه وحيوة^(٢) .

وذكر في باب الاعتلال انه شذ عن القياس نحو اجودت واستروح واستحوذ

واستصوب وأطيت . . .^(٣) .

الى غير ذلك من العلل . وهذا على سبيل التمثيل لا على الاستقصاء .

* * * *

(١) المفصل ١/٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) ابن يعيش ١/٣٢ .

(٣) ابن يعيش ١٠/٧٤ .

الباب الرابع

أثر الاعتزال والعامل في دراساته

أثر الاعتزال :

ان للعقيدة التي يعتقها الفرد اثرا في سلوكه وتفسيراته ، وقد ذكرنا سابقا اثر الفقه في النحو وعرفنا كيف ان المذهب الظاهري اثر في ابن مضاء القرطبي فألف كتابا في الرد على النحاة صاغ فيه النحو بموجب اسس هذا المذهب . وان المعتزلة في بحوثهم حاولوا تأييدا لوجهة نظرهم ان يفسروا القرآن والحديث بموجب هذا المذهب كما حاولوا ان يصرفوا كثيرا من التعبيرات من الحقيقة الى المجاز بوحى هذا المذهب .

فابن جنبي مثلا - وهو معتزلي - كان يرى ان قوله تعالى (خلق السموات والارض) مجاز لا حقيقة ، ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خائفا للكفر والعدوان وغيرهما^(١) .

وانه قال في قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » : « حتى ذهب بعض هؤلاء في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انها ساق ربهم »^(٢) . ويقول ايضا : « فأما قول من طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال في قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انه اراد به عضو القديم سبحانه . فأمر نحمد الله على ان نزهنا عن الالمام بحراه »^(٣) .

وذلك كله بوحى مذهبه الاعتزالي .

(١) الخصائص ٤٤٩/٢

(٢) الخصائص ٢٤٦/٣

(٣) الخصائص ٢٥١/٣

ان ابا القاسم الزمخشري كان معتزليا - كما ذكرنا - بل كان مجاهرا بمذهبه الاعتزالي • فما اثر هذا الاعتزال في بحوثه اللغوية والنحوية ؟

١ - لقد صرف صفات الله تعالى من الحقيقة الى المجاز ، جاء في (الكشاف) : « فان قلت : ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها ؟ قلت : هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه » (١) •

وجاء فيه في قوله تعالى (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضه) •
« فان قلت : كيف جاز وصف القديم سبحانه ولا يجوز عليه التغير والخوف ... ؟

قلت : هو جار على سبيل التمثيل .. » (٢) •

وهذا رأي معتزلي وهو عندهم يسمى (التوحيد) ومضمونه نفي الصفات وانه سبحانه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع (٣) •

٢ - صرف آيات الرؤية التي تتعلق بالله تعالى عن ظاهرها وتفسيرها بما يوافق رأى المعتزلة جاء في قوله تعالى : « قال رب ارني انظر اليك » : « وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله (ارني انظر اليك) عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كأنها اراءة في جلالها » (٤) •

(١) الكشاف ١/٣٦ •

(٢) الكشاف ١/٢٠٤ •

(٣) مقدمة في اصول التفسير - لابن تيمية ص ٢٧ ، الملل والنحل - للشهرستاني ٤٩ ، مفاتيح العلو - للخوارزمي ص ٢٧ •

(٤) الكشاف ١/٥٧٦ •

والمعتزلة يعتقدون ان الله سبحانه لا يرى^(١) .

٣ - ولاتفاق المعتزلة على قاعدة نفي التشبيه عنه تعالى من كل وجه :
جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا^(٢)
أول الزمخشري كل ما يتعارض وذلك . جاء في (الفائق) ان ابا رزين
رزين العقيلي سأل رسول الله (ص) : اين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات
والارض ؟ فقال : كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء .

هو السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق ولا بد في
قوله (اين كان ربنا) من مضاف محذوف كما حذف من قوله تعالى (هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه)^(٣) .

وفيه في الحديث (ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه حجاب النور لو كشف طبقه احرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه
بصره) .

« النور : الآيات البينات التي نصبها اعلاما لتشهد عليه وتطرق الى
معرفة والاعتراف به شبهت بالنور في انارتها وهدايتها »^(٤) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) : « في
معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق وأما من شبه

(١) مقدمة في اصول التفسير ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع كتاب
الفصل لابن حزم ٦٦/١ - ٦٧ وانظر كتاب (مذهب التفسير الاسلامي
لجولد تسيهر) ١٢٥ - ١٢٧ و ص ١٥٣ .

(٢) مقدمة في اصول التفسير ص ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع
(الفصل) ٦٦/١ - ٦٧ .

(٣) الفائق ٢ / ١٨٦ .

(٤) الفائق ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦ .

فلفظيق عطنه وقله نظره في علم البيان» (١) .

ويعني بقوله (واما من شبه) اهل السنة الذين استندوا الى الحديث الصحيح الذي رواه البخارى في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال : « عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رثاء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا» (٢) . وفي حاشية على الكشف للتفتازاني : « ومن العجائب ان يجعل كل ما يوافق هواه من الروايات الصحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يعرف له وجه صحة ، وما يخالفه افتراء وان كان من صحاح الاحاديث والآثار بنقل الثقات» (٣) .

٤ - واستنادا الى قاعدة ان الرب منزله ان يضاف اليه شر وظلم وكفر ومعصية صرف الزمخشري الآيات التي فيها اسناد الاضلال والاعواء الى الله تعالى ونحو ذلك الى المجاز وعمد الى التأويل . جاء في (الكشف) في قوله تعالى : (حتم الله على قلوبهم) : « فان قلت : فلم اسند الحتم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بقناه عنه ؟ . . . ؟

قلت : القصد الى صفة القلوب بأنها كالمختم عليها واما اسناد الحتم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها

(١) الكشف ٣/٢٦٠ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب التفسير (مطابع الشعب) ج ٦ ص ١٩٨ .

(٣) حاشية على الكشف الورقة ٢٠٧ ، في التعبير اضطراب ولعل الأصل من الروايات (غير) الصحيحة .

كالشيء الخلقى غير العرضى ••• ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة (١) .

وعلق ابن المنير على هذا بقوله : « هذا أول عشواء خطبها في مهواة من الأهواء » (٢) .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون) : « فان قلت : كيف اسند تزوين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله : وزين لهم الشيطان اعمالهم ••• ؟ » .
قلت : « بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز » (٣) .

وعلق ابن المنير على هذا بقوله : « وهذا الجواب مبني على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية الصلاح والأصلح » (٤) .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى : « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » .

« واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالتهم وهداهم » (٥) .

قال احمد بن المنير « جرى على سنة السببية في اعتقاد ان الاشرار بالله

(١) الكشاف ١/١٢١ - ١٢٣ .

(٢) الانتصاف من الكشاف ١/١٢١ .

(٣) الكشاف ٢/٤٤٢ .

(٤) الانتصاف من الكشاف ٢/٤٤٢ وانظر مقدمة في اصول التفسير

ص ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع (الفصل) ١/٦٧ .

(٥) الكشاف ١/٢٠٦ - ٢٠٧ .

وان الاضلال من جملة المخلوقات الخارجة عن عدد مخلوقاته عز وجل بل من مخلوقات العبد لنفسه» (١) .

وفي (الكشاف) في قوله (ص) : « ما من مولود يولد الا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها » فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين . . . واستهلاله صارخا من مسه تخيل وتصوير لطمعه فيه حتى كأنه يمسّه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه . . . واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا» (٢) .
وذكر ابن المنير ان هذا الحديث المذكور في الصحاح متفق على صحته وان هذا الكلام كلام المعتزلة» (٣) .

٥ - فسر الاغواء بالتكليف بناء على قاعدة التحسين والتقيح العقلين .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « قال فيما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم » « وانما أقسم بالأغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله» (٤) .

قال ابن المنير : « ذهب الى ان الاغواء هو التكليف بناء على قاعدة التحسين والتقيح» (٥) .

(١) الانتصاف من الكشاف ٢٠٦/١ ، مقدمة في اصول التفسير ص ٣٧ ، الملل والنحل ٤٩ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - لفخرالدين الرازي ص ٣٨ .

(٢) الكشاف ٣٢٠/١ - ٣٢١ .

(٣) الانتصاف من الكشاف ٣٢٠/١ .

(٤) الكشاف ٥٤١/١ .

(٥) الانتصاف ٥٤١/١ ، وانظر مقدمة في اصول التفسير ٣٧ ، الملل والنحل (مطبوع مع الفصل) ٦٧/١ .

٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « ونودوا ان تلکم الجنة اورثموها بما کتم تعلمون » (بما کتم تعلمون) بسبب اعمالکم لا بالفضل كما تقول المبطله « (١) » .

وهو يعني بالمبطله اهل السنة جاء في (الانتصاف) : « يعني بالمبطله قوما سمعوا قوله عليه الصلاه والسلام « لا يدخل احد منکم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته » قيل : ولا انت يا رسول الله ؟ قال : ولا انا الا ان يتغدني الله بفضل منه ورحمة » . « وهؤلاء هم اهل السنة » (٢) .
وفي (التصريح) : « باء التعويض وتسمى باء المقابله . . . قال في المغني ومنه (ادخلوا الجنة بما کتم تعملون) وانما لم تقدرها باء السببيه كما قال المعتزله . . . » (٣) .

٧ - ذهب الى ان الاسم يختلف عن المسمى لا كما يقول اهل السنة بانه هو المسمى .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) : « اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما » (٤) .

وقال ابن المنير تعليقا على هذا القول : « وهو يفر من اعتقاد ان الاسم هو المسمى لان ذلك معتقد اهل السنة » (٥) .

وجاء في (شرح التصريح على التوضيح) : « اختلفوا في الاسم والمسمى هل هما متغايران ام لا (٦) ؟ والاول رأي المعتزله والثاني قول

(١) الكشاف ١/٥٤٩ .

(٢) الانتصاف ١/٥٤٩ .

(٣) التصريح على التوضيح ٢/١٢ ، المغني ١/١٠٤ .

(٤) الكشاف ١/٢١٠ .

(٥) الانتصاف ١/٢١٠ .

(٦) هذا الموطن للمهزة لاهل فالصواب ان يقول : - هما - .

الاشعري ، وقيل لا ولا وهو مذهب اهل النقل ويعزى لمالك رضي الله
تعالى عنه .

والتحقيق ان الخلاف لفظي وذلك ان الاسم اذا اريد به المفظ فغير
المسمى وان اريد به ذات الشيء فهو عينه « (١) » .
وجاء في (الايضاح) لابن الحاجب : « فمنهم من يقول : الاسم هو
التسمية وهو مذهب المعتزلة والنحويين وكثير من الفقهاء ، ومنهم من يقول :
الاسم هو المسمى وهو مذهب الاشعري . ولا خلاف ان يطلق الاسم على
المسمى حقيقة أو بالعكس ؟ فالأول مذهب الاشعري والثاني مذهب المعتزلة
وهو اختلاف لفظي لا يتعلق باعتقاد ولا بحقيقة » (٢) .

واما ما ذكره ابن هشام والازهرى والأشموني والسيوطي وغيرهم من
ان (لن) عنده تفيد التأييد في الأنسودج وان ذلك حملة عليه اعتقاده
المعتزلي فوهم نسب اليه . جاء في (المغني) : « ولا تفيد (لن) توكيد
النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تأييده خلافا له في أنسودجه وكلاهما
دعوى بلا دليل » (٣) .

وقال السيوطي : « وذهب الزمخشري في أنسودجه الى انها - لن -
تفيد تأييد النفي قال : فتقولك لن افعله كقولك لا افعله ابدا ومنه قوله تعالى
(لن يخلقوا ذبابا) » .

قال ابن مالك : وحمله على ذلك اعتقاده في (لن تراني) ان الله لا يرى
وهو باطل . ورده غيره بانها لو كانت للتأييد لم يقيّد نفيها باليوم في (فلن
اكلم اليوم انسيا) « (٤) » .

(١) شرح التصريح ٧/١ .

(٢) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٠٧ .

(٣) المغني ٢٨٤/١ ، التصريح ٢٢٩/٢ ، الأشموني ٢٧٨/٣ .

(٤) همع الهوامع ٤/٢ .

وليس في الانموذج ما ذكره النحويون وانما فيه « ولن نظيرة لا في نفي المستقبل ولكن على التأكيد » (١) .

وجاء في الكشف في قوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا) : « لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان تنفيه نفيًا مؤكداً وتأكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لآحوالهم كأنه قال محال ان يخلقوا » (٢) .

وخالف المعتزلة في رأيهم ان الاصطلاحات الشرعية حقائق مخترعة شرعية لا انها من معان لغوية . جاء في (الكشف) : « والايان افعال من الامن امته وامنيه غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة » (٣) .

وجاء فيه : « وحقيقة صلى حرك الصلويين » (٤) .

وجاء في حاشية على الكشف لمجهول : « المشهور في اصول الفقه ان المعتزلة على انها حقائق مخترعة شرعية لا انها من معان لغوية والمصنف خالفهم بذلك كما فعل في الايمان ، وعند جماهير الأصحاب انها حقائق شرعية منقولات عن معان لغوية » (٥) .

وذكر انه لا يوافق المعتزلة في الأكثر من الموضوعات اللغوية كما مر في الايمان والصلاة (٦) .

والملاحظ ان الزمخشري في كثير من هذه المسائل الخلافية لم يبعد

(١) الانموذج ص (١٧) ، انظر ايضا (الفيروزج شرح الانموذج ص ١٣٤) .

(٢) الكشف ٣٥٥/٢ وانظر الكشف ايضا ١٩٢/١ في قوله تعالى « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » وانظر ٥٧٤/١ في قوله تعالى (لن تراني) .

(٣) الكشف ٩٦/١ .

(٤) الكشف ١٠٠/١ .

(٥) حشية على الكشف الورقة ٧ .

(٦) حاشية على الكشف لمجهول الورقة ٣٨ « المصدر السابق » .

عن طبيعة اللغة وما تحتمله من تفسير أو أوجه غير ان المسألة مسألة اعتقاد لا يقطع فيه النص العربي وحده ، انما الذي يعين المراد أو يرجحه - الى جانب ذلك - هو النصوص الشرعية الأخرى ولذلك يحصل الخلاف في توجيه النص العربي الواحد بحسب الاعتقاد فهذا يقره على الحقيقة وآخر يصرفه الى المجاز ، وهذا لا يقول بالتقدير وذلك يقدر وهكذا • ولننظر على سبيل المثال في قوله تعالى (ونودوا ان تتركهم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) فان اهل السنة يقولون ان انباء هي باء التعويض أو باء المقابلة ، واللغة تحتمل هذا التوجيه ، والمعتزلة - ومنهم الزمخشري كما ذكرنا - يقولون هي باء السببية ، واللغة تحتمل هذا التوجيه ايضا • فكلا التوجيهين صحيح من حيث اللغة غير ان الذي يرجح رأيا علي رأى - والمسألة مسألة اعتقاد - هو النصوص الشرعية الأخرى ، فقد جاء في الحديث الصحيح انه لا يدخل الجنة احد بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته أي بالتفضل الذي نفاه الزمخشري فيرجح هنا - من حيث الاعتقاد - رأى أهل السنة والله اعلم •

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) وقوله (قال رب انني انظر اليك) فان توجيهه لهما توجيه تحتمله طبيعة اللغة وتقره غير ان النصوص الأخرى في تفسيرها تجعل رأيه مرجوحا - من مرجوحا - من حيث الاعتقاد •

وقد يبعد في الشرح عما يحتمله النص في سبيل الحفاظ على معتقد معتزلي يدين به كما مر في تفسير قوله (ص) (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه •••) وكتفسير الاغواء بالتكليف • غير ان ذلك ليس كثيرا ثم انه لطول باعه في اللغة وعمق بصره بها لا يذهب بعيدا جدا في التأويل ولا يغرب في الشرح وقد يخالف المعتزلة في رأيهم كما خالفهم فيما

ذهبوا اليه في ان الاصطلاحات الشرعية ليست من المعاني اللغوية فقد كان يعتقد الصلة بين المعنى اللغوي والمصطلح الشرعي كما مر في تفسير الأيمان والصلاة .

اثر العامل :

عرفنا سابقا ان نظرية العامل ووجهت النحو منذ نشأته وان الرفض والترجيح والقبول كان قائما على اساس هذه النظرية المنطقية . وذكرنا ان اشهر من نادى برفض هذه النظرية - وربما كان اول من نادى برفضها ايضا - ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) وقد مر بنا ذلك مما يعني عن اعادة ذكره .

ان ابا القاسم لا يختلف في موقفه من هذه النظرية عن سائر النحويين الذين سبقوه فهو يقول بها ويرجح ويرفض على اساسها .

١ - فهو يرى ان اختلاف اواخر الكلم العربية لفظا أو محلا انما هو بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليها^(١) .

٢ - اصل العمل للأفعال ، وما عمل من المصادر والمشتقات انما هو لمشابهته الأفعال . جاء في (اعجب العجب) في اعمال المصدر : « وهو يعمل لانه اصل الفعل وفيه حروف الفعل ويكون للآزمنة الثلاثة الحل والاستقبال والماضي ولقوة هذه المشابهة عمل وان لم يعتمد على شيء وهذه المشابهة والعمل لا يحصل الا ان يحسن تقديره بان والفعل فان لم يحسن تقديره بهما بقي على ما كان من عدم العمل لأنه اصل فيه »^(٢) .

وما ذكره من انه اصل الفعل فامر فيه خلاف علما بانه قد يعمل

(١) المفصل ٤٢/١ ، ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية طبع

استانبول سنة ١٩٥١ ص ٢٤ .

(٢) اعجب العجب ١٦ .

الفرع ولا يعمل الأصل فالفعل يعمل دائماً وهو فرع على المصدر - في رأى
البصريين والمصنف - بينما المصدر لا يعمل الا في مواطن - كما مر بنا قوله •
واما كونه فيه حروف الفعل فاسم الآلة والزمان والمكان فيها حروف
الفعل ايضاً وان الفعل اصل لها ومع ذلك لم تعمل •

واما انه للازمنة الثلاثة فالمعلوم ان المصدر هو الحدث المطلق اي
المجرد عن الزمن وان الفعل هو الحدث المقترن بزمن اي ان الفعل يختص
بزمان والمصدر لا يختص فهذا وجه مخلفة لا مشابهة • ووجه شبه اسم
التفضيل بالفعل أكثر فهو فيه حروف الفعل وان الفعل اصل له واطافة الى
ذلك انه يجرى على الفعل المضارع في حركته وسكناته ومع ذلك لم يعمل
الا في مسألة الكحل •

والصواب ان يقال - اذا سُلِّمَ بمبدأ العمل والعامل - ان الفعل انما
عمل بسبب الحدث الذي فيه وما شابهه انما يعمل بمقدار توفر الحدث
فيه •

وذكر ان اسم الفاعل انما « يعمل عمل فعله لكونه جارياً على فعله
حركة وسكوناً في غالب احواله ف (جازي) مثل (يجزى) و (يضرب)
مثل (ضارب) ولأن لام الابتداء تدخل على الفعل واسم الفاعل ويتقدم على
كل منهما معموله ويجب بوجوب فعله ويجب اذا عمل ان يكون بمعنى
الحال او الاستقبال اذ الاصل في الأسماء ان لا تعمل كما ان الأصل في
الافعال الا تعرب » (١) •

وعلى هذا التعليل ملاحظات ايضاً ، فقد ذكر انه يعمل لكونه جارياً على
فعله علماً بان الصفة المشبهة تعمل وهي غير جارية على الفعل في الأغلب نحو
حسن وجواد وان اسم التفضيل لا يرفع ظاهراً الا في حالة واحدة واسم المكان

(١) اعجب العجب ١٦ •

لا يعمل مع انهما جاريان على حركات الفعل وسكناته •
ثم ان لام الأبتداء تدخل على المشتقات كلها وليس على اسم الفاعل
حسب •

وما ذكره من انه (يتقدم على كل منهما معموله) فهذا ليس وجها من
وجوه المشابهة وانما هو نتيجة لقوة المشابهة •

ثم ان اوجه الشبه هذه انما تذكر في مشابهة الفعل المضارع لاسم
الفاعل التي استحق بها مضارعة الأسم ناعرب •

وذكر ان الصفة المشبهة انما عملت لانه حصل له شبه باسم الفاعل من
اوجه انه يذكر ويؤنث تقول مررت برجل كريم وامرأة كريمة وصعب
وصعبة ويثنى ويجمع ••••• فعمل لذلك^(١) •

وعلى ما ذكره من التعليل ملاحظات ، فان صيغة مفعول وفِعُول - بمعنى
فاعل - يستوى فيها المذكر والمؤنث ومع ذلك هي تعمل كقولهم « منحار
بوائكها » •

كما ان المصدر لا يؤنث بل يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره
كقولهم : هو عدل وهي عدل وهما عدل وهم عدل وهن عدل ومع ذلك هو
يعمل • ثم ما الفرق بين صيغتي (مفعول) في المبالغة و (مفعول) في الآلة ،
و (مَفْعَل) المصدر و (مَفْعَل) اسم المكان ؟ فلماذا تعمل المبالغة والمصدر
ولا يعمل المكان والآلة ؟

ثم اين حروف الفعل في نحو قولهم : مررت بصيحة طين خاتنها ،
ومررت بحية ذراع طولها وبقاع عرفج كلسه ؟ الم ترفع كلمة (طين)
و (ذراع) و (عرفج) فاعلا في هذه الجمل ونحوها ؟

ان الاصوب ان يقال - كما ذكرت آنفا - ، اذا سلم بمبدأ العمل ، ان

(١) اعجب العجب ٣٥ - ٣٦ •

المسألة هي قوة الحدث في هذه المشتقات فكلما كان الحدث اظهر كان العمل اظهر ولذلك كان اسم الفاعل اقوى المشتقات في العمل ثم الصفة المشبهة ثم اسم التفضيل حتى ينعدم العمل في اسم الآلة واسم المكان والزمان لانعدام عنصر الحدث فيها .

٣ - الحرف لا يعمل الا اذا كان مختصا ولذا فهو يرى ان لغة التميميين اقيس في اهمال (ما) التي يعملها اهل الحجاز قال « ولغة الحجازيين فيما يرى اوضح وهي المقدمة لان التنزيل ورد بها ولغة التميميين اقيس لانها جارية على اصل كثير النظائر في اللغة وهو ترك اعمال المشترك » (١) .

وقال ابن الحاجب : « النحويون يزعمون ان لغة بني تميم في ذلك هي القياس ويقولون ان الحرف اذا لم يكن له اختصاص بالاسم او بالفعل لم يكن له عمل في احدهما . قلت : لا خلاف في اعمال (لا) التي لنفي الجنس واذا صح اعمالها بالأنفاق فلا بعد في اعمال (ما) . فان زعم زاعم ان (لا) الناصبة غير الداخلة على الفعل قيل له : فما المانع ان تكون (ما) الرافعة غير الداخلة على الفعل ؟ » (٢) .

٤ - قد يشبه شيء بشيء فيأخذ حكمه من العمل فاذا زال الشبه زال عنه العمل كما في اعمال (ما) الحجازية قال : « ان الاصل في (ما) ألا تعمل وانما عملت عند من عملها للشبه - يعني بليس - فاذا زال زال المقتضي للعمل فبطل العمل » (٣) .

٥ - عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال وعوامل الأفعال لا تعمل

(١) اعجب العجب ١٥ .

(٢) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٠١ .

(٣) اعجب العجب ١٥ .

في الأسماء وهذا باجماع النحويين البصريين والكوفيين^(١) . والغريب انهم يقولون هذا ومع ذلك فان البصريين يقولون ان (كي) ناصبة للفعل المضارع بنفسها وجارة بنفسها وكما ذكر ذلك الزمخشري نفسه^(٢) وان الكوفيين يذهبون الى ان (حتى) حرف ينصب الفعل المضارع بنفسه ويخفض الاسم بنفسه^(٣) .

٦ - المعمول تابع للعامل ولا يقع الا حيث يقع العامل وبهذا جواز تقديم خبر ليس عليها لتقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)^(٤) . علما بان هذا القول ليس على اطلاقه فقد يتقدم العامل ولا يتقدم المعمول وذلك كتقدم الفعل على الفاعل ونحو جواز تقديم خبر الافعال الناقصة على اسمها ولا يجوز ان يتقدم معموله على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور . وقد يتقدم المعمول ولا يجوز تقدم العامل وذلك نحو جواز تقدم معمول خبر (ما) الحجازية وهو ظرف أو جار ومجرور ولا يجوز تقدم الخبر على الاسم - في غير الظرف والجار والمجرور - وكجواز تقديم معمول خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها ظرفا أو جارا ومجرورا ولا يجوز تقديم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .

٧ - هناك ادوات لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبذلك يرد ما خالف هذه القاعدة من توجيهات واعراب . جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) :

(١) الانصاف المسألة ٧٨ ص ٣٠٠ والمسألة ٨٣ ص ٣١٥ .

(٢) اعجب العجب ص ٢٧ ولاحظ الانصاف المسألة ٧٨ .

(٣) الانصاف المسألة ٨٣ ص ٣١٥ .

(٤) الكشاف ٩١/٢ ، المفصل ١٦٢/٢ ، الامنودج ص ٤ ، همع

الهوامع ١٣/١ .

« ملعونين : نصب على الشتم او الحال ... ولا يصح ان ينتصب عن
(اخذوا) لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيها قبلها » (١) .

وجاء فيه في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) :

« فان قلت : هل يجوز ان تكون (ما) نافية كما قال بعضهم ؟ ...
قلت : لا يجوز لأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . تقول : زيدا
لم اضرب ولا تقول : زيدا ما ضربت » (٢) .

٨ - لا يجمع عاملان على معمول واحد وبذا نشأ باب التنازع فقال
البصريون بترجيح العامل الثاني ورجح الكوفيون اعمال العامل المتقدم في
نحو : جاء وذهب زيد ، وذهب الزمخشري الى ما ذهب اليه البصريون (٣) .
وذكر ان (ان) الشرطية اذا اعتبتها (لم) كان الجزم بـ (لم) لا بها
وان دخلت على (لا) كان الجزم بها لا بـ (لا) وانما كان كذلك لان (لم)
عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء (٤) .

ومن الممكن ان يقال ان (ان) الشرطية عامل قوى في الجزم يحتاج
الى فعلين ولا شك ان الذي يجزم فعلين هو اقوى ولذلك فانها هي الجازمة
للشرط ، ولعل الذي حمله على ذلك ما ذهب اليه البصريون في ترجيح
العامل الثاني عند التنازع وقد ذهب اليه هو نفسه كما ذكرنا آنفا .

٩ - لا يجوز الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي جاء في (اعجب
العجب) في قول الشاعر :

هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بماجر يخذل

(١) الكشف ٥٥٠/٢ .

(٢) الكشف ١٦٨/٣ .

(٣) المفصل ٥٦/١ .

(٤) اعجب العجب ٤٦ .

« و [لديهم] بمعنى عند وهي ظرف لـ « ذائع » اي ليس منتشرًا بينهم
ويمتنع جعله ظرفًا لمستودع لانه يؤدي الى الفصل بين العامل والمعمول
بخبر العامل» (١) .

وقد وقع فيما فر منه في اماكن متعددة جاء في [الكشف] في
قوله تعالى [انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر] ان [يوم] منصوب
برجعه . (٢)

قال الاشموني ليس [يوم] منصوبًا بـ [رجعه] كما زعم الزمخشري
والالزم الفصل بأجنبي بين مصدر ومعموله والاحبار عن موصول قبل
تمام صلته . (٣)

وقال الزمخشري في قوله تعالى [واذا نادى ربك موسى ان ات القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون] : فن قلت بم تعلق قوله [الا يتقون] ؟
قلت : هو كلام مستأنف . . . ويحتمل ان يكون [الا يتقون] حالا من
الضمير في [الظالمين] اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة
الانكار على الحال . (٤)

قال ابو حيان : « وهذا الاحتمال الذي اورده خطأ فاحش لانه
جعله حالا من الضمير في الظالمين وقد أعرب هو [قوم فرعون] عطف
بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي بينهما لان [قوم فرعون]
معمول لقوله [ات] . والذي زعم انه حال معمول لقوله [الظالمين] وذلك
لا يجوز ايضا لو لم يفصل بينهما بقوله [قوم فرعون] لم يجوز ان تكون
الجملة حالا لان ما بعد الهمزة يمتنع ان يكون معمولا لما قبلها وقولك :
[جئت] أسرعاً على ان يكون (أسرعاً) حالاً من الضمير في (جئت)
لا يجوز فلو اضمرت عاملا بعد الهمزة جاز » (٥) .

(١) اعجب العجب ١٢ . (٢) الكشف ٣/٣٢٩ .

(٣) الاشموني ٢/٢٩١ - ٢٩٢ . (٤) الكشف ٢/٤١٩ .

(٥) البحر المحيط ج ٧ ص ٧ .

وقد وقع هنا ايضا فيما فر منه سابقا في بحث الادوات التي لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها كما ذكرنا ذلك آنفا .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نظوى السماء كطي
السجل للكتب] .

« العامل في [يوم نظوى] لا يحزنهم او الفزع او تلقاهم . » (١)
قال ابو حيان : « هذا ليس بجائز لان [الفزع] مصدر وقد وصف
قبل اخذ معموله فلا يجوز ما ذكره والعامل فيه [اذكر] مقدره . » (٢)
وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [شهد الله لا اله الا هو
والملائكة واولو العلم قائما بالقسط] : « فان قلت : هل يجوز ان يكون
صفة للمنفى [يعني قائما] كأنه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو ؟ قلت
لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف . » (٣)
قال ابو حيان : « وهذا الذي ذكره لا يجوز لانه فصل بين الصفة
والموصوف بأجنبي وهو المعطوفان اللذان هما [والملائكة واولو العلم]
وليسا معمولين لشيء من جملة [لا اله الا هو] بل هما معمولان
لشاهد » (٤) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
أن تبروا وتقوا) : « ويتعلق أن (تبروا) بالفعل وبالعرضة أي ولا تجعلوا
الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا » (٥) .

(١) الكشاف ٣٣٨/٢ .

(٢) النهر الماد ٣٤١/٦ .

(٣) الكشاف ٣١٤/١ .

(٤) النهر الماد ٤٠٢/٢ .

(٥) الكشاف ٢٧٥/١ .

قال ابو حيان : « ولا يصح هذا التقدير لان فيه فصلا بين العامل والمعمول بأجنبي لانه علق [لايمانكم] بـ [تجعلوا] وعلق [لأن تبروا] بعرضة فقد فصل بين «عرضة» وبين [لان تبروا] بقوله [لايمانكم] وهو اجنبي لانه معمول عنده لأجنبي وذلك لا يجوز » (١) .

١٠ - لا يجوز العطف على معمولي عاملين مختلفين . جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ان في السماوات والارض آيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق . . آيات لقوم يعقلون] : « واما قوله [آيات لقوم يعقلون] فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت ، فالعاملان اذا نصبت هما (ان وفي) اقيمت الواو مقامها فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات ، واذا رفعت فالعاملان [الأبتداء وفي] عملت الرفع في (آيات) والجر في (واختلاف) . . . فان قلت : العطف على عاملين على مذهب الاخفش شديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده؟ قلت : فيه وجهان عنده احدهما ان يكون على اضمار في . . . والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير ورفعها باضمار هو » (٢) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها] : « (اذا يغشاها) فان قلت : الامر في نصب (اذا) معضل لانك لا تخلو اما أن تجعل الواوات عاطفة فتصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك : مررت امس بزيد واليوم عمرو ، واما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه . قلت : الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز

(١) البحر المحيط ١٧٨/٢ .

(٢) الكشاف ١١٢/٣ .

الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددهما معا والواوات العواطف نوابغ عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول : ضرب زيد عمرا وبكر خالد فترفع بالواو وتتصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها * (١)

قال ابن هشام : « واعلم ان الزمخشري ممن منع العطف المذكور - أي العطف على معمولي عاملين - ولهذا اتجه له ان يسأل في قوله تعالى [والشمس وضحاها واقمر اذا تالاها .. الآيات] فقال : نصب اذا معضل لانك ان جعلت الواوات عاطفة وقعت في العطف على عاملين ... وبعد فالحق جوار العطف على معمولي عاملين في نحو (في الدار زيد والحجرة عمرو) ولا اشكال حينئذ في الآية * (٢)

وقال ابن الحاجب : « وهذه قوة منه واستبطا لمعنى دقيق ثم اعترض عليه بقوله تعالى [فلا أقسم بالخنس الجوارى الكس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس] فان الجار هنا الباء وقد صرح معه بفعل القسم فلا تنزل الباء منزلة الناصبة الخافضة * (٣)

وجاء في (البحر المحيط) : « ليس ما في الآية من العطف على عاملين وانما هو من باب عطف اسمين مجرور ومنصوب على اسمين مجرور ومنصوب فحرف العطف لم ينب مناب عاملين وذلك نحو قولك : امرر بزيد قائما وعمرو جالسا ، وقد انشد سيويه في كتابه :
فليس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستكر أن تعفرا
فهذا من عطف مجرور ومرفوع على مجرور ومرفوع * (٤)

(١) الكشف ٣/٣٤١ .

(٢) مغني اللبيب ٢/٤٨٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢/٣٧٣ .

(٤) البحر المحيط ٨/٤٨٠ .

وهذا وهم من ابى حيان اذ لاشك ان عامل [الليل] غير عامل [اذا]
فعامل [الليل] جار وعامل [اذا] ناصب • واما ما اورده من قول
الشاعر :

فليس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستكر ان تعفرا
فهذا غير ذلك فان الباء في [بمعروف] زائدة و [معروف] معمول
ليس محله النصب و (ان نردها) معمول ليس ايضا محله الرفع لانه
اسما و (مستكر) معطوف على (معروف) و (ان تعفرا) معطوف
على (ان نردها) فهذا ليس من العطف على معمولي عاملين مختلفين وانما
هو من العطف على معمولي عامل واحد هو [ليس] •

وهذا الذي ذكرته هو على مذهب البصريين ، واما على مذهب
الكوفيين فلا يصح مثل هذا العطف لان اسم الفعل ناقص عندهم مرفوع
بما كان مرفوعا به قبل دخول الفعل وانما عمل الفعل النصب فقط فيكون
من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين •

١١ - العامل في المضاف اليه الجر المضاف وهو الاسم الاول ولما
كان هو الجار له وثبت ان الاسم لا يعمل الا بالحمل على غيره كان محمولا
على جارا وذلك الجار لا يكون الا حرفا وهو ما ناسب وقوعه في ذلك الموضع
وهو (من) او (اللام) فباب الاسم عنه (١) •
وجاء في [اعجب العجب] في قول الشاعر :

ويركدن بالأصا ل حولي كأنسي
من العَصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الكَيْحِ اعْقَل (*)

(١) اعجب العجب ص ٥ •

(*) الكَيْح : ناحية الجبل وقيل سفحه وهو أصلب الحجارة وأخشنها ،
العَصْم : الوعل الاعصم الذي في ذراعه بياض والاعقل الممتنع ،
الادفى : الذي طال قرنه جداً ،
والمعنى : ان هذه الوعول صارت لا تنكرني لطول اتصالي بها فكأنني صرت
واحداً منها •

« كَأَنِّي حَالٌ مِنَ الْيَأِ فِي (حَوْلِي) ، وَالحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ
ضَعِيفٌ مِنْ جِهَةِ أَنْ الْعَامِلَ فِي الْحَالِ هُوَ الْعَامِلُ فِي صَاحِبِ الْحَالِ وَلَا يَعْمَلُ
المُضَافُ » (١) .

وهو - كما يبدو لي - مناقض لما ذكره أنفا أو يحتاج إلى الدقة في
التعبير أكثر .

١٢ - إذا تعدى العامل لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور
باللام وعلى هذا فقول انزمخسرى في قوله تعالى [ولكل وجهة هو
موليها] : « وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله
موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه
ضاربه » (٢) . مردود قال ابو حيان : « وهذا فاسد لان العامل اذا تعدى
لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور باللام لا يجوز ان يقول لزيد
ضربته ولا لزيد انا ضاربه » (٣) . وجاء في (الدر اللقيط) : « واما تمثيله
لزيد ابوه ضاربه فتركيب غير عربي » (٤) .

من هذا نعلم ان قبول النص عنده ورفضه قائم على اساس هذه
النظرية .

جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون] : « الصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف . . . فان قلت
هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها ؟ قلت : لا يصح ذلك
قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول : ان زيدا وعمرو منطلقان . فان قلت :
لم لا يصح . . . ؟ قلت : لاني اذا رفعته ورفعته عطفًا على محل ان واسمها

(١) اعجب العجب ٦٠ .

(٢) الكشاف ١/٢٤٦ .

(٣) البحر المحيط ١/٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٤) الدر اللقيط ١/٤٣٧ - ٤٣٨ .

والعامل في محلها هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان
الابتداء ينظم الجزئين في عمله كما تنظمهما (ان) في عملها فلو رفعت
[الصائبون] المنوى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ [ان] لاعملت
فيهما رافعين مختلفين « (١) » .

انواع العامل :

نستطيع ان نقسم العامل - كما بحثه ابو القاسم - الى عدة اقسام :

١ - العامل اللفظي : وهو ماله ذكر في الجملة ، ظاهر نحو
ضربت زيداً أو مقدر جائز التقدير نحو اخاك في الاغراء او واجبه نحو
أخاك أخاك وهل عليا اكرمه ؟ وذلك كالفعل (٢) وهو اقوى العوامل
وكانحروف المشبهة بالفعل وحروف الجر وحروف النصب وادوات
الجزم .

٢ - العامل المعنوي : وهو ما ليس له ذكر في الجملة ظاهر او
مقدر كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين . قال ابو القاسم
الزمخشري في [الفصل] في المبتدأ والخبر : « وكونهما مجردين
للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معا تناولاً واحداً من حيث ان
الاسناد لا يتأتى بدون طرفين : مسند ومسند اليه ونظير ذلك ان معنى
التشبيه في (كأن) لما اقتضى مشبهاً ومشبهاً به كانت عاملة في الجزمين » (٣) .

وعند جمهور البصريين وسيبويه ان رافع المبتدأ هو الابتداء ورافع
الخبر هو المبتدأ (٤) . وجاء في « الرضي على الكافية » : « ثم قال

(١) الكشف ٤٧٤/١

(٢) الفصل ٥١/١ ، ٥٦ ، ٨٤ .

(٣) الفصل ٦٨/١

(٤) ابن عقيل ١٧٤/١

المتأخرون كالزمر مخشري والجزولي هذا الابتداء هو العامل في الخبر
ايضا لطلبه لهما على السواء» (١) .

ومن العوامل المعنوية رافع الفعل المضارع ، جاء في [المفصل] :

«هو - أي الفعل المضارع - في الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدأ
وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم» (٢) .

ومن العوامل المعنوية [معنى الفعل] . جاء في [الكشاف] في قوله
تعالى [ويأقوم هذه ناقه الله لكم آية] : «آية : نصب على الحال قد عمل
فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل» (٣) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [تلك آيات الله تتلوها عليك
بالحق] :

[تتلوها] : «في موضع الحال أي متلوة والعامل ما دل عليه [تلك]
من معنى الإشارة ونحوه (وهذا بعلمي شيخا)» (٤) .

قال أبو حيان : «وليس نحوه لأن في [وهذا] حرف تنبيه وقيل
العامل في الحال ما دل عليه حرف التنبيه أي تنبه ، واما [تلك] فليس
فيها حرف تنبيه عاملا بما فيه من معنى التنبيه» (٥) .

ومن العوامل المعنوية «معنى الجملة» . جاء في «اعجب العجب»
في قوله :

(١) الرضي على الكافية ٩٣/١ .

(٢) المفصل ١٣٨/٢ .

(٣) الكشاف ١٠٥/٢ وانظر حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ٨٥
وانظر المفصل ١٧٧/١ .

(٤) الكشاف ١١٢/٣ .

(٥) البحر المحيط ٤٣/٨ .

هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
« موضع هذه الجملة « لا مستودع السر .. » نصب على الحال
تقديره [حافظين] والعامل في الحال معنى الجملة لان قوله [هم الأهل]
معناه هم المستأنس بهم القائمون مقام الأهل ومثل هذا يعمل في الحال
ونظيره ما شأنك داعيا ومتضرعا «^(١) ؟

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى [وقالوا إذا ضللنا في الارض
أنا لفي خلق جديد] : «فان قلت : بم انتصب الظرف في [إذا ضللنا ؟]
قلت : بما يدل عليه (انا لفي خلق جديد) وهو نبعث أو يجدد خلقنا «^(٢) .

ومن العوامل المعنوية [التأوّل] جاء في [الكشاف] في قوله
تعالى [كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله] : « وقرىء يوحي
اليك على البناء للمفعول . فان قلت : ما رافع اسم الله على هذه القراءة ؟
قلت : ما دل عليه (يوحي) كأن قائلنا قال : من الموحى ؟ فقيل : الله «^(٣) .

٣ - العامل باعتبارين : باعتبار لفظه وباعتبار معناه وذلك نحو [كأن]
وليت فان لفظها ينصب ويرفع ومعناها ينصب الحال جاء في [اعجب
العجب] في قول الشاعر :

ويركدن بالأصال حولي كأنني من العصم ادنى ينتحي الكيخ اعقل
« ومن العصم يجوز ان يكون حالا العامل فيه معنى [كأن] وصاحب
الحال الضمير في (كأنني) «^(٤) .

(١) اعجب العجب ١٢ .

(٢) الكشاف ٥٢٣/٢ .

(٣) الكشاف ٧٦/٣ .

(٤) اعجب العجب ٦٠ وانظر المفصل ١٧٧/١ .

٤ - العامل اللغوي : وهو الميل مع المعنى المقصود وكنا نود ان نسميه عاملا معنويا ، الا ان العامل المعنوى اصبح مصطلحا خاصا لعوامل نحوية مخصوصة فأنرنا هذه التسمية وهو نحو ما جاء في (الكشاف) في قوله تعالى [فشربوها منه الا قليلا منهم] : « وقرأ ابي والاعمش [الا قليلا] بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والأعراض عن اللفظ جانيا وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى [فشربوها منه] فى معنى [فلم يطيعوه] حمل عليه « (١) » .

قال ابو حيان : « وما ذهب اليه الزمخشري من انه ارتفع ما بعد الاعلى التأويل هنا دليل على انه لم يحفظ الاتباع بعد الموجب فلذلك تأوله « (٢) » .

الذى يبدو مما مر فى موقف الزمخشري من العامل انه يقول بالعامل ويرجح ويرد على اساسه غير انه يترك هذه النظرية احيانا ويغفلها فى اثناء البحث او يغيب عنه بعض احكامها او يتحرر منها فيعرب ويرجح من دون نظر الى العامل فلا يتقيد بها تقيدا كاملا فيمسك به الحرفيون فى تطبيق النظرية مضعفين قوله او رادين حكمه كما شاهدنا فى موقف ابي حيان منه .

ان ابا حيان ذو ثقافة لغوية ونحوية واسعة يطبقها بدقة، والزمخشري ذو ثقافة لغوية ونحوية واسعة ايضا غير انه فى اثناء بحثه النحوى لا يلتزم التدقيق فيما يتعلق بالعامل لأن المعنى الذى يراه يضعه اولاً ولو على حساب العامل .

ولو استطاع الزمخشري أن يتحرر من نظرية العامل تحررا كاملا وينظر الى المعنى دوما لأسدى خدمة للعربية ولطلابها أجل مما اسدها لهم ولها .

(١) الكشاف ١/٢٨٩ .

(٢) البحر المحيط ٢/٢٦٦ .

الباب الخامس

السمات البارزة في دراساته

أ - الدراسات النحوية :

١ - النظر الى علاقة النحو بالمعنى والبلاغة :

من الامور البارزة في دراسات ابي القاسم الزمخشري النحوية النظر الى علاقة النحو بالمعنى وبالبلاغة وان ترجيحه في الاعراب بمقدار سمو المعنى وبلاغته .

جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين] : « ومحل [هدى للمتقين] الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع [لا ريب فيه] ل [ذلك] ، او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ، ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف .

والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة ان يضرب عن هذه المحال صفحا وان يقال : ان قوله (الم) جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها و [ذلك الكتاب] جملة ثانية و [ولا ريب فيه] ثالثة و (هدى للمتقين) رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق .^(١)

وجاء فيه في قوله تعالى [الحمد لله رب العالمين] : « الحمد :

(١) الكشاف ١/٩٢ - ٩٣

ارتفاع الحمد بالابتداء... واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكر وكفرا... والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدونه والمعنى نحمد الله حمدا « (١) » .

وجاء فيه في قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم... صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » : « [ونحن له عابدون] عطف على [آمنا بالله] وهذا العطف يرد قول من زعم ان [صبغة الله] بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التامه واتساقه واتصافها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيويه والقول ما قالت حزام « (٢) » .

وجاء فيه في قوله تعالى [ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة] : « فأن قلت : فمائه رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام؟ قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك : ألم تر اني انعمت فتشكر؟ ان نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فأنت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم

(١) الكشاف ١/ ٣٨ - ٣٩ .

(٢) الكشاف ١/ ٢٤٢ .

في علم الاعراب وتوقير اهله • « (١)

وجاء فيه في قوله تعالى [وان يقاتلوكم يولوكم الابداس] ثم لا ينصرون] :

« فان قلت : هلا جزم المعطوف في قوله (ثم لا ينصرون) ؟ قلت : عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه قيل : ثم اخبركم أنهم لا ينصرون • فان قلت : فأبي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى ؟ قلت : لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الابداس وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كأنه قال : ثم شأنهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر » (٢) •

وجاء فيه في قوله تعالى [هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم] •

« فان قلت : هل يجوز ان يجرى الموصول الاول على [المتقين] وان يرتفع الثاني على الابتداء و [اولئك] خبره ؟ قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين يؤمنون بنسوة رسول الله [ص] وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله • « (٣)

وجاء فيه في قوله تعالى [وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا] :

« فان قلت : فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبدالله [ودت] ؟

(١) الكشف ٢/٣٥٤ •

(٢) الكشف ١/٣٤٢ - ٣٤٣ •

(٣) الكشف ١/١٠٧ •

قلت : لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ،^(١) .

غير ان ماذكره في هذه الآية انه لا يصح ان تكون [ما] شرطية لارتفاع تود فيه نظر لان الشرط ماض ومثله جائز فيه الامران^(٢) .

وفي [نكت الاعراب] : « فأن قلت : أى فرق بين قوله [فانظروا] وبين قوله [ثم انظروا] ؟ قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله [فانظروا] فكأنه قيل : سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين . واما قوله فسيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها ،^(٣) .

وجاء في (الفائق) في قوله (ص) : (اني عند الله مكتوب خاتم النبیین وان آدم لمنجدل في طينته) : والجار الذي هو (في) ليس بمتعلق بـ [منجدل] وانما هو خبر ثان لأن الواو مع ما بعدها في محل النصب على الحال من المكتوب . والمعنى : كنت خاتم الانبياء في الحال التي آدم عليه السلام مطروح على الارض حاصل في أثناء الخلقة ،^(٤) .

وفي (المفصل) في معنى الرفع بعد الحروف الناصبة ذكر في (حتى) انه : « ليس بحتم ان ينصب الفعل في هذه المواضع بل للدول به الى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مساغ فله بعد حتى حالتان هو في احدهما مستقبل او في حكم المستقبل فينصب وفي الاخرى حال او في حكم الحال فيرفع وذلك قولك : سرت حتى ادخلها وحتى ادخلها تصب اذا كان دخولك متوقفا لما يوجد ،^(٥) .

(١) الكشف ٣١٨/١ .

(٢) الكشف ٣١٨/١ ، حاشية على الكشف لمجهول الورقة ٨٦ .

(٣) نكت الاعراب الورقة ٦٢ .

(٤) الفائق ١٧٤/١ .

(٥) المفصل ١٣٩/٢ .

وفي [الواو] قال : « يجوز في قوله تعالى [ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق] ان يكون (تكتموا) منصوبا ومجزوما وتقول زرني
وأزورك بالصب يعني لتجتمع الزيارتان فيه وبالرفع يعني زيارتك
على كل حال قال الله تعالى (لنين لكم ونقر في الازحام ما نشاء) اي
ونحن نقر » (١) .

وجاء في [اعجب العجب] في قول الشاعر :
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
« ولديهم بمعنى عند وهي ظرف لذائع أي ليس منتشرًا بينهم
ويمتدح جعله ظرفًا لمستودع لانه يؤدي الى الفصل بين العامل والمعمول
بخبر العامل ولأن المستودع هو السر على ما مضى وليس المقصود نفي السر
عنهم نفي انتشاره » (٢) .

غير ان ابا القاسم لم ينبج من مأخذ تؤخذ عليه في هذا المجال وهو
بصدد البحث عن المعنى او بصدد النظر في علاقة النحو بالمعنى غير ان هذه
المأخذ لا تطمس اشراقته الصافية ولا آثار غوره العميق على المعنى ومن ذلك
ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وجعلوا لله شركاء الجن] : « ان
جعلت [لله شركاء] مفعولي [جعلوا] نصبت [الجن] بدلا من [شركاء]
وان جعلت (لله) لغوا كان (شركاء الجن) مفعولين قدم ثانيهما على
الاول » (٣) .

فمن الملاحظ انه لم يذكر الفرق بين المعنيين فيما اذا نصبت الجن
بدلا او جعلته مفعولا واي الاعرابين اولى وقد ذكر الامام عبدالقاهر
الجرجاني ذلك واجلاه في كتابه [دلائل الاعجاز] جاء فيه في قوله تعالى

(١) المفصل ١٤١/٢ - ١٤٢ وانظر المفصل (الفاء) ١٤٢/٢ ، وانظر

المفصل أيضا - جواب الطلب ١٤٦/٢ .

(٢) اعجب العجب ١٢ .

(٣) الكشاف ١/٥٢٠ .

[وجعلوا لله شركاء الجن] : « ليس بخاف ان لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب انت لاتجد شيئا منه ان انت اخرت فقلت : وجعلوا الجن شركاء لله .. بيانه : أنا وان كنا نرى جملة المعنى ومحصوله انهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم فان تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر وهو انه ما كان ينبغي ان يكون لله شريك لامن الجن ولاغير الجن . واذا تأخر فقيل : جعلوا الجن شركاء لله لم يكن فيه شيء اكثر من الاخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى ، فأما انكار أن يعبد مع الله غيره وان يكون له شريك من الجن فلا في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه . وذلك ان التقدير يكون مع التقديم ان (شركاء) مفعول اول لجعل و (لله) في موضع المفعول الثاني ويكون (الجن) على كلام ثان وعلى تقدير أنه كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء لله تعالى ؟ فقيل : الجن . واذا كان التقدير في (شركاء) انه مفعول اول و (لله) في موضع المفعول الثاني وقع الانكار على كون شركاء لله تعالى على الاطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء ... واذا اخر فقيل : وجعلوا الجن شركاء لله كان الجن مفعولا اول والشركاء مفعولا ثانيا واذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصا غير مطلق من حيث كان محالا ان يجرى خبرا على الجن ثم يكون عاما فيهم وفي غيرهم . واذا كان كذلك احتمال ان يكون القصد بالانكار الى الجن خصوصا ان يكونوا شركاء دون غيرهم » (١) .

ومن ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [انما المؤمنون اخوة] قال : « والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة » (٢) . ولم يشير الى الفرق بين التركيبين . وقد أشار الى ذلك الامام عبدالقاهر الجرجاني ايضا في [دلائل

(١) دلائل الاعجاز ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) الكشاف ١٥٢/٣ .

الاعجاز [قال : « اعلم ان موضوع [انما] على ان تجيء خبرا لا يجهله
المخاطب ولا يدفع صحته او لما ينزل هذه المنزلة .

تفسير ذلك : انك تقول للرجل : انما هو اخوك وانما هو صاحبك
القديم لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقر به ...
ومثله قول الآخر :

انما انت والسد والأب القا طع احنى من واصل الاولاد
... وأما الخبر بالنفي والاثبات نحو : ما هذا الا كذا وان هو الا كذا
فيكون للامر ينكره المخاطب ويشك فيه ...

فلا تقول للرجل ترققه على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة
الرحم ومن حسن التحاب : ما هو الا أخوك وكذلك لا يصلح في : [انما
انت واند] ما انت الا والد .^(١)

ولعل مقصود الزمخشري أن يعرف القارىء بوجود قصر فلم
يتعرض للفرق بين التعبيرين .

ومن ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق] : « وتكتموا : جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى
[ولا تكتموا] او منصوب باضمار [أن] والواو بمعنى الجمع أي ولا تجمعوا
لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب
اللبن .^(٢)

ولا ارى ان النصب جائز لان المعنى ليس عليه فالنصب معناه النهي
عن الجمع وابطاحه كل واحد بمفرده . جاء في [المغني] ان الزجاج

(١) دلائل الاعجاز ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٢) الكشاف ٢١٣/١ .

والزمخشري أجازا في [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق] كون
[تكتموا] مجزوما وكونه منصوبا مع ان النصب معناه النهى عن
الجمع ، (١) .

٢ - تقليب الكلام على ما يحتمله من اوجه :

كان ابو القاسم يقلب الجملة والكلام على ما يحتمله من اوجه ولا
يكفي بوجه واحد وفي ذلك غناء وسعة للغة وتوسيع للافق واستدعاء
للمعاني المختلفة التي يحتملها التعبير ولا يحد الذهن في معنى واحد .

وهذه الناحية - وان كانت شديدة التعلق بما اسميناها رعاية المعنى -
تفرد عنها بخصوصية التقليل ووضع الاحتمالات المتعددة للتعبير الواحد
لذا افردها بالبحث .

ولانني بقولنا ان الزمخشري كان يقلب الكلام على ما يحتمله من
اوجه ان الزمخشري اول من قلب الكلام على وجوهه المحتملة وانما
نعني ان هذه الناحية كانت بارزة في دراساته بحيث يمكن ان تعد خصيصة
من خصائصها .

من ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [الم ذلك الكتاب] :
« ان جعلت (الم) اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون (الم) مبتدأ
و [ذلك] مبتدأ ثانيا و[الكتاب] خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان
ذلك (الكتاب) هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا . . . وان يكون الكتاب صفة . . .
وان يكون [الم] خبر مبتدأ محذوف أي هذه [الم] ويكون [ذلك] خبرا
ثانيا او بدلا على ان [الكتاب] صفة ، وان يكون [هذه الم] جملة و [ذلك]
الكتاب] جملة اخرى . وان جعلت [الم] بمنزلة الصوت كان [ذلك]

(١) المغني ١/١١٩ .

مبتدأ خبره الكتاب . . . او الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدر مبتدأ محذوف أي هو « (١) » .

وجاء فيه في قوله تعالى [هل تتقون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون] : « فان قلت : علام عطف قوله [وان اكثرهم فاسقون] ؟ قلت : فيه وجوه منها ان يعطف على ان [آمنا] بمعنى وما تتقون الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان . . . ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد انكم فاسقون . ومنها ان يعطف على المجرور أي وما تتقون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون . ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع . . . ويجوز ان تكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كأنه قيل : وما تتقون منا الا الايمان لقله انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات . . . ويحتمل ان ينتصب [وان اكثركم] بفعل محذوف يدل عليه هل تتقون اي ولاتتقون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم « (٢) » .

وجاء فيه في قوله تعالى [يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتُمون الذين قالوا لآخوانهم] « الذين قالوا : في اعرابه أوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتُمون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في بأفواههم او قلوبهم . . . « (٣) »

وجاء فيه في قوله تعالى [فأخرج به من الثمرات رزقا لكم] : « فان قلت : فيم انتصب (رزقا) ؟ قلت : ان كان (من) للتبويض كان انتصابه بأنه

(١) الكشف ١/٨٥ - ٨٦ .

(٢) الكشف ١/٤٦٩ .

(٣) الكشف ١/٣٦٠ .

مفعول له وان كانت مبيّنة كان مفعولاً لأخرج ... و (لكم) صفة جارية على
الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل
رزقا اياكم» (١) .

وجاء فيه في قوله تعالى [كانوا قليلا من الليل ما يهجعون] : « ما »
مزيدة والمعنى صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ، ويجوز ان
تكون [ما] مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او
ما يهجعون فيه وارتفاعه به (قليلا) على الفاعلية» (٢) .

وجاء فيه في قوله تعالى [ن والقلم] : « واما قولهم هو الدواة فما أدري
أهو وضع لغوي ام شرعي ؟ ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون
جنسا او علما . فان كان جنسا فابن الاعراب والتتوين ؟ وان كان علما
فابن الاعراب ؟ وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام .

فان قلت : هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون
القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان
تصرفه وتجره أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث» (٣) .

وجاء في قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) :

« شيئا » مفعوله به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلا من
الجزاء ... ومن قرأ لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في
قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء» (٤) .

ومن الواضح ان هذا التقلب - كما ذكرنا - يعود بصورة اساسية

(١) الكشف ١/١٨١ .

(٢) الكشف ٣/١٦٧ .

(٣) الكشف ٣/٢٥٦ .

(٤) الكشف ١/٢١٤ .

الى مراعاة المعنى ففي كل وجه ينظره يلمح معنى جديدا •

٣ - اجتهاده وعدم تقليده :

لم يكن الزمخشري مقلدا وانما اجتهد في امور كثيرة ربما خالف فيها اجماع النحويين البصريين والكوفيين غير ان اجتهاده مسوغ في مواطن عديدة واستحسنه كبار النحويين من امثال ابن هشام كما انه اخذ عليه في مواطن عدة كما سيمر بنا ذلك •

واجتهاده في كثير من الاحيان يغنيا عن التقديرات النحوية التي لاداعي لها والتي تحجب المعنى عنا وتمزق الجملة ، او انه يبين لنا معنى يدركه باحساسه اللغوي ولم يذكره النحويون ولا يضيره في هذا الا يلتفت اليه احد من النحويين بل ان هذا اللون من الاجتهاد هو الذي يكسب اللغة الغناء والنماء وان امثال هؤلاء النحاة هم الذين يدركون اسرار التعبير في اللغة وينون مجدها •

والزمخشري لا يقيد نفسه بأن يلتزم رأي مجموعة او فرد بل يلتزم بما يعتقد صوابا سواء اتفق في قوله بهذا الرأي مع احد ام لم يتفق كما سيتضح ذلك من طراز اجتهاداته •

جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ما انت بنعمة ربك بمجنون] :
« فأن قلت بم يتعلق الباء في (بنعمة ربك) وما محله ؟ قلت : يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك : انت بنعمة الله عاقل » (١) •

اجاء في [المغني] ان « بعض النحويين اجازوا تعلق الجار والمجرور بحروف المعاني مثل حرف النفي قال : ومن ذلك قوله تعالى [ما انت بنعمة ربك بمجنون] الباء متعلقة بالنفي اذ لو علق ب [مجنون] لأفاد نفي جنون خاص ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى وليس في الوجود

(١) الكشاف ٣/٢٦٥ •

جنون هو نعمة ولا المراد نفي جنون خاص •

قال : وهو كلام بديع الا ان جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعلق بالحرف فيبغى على قولهم ان يقدر ان التعلق بفعل دل عليه النافي اى انتفى ذلك بنعمة ربك • (١)

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فأما الذين آمنوا فاعلمون انه الحق من ربهم] « فائدة [اما] من الكلام ان تعطيه فضل توكيد (*) تقول : زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت : « اما زيد فذاهب • » (٢)

قال ابن هشام في [اما] : « واما التوكيد فقل من ذكره ولم أر من احكم شرحه غير الزمخشري » (٣) ونقل الكلام السابق •

جاء في [همع الهوامع] ان الزمخشري الحق « بانما المكسورة انما المفتوحة فقال انها تفيد الحصر لانها فرعها وما ثبت للاصل ثبت للفرع • » (٤)

وجاء في [المغني] « والأصح انها فرع عن [ان] المكسورة ومن هنا صح للزمخشري ان يدعى ان (انما) بالفتح تفيد الحصر كانما • • • وقول ابي حيان : هذا شيء انفرد به ولا يعرف القول بذلك الا في انما بالكسر مردود بما ذكرت • » (٥)

(١) المغني ٤٣٨/٢ •

(٢) فضل توكيد أي زيادة توكيد •

(٣) الكشاف ٢٠٦/١ •

(٤) المغني ٥٧/١ ، شرح التصريح ١٦١/٢ •

(٥) الهمع ١٤٤/١ •

(٥) المغني ٣٩/١ - ٤٠ •

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فسيكفيهم الله] : « معني
السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين » (١) .

وجاء فيه في قوله تعالى [اولئك سيرحمهم الله] : « السين مفيدة
وجود الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك :
سأتقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ، ونحوه ... ولسوف
يعطيك ربك فترضى » (٢) .

قال ابن هشام : « وزعم الزمخشري أنها اذا دخلت على فعل محبوب
او مكروه أفادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ، ووجهه انها
تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض
لتوكيده وتثبيت معناه » (٣) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وأسروا النجوى ان الذين ظلموا
هل هذا الا بشر مثلكم] : « هل هذا الا بشر مثلكم : هذا الكلام كله في
محل النصب بدلا من النجوى أي وأسروا هذا الحديث » (٤) .

جاء في (الهمع) : « قال ابن جنبي والزمخشري وابن مالك وتبدل
الجملة من المفرد نحو قوله :

الى الله اشكو بالمدينة حاجة وبالشام اخرى كيف يلتقيان

و (كيف يلتقيان) بدل من حاجة ... والجمهور لم يذكروا ذلك » (٥) .
وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت] : « الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كأنه
قيل : « اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب

(١) الكشاف ١/٢٤١ .

(٢) الكشاف ٢/٤٨ - ٤٩ .

(٣) المغني ١/١٣٨ - ١٣٩ .

(٤) الكشاف ٢/٣٢١ .

(٥) همع الهوامع ٢/١٢٨ .

الموت « (١) ؟

جاء في [المغني] : « وأجاز الزمخشري وحده حذف ما عطفت عليه أم » ونقل قوله السابق ثم قال « وجوز ذلك الواحدي أيضا » (٢) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فبشرناه] بأسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب [« وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب » (٣) .
أى من قبيل ما يسمى بالعطف على التوهم .

جاء في [الهمع] ان العطف على التوهم يكون في الجر والرفع ، ويكون في النصب « قاله الزمخشري في قوله تعالى (فبشرناه بأسحاق ...)
وإذا وقع ذلك في القرآن عبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم ابدا » (٤) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الحمد لله) : « واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكراً وكفراً وعجيباً وما اشبه ذلك » (٥) .

وجاء فيه في قوله تعالى [غفرانك ربنا واليك المصير] : « غفرانك منصوب باضمار فعله يقال : غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك » (٦) .

جاء في [الهمع] في المصدر النائب عن فعله نحو سلاماً وحجراً

(١) الكشاف ١/٢٤٠ .

(٢) المغني ١/٤٤ ، الرضي على الكافية ٢/٤١٤ ، النهر الماد ١/٤٠٢ .

(٣) الكشاف ٢/١٠٦ .

(٤) الهمع ٢/١٤٢ .

(٥) الكشاف ١/٣٨ .

(٦) الكشاف ١/٣٠٨ .

وعجبا : « واختلف هل الفعل الناصب له بمعنى الطلب او بمعنى الخبر
فذهب الزجاج الى الاول وان التقدير اغفر غفرانك وعزاه السخاوى
الى سيويه وذهب الزمخشري الى الثاني وان التقدير نستغفرك
غفرانك » (١) .

ومناسب الى سيويه وهم • جاء في [الكتاب] [هذا باب ما ينتصب
على اضمار الفعل المتروك اظهاره من المصادر في غير الدعاء] : « من ذلك
قولك حمدا وشكر لا كفرأ وعجبا ••• فانما ينتصب هذا على اضمار الفعل
كأنك قلت : احمد الله حمدا وأشكر الله شكرا وكأنك قلت : اعجب
عجبا » (٢) .

وجاء فيه : « سبحان بمعنى براءة ••• سلا ما ••• فكل هذا ينتصب
اتصبا حمدا وشكرا ، الا ان هذا يتصرف وذاك لا يتصرف • ونظير
سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى «غفران» لان
بعض العرب يقول : غفرانك لا كفرانك يريد استغفاراً لا كفرأ ومثل
هذا قوله : ويقولون حجرا محجورا أى حراما محرما يريد البراءة من
الامر ويبعد عن نفسه أمرا فكأنه قال : احرم ذلك حراما محرما » (٣) .
فأنت ترى ان تقديره كله بمعنى الخبر لا بمعنى الطلب •

وجاء في [المفصل] في التأكيد « واكتعون وابتعون وابععون اتباعات
لأجمعون » (٤) .

جاء في (الرضي على الكافية) : « والبغدادية جعلوا النهاية (ابتع)
واخواته فقالوا أجمع اکتع أجمع اُبتع وكذا ذكر الجزولي • والزمخشري

(١) الهمع ١٩١/١ •

(٢) كتاب سيويه ١٦٠/١ •

(٣) كتاب سيويه ١٦٣/١ - ١٦٤ •

(٤) المفصل ٦/٢ •

قدم اتباع على أجمع وتبعه المصنف ولا ادري ما صحته « (١) » .

وجاء في [المفصل] ان صيغة افعال به في التعجب هي أمر لا ماض - كما يقول النحويون - قال : « واما أكرم بزيد فقيل اصله اكرم زيد أي صار ذا كرم كأغذ البعير أي صار ذا غدة الا انه اخرج على لفظ الامر ما معناه الخبر كما اخرج على لفظ الخبر ما معناه الدعاء في قولهم رحمه الله والباء مثلها في كفى بالله ، وفي هذا ضرب من التعسف وعندى ان اسهل منه مأخذنا ان يقال انه امر لكل احد بان يجعل زيدا كريما أي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها في قوله تعالى [ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة] للتأكيد والاختصاص » (٢) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [لا أقسم بيوم القيامة] : «ادخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم . . . وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في [ثلا يعلم اهل الكتاب يعلم اهل الكتاب] . . . والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى [فلا أقسم بمواقع النجوم وانه تقسم لو تعلمون عظيم] فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني ان يستأهل فوق ذلك » (٣) .

وعند غالب النحويين انها زائدة جاء في (الرضي على الكافية) : وجاءت - لا زائدة - قبل المقسم به كثيرا . . . وجاءت قبل أقسم قليلا وعليه حمل قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) « (٤) » .

وذهب الى ان كلمة الشهادة [لا اله الا الله] ليس فيها تقدير

(١) الرضي على الكافية ١/٣٦٩ .

(٢) المفصل ٢/١٦٩ - ١٧٠ ، وانظر المفصل ايضا ٢/١٥٢ و ١/٣١ .

(٣) الكشاف ٣/٢٩١ - ٢٩٢ .

(٤) الرضي على الكافية ٢/٤٢٧ ، المغني ١/٢٤٨ .

[موجود] او [في الوجود] او [لنا] وانما هي كلام برأسه قال :

ان « اصل قولنا [لا اله الا الله] : [الله اله] أى مستحق للعبادة ، يوازن قولنا (زيد منطلق) فلما فرّع عليه الفرع وقلنا (لا اله الا الله) افاد هاتين الفائدتين وهما اثبات الالهية لله تعالى ونفيها عما سواه ، فاذا (لا اله) في موضع الخبر (الا الله) في موضع المبتدأ بين هذا ويوضحه ان [لا] تطلب النكرة ابدا فلا يقول : لا زيد فى الدار منطلق بل يقول : لا رجل افضل منك وكذا اذا كان لنفي الجنس فان الجنس يفيد الشياخ والشياخ نوع من التكرير والمبتدأ يجب ان يكون معرفة والخبر نكرة على ما عليه اصل الباب ... فاذن وازن هذا الكلام لا منطلق الا زيد ولا خارج الا عمرو ... تحقق ان المعنى ما حققناه وما ذهبوا اليه من تقدير الخبر غير مسدد ولا يحتاج اليه قطعا والله اعلم » (١) .

واذن فهو يذهب في هذه المسألة خلاف ما ذهب اليه النحويون الذين يقدرّون الخبر لها [لنا] او [موجود] ويعربون [الله] بدلا .
ففى عنده جملة من خبر ومبتدأ ، الخبر [لا اله] والمبتدأ [الله] .
ولعله قصد الى ان جملة [لا اله] خبر مقدم كقولنا [حضر اخوه صالح] و [ابوه منطلق زيد] ، ولكن فيها انه ليس فى جملة الخبر رابط يعود على المبتدأ ، ثم لا بد من تقدير [موجود] او نحوها لتكون جملة خبر وقد رفض هذا التقدير .

او لعله قصد ان [لا اله] خبر مفرد مبنى على الفتح محله الرفع و [الله] مبتدأ مؤخر مثل قولنا : ما حاضر محمد ، وعلى هذا يقتضى ان (لا) قد تدخل على المفرد فلا تحتاج الى خبر وهى الاسم خبر مقدم ، وهو رأى يغنيا عن تقديرات النحويين وتمحلاتهم

(١) مسألة في كلمة الشهادة - للزمخشري مخطوطة مصورة عن مكتبة

برلين برقم (٢٤٠٦١) .

الاعرابية ، وقد اعترض عليه ابن هشام فقال : « فيقال له : فما تقول في نحو « لا طالعا جبلا الا زيد » لم انتصب خبر المبتدأ ؟ فان قال : ان [لا] عاملة عمل ليس فذلك ممتنع لتقدم الخبر ولانتقاض النفي ولتعريف احد الجزئين . » (١) غير انه ذهب بتير هذا المذهب في [المفصل] فذكر ان (لا) النافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر . جاء في (المفصل) في خبر [لا] النافية للجنس وارتفاعه بالحرف ايضا لان [لا] محذو بها حذو [ان] من حيث انها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها . » (٢)

وجاء فيه ان [لا] انافية للجنس محمولة على [ان] فلذلك نصب بها الاسم ورفع الخبر وذلك اذا كان المنفي مضافا . . . فاذا كان مفردا فهو مفتوح وخبره مرفوع . (٣)

وذكر في [المفصل] ايضا في خبر لا النافية للجنس ان منه « كلمة الشهادة ومعناها : لا اله في الوجود الا الله . » (٤) وهو خلاف ما ذهب اليه هناك ونكتفي بهذا القدر . (٥)

مأخذ :

لم يسلم الزمخشري من مأخذ وهنات في اثناء اجتهاداته النحوية او اثناء دراساته واعرابه ومن ذلك :

١ - ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى « وانذى اوحينا اليك من

(١) مغني اللبيب ٥٧٣/٢ .

(٢) المفصل ٨٩/١ - ٩١ .

(٣) المفصل ٢١٦/١ .

(٤) المفصل ٩١/١ .

(٥) انظر المفصل ١٥٢/٢ ، والهمع ١٦٣/١ ، المفصل ١٨٦/٢

والتصريح ٢٢٥/١ والهمع ١٤٤/١ ، المفصل ٣١/١ والهمع ٧٤/١ .
الكشاف ٢٦٧/٣ وابن عقيل ١٦/٢ ، الاشموني ٢٢١/٢ ، التصريح ١٣/٢ .

الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه [: « مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق » (١) .

ورده ابن هشام قال : « قالوا : ومنه أى الحال المؤكدة [هو الحق مصدقا] لان الحق لا يكون الا مصدقا ، والصواب انه يكون مصدقا ومكذبا وغيرهما . نعم اذا قيل : هو الحق صادقا فهي مؤكدة » (٢) .

٢ - قال الزمخشري في قوله تعالى [ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ...] « خالصة حال من الدار » . واعترض بان الوجه انها حال من ضمير الخبر لان اسم كان لا يقع منه الحال » (٣) .

٣ - قال الزمخشري في قوله تعالى [فيه آيات بينات مقام ابراهيم] ان (مقام ابراهيم) عطف بيان على (آيات بينات) (٤) .

قال ابن هشام : هو سهو لاتفاق النحويين على ان البيان والمبين لا يتخالفان تعريفا وتكثيرا (٥) .

وقال ابو حيان : « وهو - أى قول الزمخشري - مخالف لاجماع البصريين والكوفيين فلا يلتفت اليه » (٦) .

ونحوه ما ذهب اليه في [الكشف] في قوله تعالى [قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله [فقد جعل [أن تقوموا] عطف بيان لقوله

(١) الكشف ٥٧٧/٢ .

(٢) مغني اللبيب ٤٦٤/٢ .

(٣) الكشف ٢٢٧/١ ، حاشية التصريح ٣٦٦/١ .

(٤) الكشف ٣٣٧/١ .

(٥) مغني اللبيب ٤٥٥/٢ - ٤٥٦ ، ٥٧٤/٢ - ٥٧٥ .

(٦) البحر المحيط ٩/٣ ، الهمع ١٢١/٢ وانظر التصريح ١٣١/٢ ،

الاشموني ٨٦/٣ .

(واحدة)^(١) وهما متخالفان تعريفا وتنكيها لان (أن تقوموا) معرفة
و (واحدة) نكرة^(٢) .

٤ - جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [جعل الله الكعبة البيت
الحرام] ان البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح كما في الصفة لاعلى
جهة التوضيح^(٣) .

قال ابو حيان : « وليس كما ذكر لانهم ذكروا شرط عطف البيان
الجمود ، فاذا كان شرطه ان يكون جامدا لم يكن فيه اشعار بمدح اذ ليس
مشتقا وانما يشعر بالمدح المشتق الا ان يقال انه لما وصف عطف البيان
بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك ... »^(٤) .

٥ - ذكر الزمخشري في قوله تعالى [ما قلت لهم الا ما امرني به
ان اعبدوا لله ربي وربكم] ان (أن اعبدوا الله) : « ان جعلتها
مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ، والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر
وكلاهما لاوجه له . اما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط
بينهما حرف التفسير ... واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل
فلو فسرت به (اعبدوا الله ربي وربكم) لم يستقم لان الله تعالى لا يقول :
اعبدوا الله ربي وربكم ،^(٥) . وأجاز ان تكون مفسرة للقول على تأويله
بالامر^(٦) .

ولم يجوز ذلك ان هشام قال لان « عطف البيان في الجوامد بمنزلة

(١) الكشاف ٥٦٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٢٩٠/٧ ، المغني ٥٧٤/٢ - ٥٧٥ .

(٣) الكشاف ٤٨٥/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٥/٤ ، المغني ٤٥٥/٢ .

(٥) الكشاف ٤٩٢/١ .

(٦) الكشاف ٤٩٣/١ .

النت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت به كذلك لا يعطف عليه عطف بيان ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة . « (١)

٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى [وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام] : يعني « من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام » . « (٢)

جاء في [التصريح] : «المسجد الحرام عطف على الهاء المخفوضة بالباء ... اذ ليس العطف على السبيل المخفوض بعن خلافا للزمخشري لأنه صلة المصدر وهو (صد) فانه متعلق به وقد عطف عليه اى على المصدر (كفر) والقاعدة انه لا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته ... قال في المغني : والصواب ان خفض المسجد بباء محذوفة لدلالة ما قبلها عليها (٣) . وأرى ان المغني على ما ذهب اليه الزمخشري لان الكفر يكون بالله والصد يكون عن سبيل الله والمسجد الحرام بدلالة الآية (أن صدوكم عن المسجد الحرام) . «

٧ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) « ان قوله (ومن ذريتي) عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا » . « (٤)

قال ابو حيان : « لا يصح العطف على الكاف لانها مجرورة فالعطف عليها لا يكون الا باعادة الجار ولم يُعدْ ولأن [من] لا يمكن تقدير الجار مضافا اليها لانها حرف » . « (٥)

(١) المغني ٣٢/١ و ٤٥٥/٢ ، البحر المحيط ٤/٦٠-٦١ ، الاشموني

٨٨/٣ ، الهمع ٢/١٢١ .

(٢) الكشاف ٢/٢٧١ .

(٣) التصريح ٢/١٥٢ .

(٤) الكشاف ١/٢٣٦ .

(٥) البحر المحيط ١/٢٧٦ - ٢٧٧ ، التصريح ٢/١٥١ .

٨ - جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ولو أنهم آمنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير] : « ان قلت كيف اوترت الجملة الاسمية على
الفعلية في جواب لو ؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة
واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم » (١) .

قال ابن هشام : « والاولى ان يقدر الجواب محذوفاً اي [لكان خيراً
لهم] او ان يقدر [لو] بمنزلة ليت في افادة التمني فلا تحتاج الى
جواب » . وذكر ان قول الزمخشري وهم (٢) .

قال الاشموني : « وقد تجاب لو بجملة اسمية نحو قوله [ولو أنهم آمنوا]
وقيل الجملة مستأنفة أو جواب لقسم مقدر » (٣) .

٩ - ذكر في [الكشاف] في قوله تعالى [قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك] ان (فانه نزله على قلبك) جزاء للشرط (٤) .

قال ابو حيان : « ليس هذا جواب الشرط لما تقرر في علم العربية
ان اسم الشرط لا بد ان يكون في الجواب ضمير يعود عليه فلو قلت :
من يكرمني فزيد قائم لم يجوز . وقوله [فانه نزله على قلبك] ليس فيه
ضمير يعود على [من] وقد صرح بأنه جزاء للشرط الزمخشري وهو خطأ
لما ذكرناه من عدم عود الضمير ولمضي فعل التنزيل فلا يصح ان تكون
الجملة جزاء وانما الجزاء محذوف لدلالة ما بعده عليه ، التقدير فعداوته
لا وجه لها او ما اشبه هذا » (٥) .

وأرى ان الزمخشري لم يعد الصواب في ذلك وهو نحو قولنا -

(١) الكشاف ١/٢٣١ .

(٢) المغني ٢/٥٨٣ وانظر البحر المحيط ١/٣٣٥ .

(٣) الاشموني ٤/٤٣ .

(٤) الكشاف ١/٢٢٩ .

(٥) البحر المحيط ١/٣١٩ - ٣٢٠ .

من كان مقيما فانا مسافر) والرابط معنوى غير ان النحاة يشترطون
الرابط^(١) .

١٠ - جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وقولوا حطة] : « فان
قلت : هل يجوز ان ينصب حطة في قراءة من نصبها بـ [قولوا] على معنى
هذه الكلمة ؟ قلت : لا يبعد »^(٢) .

قال ابو حيان : « وماجوزه ليس بجائز لأن القول لا يعمل في
المفردات انما يدخل على الجمل للحكاية فيكون في موضع المفعول به
الا ان كان المفرد مصدرا . . . أو صفة لمصدر . . . أو معبرا به عن جملة
نحو قلت شعرا »^(٣) .

١١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فان لم تفعلوا ومن تفعلوا
فاتقوا النار . . . وبشر الذين آمنوا) ان قوله (وبشر) معطوف على قوله
(فاتقوا النار) ليكون عطف امر على امر^(٤) .

وقد خطأ ابو حيان هذا القول لان قوله «فاتقوا» جواب للشرط
وموضعه جزم والمعطوف على الجواب جواب ولا يمكن في قوله [وبشر]
ان يكون جوابا لانه امر بالبشارة مطلقا لاعلى تقدير [ان لم تفعلوا] بل امر
ان يبشر الذين آمنوا امرا ليس مترتبا على شيء قبله^(٥) .

١٢ - اجاز الزمخشري وابو البقاء في قوله تعالى (ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم . . .) ان تكون (واذا قيل لهم) معطوفة

(١) مغني اللبيب ٢/٥٠٧ .

(٢) الكشاف ١/٢١٧ .

(٣) البحر المحيط ١/٢٢٢ .

(٤) الكشاف ١/١٩٦ .

(٥) البحر المحيط ١/١١٠ .

على (يكذبون) فاذا ذلك يكون لها موضع من الاعراب وهو النصب لانها معطوفة على خبر كان والمعطوف على المخبر خبر^(١) .

قال ابو حيان « وهذا الوجه الذي اجازاه على احد وجهي (ما) من قوله بما كانوا يكذبون خطأ . وهو ان تكون (ما) موصولة بمعنى الذي وذلك ان المعطوف على الخبر خبر ف (يكذبون) قد حذف منه العائد على (ما) وقوله (واذا قيل لهم) الى آخر الآية لا ضمير فيه يعود على (ما) فبطل ان يكون معطوفا عليه اذ يصير التقدير : ولهم عذاب اليم بالذي كانوا اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون وهذا كلام غير منتظم لعدم العائد^(٢) » .

١٣ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وآتينا من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح) : « ومحل (اذ) منصوب بـ (تنوء)^(٣) » .

قال ابو حيان : « وهذا ضعيف جدا لان ائصال المفاتيح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه لا تفرح ويظهر ان يكون تقديره فاطهر التفاخر والفرح بما اوتي من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح^(٤) » .

١٤ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (حتى اذا جاؤوك) انه يجوز ان تكون (حتى) البارة ويكون اذا جاؤوك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم^(٥) .

(١) الكشاف ١/١٣٧ .

(٢) البحر المحيط ١/٦٣ .

(٣) الكشاف ٢/٤٨٥ .

(٤) البحر المحيط ٧/١٣٢ .

(٥) الكشاف ١/٥٠٠ .

علما بأن رأي الجمهور والمصنف أيضا انها ظرف غير متصرف^(١) .
وعدم التصرف قسمان : قسم لا يخرج عن الظرفية او الظرفية والجبر
بمن^(٢) .

واعرابه لا ينطبق على واحد منهما . والجمهور على ان (حتى) في
الآية حرف ابتداء داخلة على الجملة بأسرها ولا عمل له^(٣) .

١٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اما يبلغن عندك الكبر) :
« اما هي (ان) الشرطية زيدت عليها (ما) تأكيدا لها ولذلك دخلت النون
المؤكدة في الفعل ولو افردت (ان) لم يصح دخولها ، لا تقول : ان تكرر من
زيدا يكرملك^(٤) .

وما لم يجوزه اجازه غيره على قلة ، جاء في (الاشموني) : « وقل
- التوكيد - بعد غير اما الشرطية من طوالب الجزاء وذلك يشمل ان
المجردة عن ما وغيرها ويشمل الشرط والجزاء^(٥) .

١٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (انك انت علام الغيوب) في
قراءة من قرأ (علام) بالنصب : « ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او
على النداء أو هو صفة لاسم ان^(٦) .

(١) الهمع ٢٠٦/١ ، الكشاف ٥٦٣/٢ .

(٢) الاشموني ١٣٢/٢ ، حاشية الصبان ١٣٢/٢ ، التصريح
٣٤٢/١ .

(٣) الهمع ٢٠٦/١ .

(٤) الكشاف ٢٢٨/٢ .

(٥) الاشموني ٢٢٠/٣ .

(٦) الكشاف ٤٩٠/١ .

قال ابو حيان : « وهذا الوجه الاخير لا يجوز لانهم اجمعوا على ان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوز ان يوصف واما ضمير الغائب ففيه خلاف شاذ للكسائي » (١) .

١٧ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها) : « ويجوز ان يكون (فان له) معطوفا على (انه) على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم » (٢) .

وهذا الذي قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما بلم (٣) .

١٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث) : « فان قلت : ما هذه الفاء وما حقيقتها ؟ قلت : هي التي في قوله ● فقد جئنا خراسانا ● وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم » (٤) .

ونحوه ما جاء في قوله تعالى (فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم) (٥) ونحوه ما جاء في قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة

(١) النهر الماد ٤/٤٨ .

(٢) الكشاف ٢/٤٧ .

(٣) البحر المحيط ٥/٦٥ .

(٤) الكشاف ٢/٥١٣ .

(٥) الكشاف ١/٢١٦ .

• عينا (١)

قال ابو حيان : « واما حذف فعل الشرط واداة الشرط معا وابقاء
الجواب فلا يجوز اذ لم يثبت ذلك من كلام العرب • واما جزم الفعل بعد
الأمر والنهي واخواتهما فله ••• مكان آخر » (٢) •

١٩ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم) :

« والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم
تقتلوهم » (٣) •

قال ابن هشام : ويرده ان الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء (٤) •
وذكره غيره من النحاة انه يجوز ان يقترن المضارع المنفي بلا او لم
بالفاء (٥) •

٢٠ - قال الزمخشري في قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين) :
« فان قلت : هل يصح ان يكون الضميران في (كن) وكانت مبهمين ويكون
نساء وواحدة تفسيراً لهما على ان (كان) تامة ؟ قلت : لا أبعد ذلك » (٦) •
وهذا الذي لم يبعده الزمخشري هو بعيد أو ممنوع البتة لأن كان
ليست من الافعال التي يكون فاعلها مضمرًا يفسره ما بعده بل هو مختص
من الافعال بنعم وبئس وما حمل عليهما وفي باب التنازع (٧) •

(١) الكشاف ١/٢١٨ •

(٢) البحر المحيط ١/٢٠٩ - ٢١٠ •

(٣) الكشاف ٢/٩ •

(٤) المغني ٢/٦٤٧ •

(٥) الرضي على الكافية ٢/٢٩٢ - ٢٩٣ ، الاشموني ٤/٢١ - ٢٣ •

(٦) الكشاف ١/٣٨٢ •

(٧) البحر المحيط ٣/١٨٢

٢١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فكلوه هنيئاً مريئاً) :
« وهما وصف للمصدر أي اكلا هنيئاً أو حال من الضمير أي كلوه وهي
هنيء مريء » (١) .

قال أبو حيان : « وهو قول مخالف لقول ائمة العربية لانه عند
سيبويه وغيره منصوب باضمار فعل لا يجوز اظهاره » (٢) .

٢٢ - جاء في (النهر الماد) في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتاً) : « قال الزمخشري يجوز ان يكون (الذين قتلوا)
فاعلاً ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتاً أي ولا يحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتاً ... في قراءة (ولا يحسبن) . اما تقديره فلا يحسبنهم
الذين قتلوا ففيه تفسير الضمير بالفاعل الظاهر وهو لا يجوز » (٣) .

٢٣ - جاء في (انكشاف) في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) : « أن يؤذن لكم) في معنى الظرف تقديره
وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من (لا تدخلوا) وقع الاستثناء على
الوقت والحال معا » (٤) .

جاء في (الهمع) انه لا ينوب المصدر المؤول عن الظرف (٥) .
وقال ابو حيان : « وقد نصوا على ان المصدرية لا تكون في معنى
الظرف ... »

(١) الكشاف ١/٣٧٧ .

(٢) البحر المحيط ٣/١٦٧ .

(٣) الكشاف ١/٣٦١ ، النهر الماد ٣/١١١ .

(٤) الكشاف ٢/٥٤٧ ، ١/٢٩٤ قوله تعالى (ان آتاه الله الملك) .

(٥) الهمع ١/٢٠٤ ، ١/٨٢ ، المغني ١/٣٠٥ .

واما ان الأستثناء وقع على الوقت والحال معا فلا يجوز على مذهب الجمهور» (١) .

٢٤ - جاء في (انكشاف) في قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) ان التقدير : « فطلقوهن مستقبلا لعدتهن » (٢) .

قال ابو حيان ان هذا التقدير « ليس يجيد لانه قدر عاملا خاصا ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور اذا كان خاصا بل اذا كان كونا مطلقا ، لو قلت : زيد عندك او في الدار ، تريد ، ضاحكا عندك أو في الدار لم يجز » (٣) . و صوب ابن هشام تقدير الزمخشري ونسب ابا حيان الى الوهم (٤) .

٢٥ - جاء في (انكشاف) في قوله تعالى (ان نظن الاظنا) : « فان قلت : ما معنى ان نظن الاظنا ؟ قلت : اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل حرفا نفيا والاستثناء لبقاء اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا » (٥) .

والمعلوم في النحو انه « يصح الفريغ لجميع المعمولات الا المصدر المؤكد فلا يجوز ما ضربت الا ضربا واما (ان نظن الاظنا) فمتأول » (٦) .

٢٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك) انه

(١) البحر المحيط ٢٤٦/٧ .

(٢) الكشاف ٢٣٩/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٨١/٨ .

(٤) مغني اللبيب ٤٤٨/٢ - ٤٤٩ .

(٥) الكشاف ١١٦/٣ .

(٦) الاشموني ١٥٠/٢ ، الرضي على الكافية ٢٥٦/١ ، البحر

المحيط ٥٢/٨ .

« يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان
وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه » (١) .

قال ابو حيان : « اما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم
لا يوصف به ... واما قوله لولا ان المعنى يأباه فلا يأباه المعنى لأنه يكون قد
أخبر بأن المشار اليه بتلك الصفات والافعال المذكورة ربكم » (٢) .

٢٧ - جاء في (الكشاف) : هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل
أهل بدليل قوله :

● أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم (٣) ●

ونقله في (المفصل) عن سيويه قال : « وعند سيويه أن هل بمعنى
(قد) الا انهم تركوا الالف قبلها لأنها لا تقع الا في الاستفهام » (٤) .

قال ابن هشام : « ولو كان كما ذكر ثم تدخل الالف على الفعل كقد » (٥) .
قال : ولم ار في كتاب سيويه ما نقله عنه انما قال في (باب عدة ما يكون
عليه الكلم) ما نصه : « وهل وهي للاستفهام » (٦) ولم يزد على ذلك .

٢٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولئن اطعمتم بشرا مثلكم
انكم اذن لخاسرون) « اذن واقع في جزاء الشرط » (٧) .

وجاء فيه في قوله تعالى (لئن اتبعتم شعيبا انكم اذن لخاسرون) :

(١) الكشاف ٥٤٧/٢ .

(٢) النهر الماد ٣٠١/٧ - ٣٠٢ .

(٣) الكشاف ٢٩٥/٣ .

(٤) المفصل ٢١/٢ .

(٥) المغني ٣٥١/٢ ، الهمع ٧٧/٢ .

(٦) كتاب سيويه ٣٠٥/٢ .

(٧) الكشاف ٣٦٢/٢ .

« فان قلت : ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لثن ابتعم شعيبا
وجواب الشرط ؟ قلت : انكم اذن لخاسرون ساد مسد الجوابين » (١) .

وجاء في (الفائق) في قول معاوية (رض) : « لثن تمت على ما بلغني
من عزمك لاصالحن صاحبي » « اللام في (لثن) هي الموطئة للقسم
وقد لف القسم والشرط جاء بقوله لأصالحن فوقع جوابا للقسم وجزاء
للشرط دفعة » (٢) .

والمعلوم في النحو انه اذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما
فان تقدمهما ما يحتاج الى خبر فانت مخير في ان تجعله لأي منهما .

قال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم

جاء في (شرح الأشموني) : « واحذف لدى اجتماع شرط غير
امتاعي وقسم جواب ما اخرت منهما استغناء بجواب المتقدم فهو أي الحذف
ملتزم فجواب القسم يكون مؤكدا باللام او ان او منيا . وجواب الشرط
مقرون بالفاء أو مجزوم » (٣) .

وجاء في (شرح التصريح) اضافة الى ذلك : « ولا يجوز جعل
الجواب للشرط مع تأخره عن القسم ان لم يتقدمها ذو خبر فلا يجوز
والله ان قام زيد اقم » (٤) .

(١) الكشف ١/٥٦١ - ٥٦٢ .

(٢) الفائق ١/٣٣ - ٣٤ .

(٣) الأشموني ٤/٢٧ - ٢٨ .

(٤) التصريح ٢/٢٥٣ وانظر ابن عقيل ٢/٢٨٥ .

قال ابو حيان : « فان عنى الزمخشري بقوله (ساد مسد الجواين)
انه اجتزى به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى به انه من حيث
الصناعة النحوية فليس كما زعم لأن الجملة يمتنع ان تكون لا موضع لها
من الاعراب وان يكون لها موضع من الاعراب » (١) .

٢٩ - جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

فان تبسّس بانسفرى ام قسطل لما اغتبطت بالسنفري قبل اطول

« وجواب الشرط (لما) و (لما) هذه جواب قسم محذوف وتقديره
والله لما اغتبطت والشرط موطنى للقسم وفي الحقيقة القسم المقدر مع جوابه
جواب الشرط كقولك : ان جاء زيد والله لأكرمه » (٢) .

وواضح ان النحاة لا يرتضون نحو ان جاء زيد والله لأكرمه لأن
الشرط متقدم والصواب (اكرمه) .

وأما قوله (وجواب الشرط لما) فمعلوم ان (ان) لا تجاب باللام
وانما بانفاء .

٣٠ - جاء في (الكشف) في قوله تعالى (وما اهكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم) « (ولها كتاب) : جملة واقعة صفة لقرية والقياس لا يتوسط
الواو بينها (*) وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال
في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب » (٣) .

ذكر ابن هشام ان الواو « لا تعترض بين الموصوف وصفته خلافا

(١) البحر المحيط ٣٤٥/٤ وانظر ٤٠٤/٦ .

(٢) اعجب العجب ٥١ .

(٣) ليس هناك رابط بين جملة الخبر والمبتدأ والصواب : ان
لا يتوسط .

(٣) الكشف ١٨٧/٢ .

للمزخشري ومن وافقه •••

أفللوصفية مانعان : (النواو) و (الا) ولم ير الزمخشري وابو البقاء واحدا منهما مانعا وكلام النحويين بخلاف ذلك « (١) » .

وفي (حاشية التصريح) ان « ما ذهب اليه جار الله من توسط النواو بين الصفة والموصوف فاسد لأن مذهبه في هذه المسألة مذهب لا يعرف من البصريين والكوفيين يعول عليه فوجب الا يلتفت اليه » (٢) .

• والنواو في مثل هذا للحال •

٣١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون • شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) : « (شهر رمضان) وقرئ على النصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من (اياما معدودات) أو على انه مفعول (وان تصوموا) » (٣) .

وفي حاشية على الكشاف لمجهول ان رشيد الدين الوطواط رحمة الله عليه اعترض على قوله (او على انه مفعول وان تصوموا) بما يلزم من الفصل بين اجزاء ما هو كاصلة من الموصول وزعم ان المصنف اذعن له (٤) .

٣٢ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) : « قرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله :

(١) المغني ٤٣٢/٢ ، التصريح ٣٧٧/١ •

(٢) حاشية التصريح ٣٧٧/١ ، وانظر ابن عقيل ٣٥٩/١ ، النهر

الماد ٤٤٣/٥ ، ٤٠/٧ ، الهمع ٢٣٠/١ •

(٣) الكشاف ٢٥٦/١ •

(٤) حاشية على الكشاف الورقة ٦٣ •

● من عنزي سبني لم اضربه (١) ●

وفي حاشية على الكشاف لمجهول تعقيب على قوله (وقيل رفع الكاف) :
اراد الضم وتجوّز ، وهذا التوجيه ضعيف جدا لاجراء الوصل مجرى
الوقف والنقل ايضا ثم تحريك الهاء بعد النقل بالضم واجراء الضمير
المتصل مجرى الجزء من الكلمة واما قول الشاعر :

عجبت والدهر كثير عجبه من عنزي سبني لم اضربه

فليس فيه الا النقل واجراء الضمير مجرى الجزء من الكلمة (٢) .

٣٣ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا) : « وعنه في موضع الرفع بالفاعلية ...
فمسؤول مسند الى الجار والمجرور » (٣) .

ولا يصح هذا الاعراب لأن (عنه) متقدم ونائب الفاعل لا يتقدم على
عامله (٤) .

٣٤ - جاء في (الكشاف) ان « الواو قد تجيء للإباحة في نحو
قولك : جالس الحسن وابن سيرين . الا ترى انه لو جالسهما جميعا أو
واحدا منهما كان متمثلا » (٥) .

قال ابن هشام : « ولا تعرف هذه المقالة لنحوي » (٦) .

(١) الكشاف ٤٢٠/١

(٢) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ١١٦

(٣) الكشاف ٢٣٣/٢

(٤) انظر التصريح ٢٨٨/١ ، النهر الماد ٣٥/٦

(٥) الكشاف ٢٦٢/١

(٦) المغني ٦٤/١ ، ٣٥٨/٢ ، وانظر الاشموني ١٠٨/٣ ، الهمع

١٣٠/٢

٣٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) : « ولسوف ، قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك » (١) .

وجاء فيه : « فان قلت : لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال ؟ قلت : لم تجامعها الا مخلصه للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض » (٢) .

قال ابن هشام : « وانما يضعف قول النزمخشري ان فيه تكلفين لغير ضرورة وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال » (٣) .

٣٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ثم لنزعهن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن) قوله : « ويجوز ان يكون النزاع واقعا على (من كل شيعة) كقوله سبحانه (ووهبنا لهم من رحمتنا) اي لنزعهن بعض كل شيعة فكان قائلا قال : من هم ؟ فقيل : ايهم اشد عتيا » (٤) .

قال ابن هشام : « وفيه تعسف ظاهر ولا اعلمهم استعملوا ايا الموصولة مبتدأ » (٥) .

٣٧ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) : « ويحتمل ان تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي ؟ ... الا ان

(١) الكشاف ٣/٣٤٥ .

(٢) الكشاف ٢/٢٨٦ .

(٣) المغني ١/٢٢٩ .

(٤) الكشاف ٢/٢٨٧ .

(٥) المغني ١/٧٨ .

قولك بم غفر لي ربي بطرح الألف اجود وان كان اثباتها جائزا « (١) » .
وجاء فيه في قوله تعالى (فيما اغويتني) : « وقيل (ما) للاستفهام
كأنه قليل بأي شيء اغويتني ثم ابتداء لأقعدن واثبات الألف اذا ادخل حرف
الجر على (ما) الاستفهامية قليل شاذ » (٢) .

وهو مخالف لقوله الأول اذ أجازته في الأولى وشذذه في الثانية (٣) .

٣٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه) :

« ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم
وهذا معني قوي » (٤) .

وهذا التأويل لا يجوز اذ عد ما مصدرية مع انها عاد عليها عائد في
قوله (فيه) .

قال ابن هشام : « وللمخشري غلطة ... فانه جوز مصدرية ما في
(واتبع الذين ...) مع انه قد عاد عليها الضمير » (٥) .

٣٩ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتمكم » : فان قلت : كيف عطف الزمان على
المكان وهو (يوم حنين) على المواطن ؟ قلت : معناه وموطن يوم حنين أو في
ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت (٦) .

(١) الكشاف ٥٨٥/٢ - ٥٨٦ .

(٢) الكشاف ٥٤٢/١ .

(٣) المغني ٢٩٩/١ .

(٤) الكشاف ١٢٠/٢ .

(٥) المغني ٣٠٦/١ .

(٦) الكشاف ٣٣/٢ .

قيل لا مانع من عطف الزمان على المكان^(١) .

٤٠ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) في قراءة من قرأ (ويعلم) برفع الميم ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون^(٢) .

وذكر في قوله (ص) في التوبة النصوح : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك وتستغفر الله بندايمك . . . ان الواو في (وتستغفر) للحال »^(٣) .
علما بان النحويين صرحوا ان الواو تمتع في المضارع المثبت المجرد من قد^(٤) .

٤١ - جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

توافين من شتى اليه فضمها كما ضم اذواد الأصاريم منهل^(*)
« ومن شتى متعلق بـ (توافين) ومن زائدة والتقدير : توافين مفترقين »^(٥) .
ولا يصح ان تكون (من) زائدة اذ ان لزيادتها شروطا هي :
١ - ان يسبقها نفي أو شبهه وهو النهي والاستفهام .
٢ - ان يكون مجرورها نكرة .

(١) الانتصاف من الكشاف ٣٣/٢ ، حاشية التصريح ٣٣٧/١ -

٣٣٨ ، حاشية الصبان ١٣٣/٢ - ١٣٤ .

(٢) الكشاف ٣٥٢/١ .

(٣) الفائق ٢٧٠/١ - ٢٧١ .

(٤) التصريح ٣٩٢/١ ، الاشموني ١٨٧/٢ - ١٨٨ ، البحر المحيط

٦٦/٣ .

(*) الاذواد جمع ذود وهي ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ،
الاصاريم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين ، المنهل : المورد
(انظر لامة العرب شرح وتحقيق الدكتور محمد بديع شريف - منشورات
مكتبة الحياة ببيروت .

(٥) اعجب العجب ٤٩ .

- ٣ - ولا تكون هذه النكرة الا مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً به^(١) .
 ولا تتوفر هذه الشروط فيها .

٤٢ - جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

اذا وردت اصدرتها ثم انها تشوب فتأتي من تَحْيَتِ ومن عل'
 « وعل مأخوذ من العلو يستعمل على وجوه (عل) بكسر اللام اي من مكان
 عال قال امرؤ القيس :

- كجلمود صخر حطه السيل من عل
- و (عل) بفتح اللام قال ابو النجم :

- باتت تتوش الحوض نوحاً من علا
- و (عل) بضم اللام «...»^(٢) .

ولم يفرق بين اوجه الاستعمال هذه . جاء في (المغني) : « عل - متى
 اريد به المعرفة كان مبني على النضم تشبيهاً له بالغايات ... ومتى اريد به
 النكرة كان معرباً كقوله :

- كجلمود صخر حطه السيل من عل

اذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عال لا من
 علو مخصوص «...»^(٣) .

٤٣ - جاء في (الفائق) في قوله (ص) «...» من حين يخرج من
 بيته «...» :

« ولا يجوز ان يفتح (حين) كما فتحه في قوله :

- (١) الاشموني ٢/٢١٢ .
- (٢) اعجب العجب ٥٣ .
- (٣) المغني ١/١٥٤ .

● على حين عابت المشيب على الصبا ●

لانه مضاف الى معرب وذلك الى مبني « (١) » .

ذكر ابن هشام انه يجوز اعرابها أو بناؤها الا ان الاعراب في نحو هذا ارجح لانه مضاف الى معرب « (٢) » . وما ذهب اليه الزمخشري هو مذهب البصريين « (٣) » .

٤٤ - جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

فلم تك الا نبأة ثم هومت فقلنا قطاة ريع ام ريع جندل (*)

« وقيل قطاة مبتدأ وريعي خبره وفيه بعد لكون المبتدأ نكرة ولم يقو بشيء كالمواضع التي يبتدأ بالنكرات فيها » « (٤) » .

وليس فيه بعد كما ذكر لأن النكرة مسبوقه باستفهام مقدر وهو

مسوغ .

٤٥ - جاء في (الفائق) : « قال سويد بن غفلة رحمه الله تعالى ... »

فقلت يا امير المؤمنين : يوم عيد وخطيفة .

يوم عيد - خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز أن يكون استفهاماً لأن

حرف الاستفهام لا يجوز حذفه الا في مثل قولك : زيد في الدار ام على

السطح لأن (ام) العديلة للمهمزة تدل عليها . ولو قلت زيد في الدار ؟

وانت تريد الاستفهام كنت مخطئاً عند البصريين « (٥) » .

(١) الفائق ١/٩٢ .

(٢) شذور الذهب ٧٨ - ٨٠ .

(٣) الاشموني ١/٢٥٧ ، التصريح ٢/٤٢ .

(٤) النبأة : الصوت ، هومت : نامت : وذكر (أجدل) مكان (جندل)

اي صقر .

(٥) اعجب العجب ٦٠ .

(٥) الفائق ١/٣٣٨ - ٣٣٩ .

وما لم يجره جائز • جاء في (المغني) : « والألف اصل ادوات الاستفهام ولهذا خصت بأحكام •

الحدها : جواز حذفها سواء تقدم على ام ••• ام لم تقدمها كقول الكميث :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لبا مني وذو الشيب يلب
اراد : أو ذو الشيب يلب ••• والاخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس ، (١) •

٤٦ - ذكر الزمخشري أن (عرفات) مصروف لان تاء ليست للتأنيث وانما هي والألف للجمع (٢) •

قال ابن مالك : اعتبار تاء عرفات في منع الصرف اولى من اعتبار تاء نحو عرفة ومسلمة لانها تأنيث مع جمعية ولانها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف (٣) •

ومن الملاحظ ان كليهما لم يستشهد بسمع وانما هو استدلال عقلي •

٤٧ - جاء في (المغني) امثلة مما خرجه النحويون على الامور المستبعدة قال :

« وسأضرب لك امثلة مما خرجه على الامور المستبعدة لتجنبها وامثالها :

قال الزمخشري في (وكل امر مستقر) فيمن جر (مستقر) : ان كلا عطف على الساعة (٤) • وابعده منه قوله في (وفي موسى اذ ارسلناه) انه

(١) المغني ١٤/١ - ١٥ ، الهمع ٦٩/٢ •

(٢) الكشف ٢٦٤/١ •

(٣) المغني ٣٤١/٢ •

(٤) الكشف ١٨٢/٣ •

عطف على (وفي الارض آيات)^(١) وابتعد من هذه قوله (فاستقتهم الربك
البنات) انه عطف على (فاستقتهم اشد خلقا) قال : هو معطوف على مثله
في اول السورة وان تباعدت بينها المسافة »^(٢) .

والصواب خلاف ذلك كله .

واما (وكل امر مستقر) فمبتدأ حذف خبره أي وكل امر مستقر
عند الله واقع او ذكر وهو (حكمة بالغة) وما بينهما اعتراض ...

واما (وفي موسى) فعطف على (فيها) من (وتركنا فيها آية للذين
يخافون العذاب الاليم)^(٣) .

٤٨ - ذكر الزمخشري في قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت)
فيمن رفع (يدرك) : انه يجوز كون الشرط متصلا بما قبله اي ولا تظلمون
فتيلا اينما تكونوا^(٤) .

يعني فيكون الجواب محذوفا مدلولا عليه بما قبله ثم يتدىء
(يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وهذا مردود بان سيبويه وغيره
من الائمة نصوا على انه لا يحذف الجواب الا وفعل الشرط ماض^(٥) .

٤٩ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (افلم يهد لهم كم اهلكنا) :
« فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه »^(٦) .

(١) الكشاف ٣/١٧٠ .

(٢) الكشاف ٢/٦١٢ .

(٣) المغني ٢/٥٤٩ - ٥٥٠ .

(٤) الكشاف ١/٤١٠ .

(٥) المغني ٢/٥٤٥ .

(٦) الكشاف ٢/٣١٨ .

علما بان الفاعل لا يكون جملة^(١) . وذكر فيه في قوله تعالى
(ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) : (بدالهم) فاعله
مضمرة لدلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجننه) والمعنى بدالهم بداء أي ظهر
لهم رأي ليسجننه^(٢) . فلم يقدر الفاعل جملة .

٥٠ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر
فليصمه) :

« والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في (فليصمه) ولا يكون مفعولا
به »^(٣) . علما بان ضمير الظرف لا ينصب على الظرفية بل يجب جره بفي^(٤) .

ونحوه ما ذكر في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود) : « (يوم مشهود) مشهود فيه فانسع في
الظرف باجرائه مجرى المفعول به . . . »^(٥) .

٥١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لاقعدن لهم صراطك
المستقيم) (صراطك) واتصابه على الظرف كقوله :

● كما غسل الطريق الثعلب ●^(٦)

وجاء في (الفائق) في قوله :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد

(١) المغني ٢/٥٨٩ .

(٢) الكشاف ٢/١٣٦ .

(٣) الكشاف ١/٢٥٦ .

(٤) التصريح ١/٣٤٠ ، ابن يعيش ٢/٤٦ .

(٥) الكشاف ٢/١١٥ .

(٦) الكشاف ١/٥٤٢ .

(خيمتي) نصب على الظرف اجري المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب :

● كما غسل الطريق الثعلب ● (١)

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فاستبقوا الصراط) ان الصراط منصوب على الظرف وعلى اسقاط الجار (٢) .

ونحوه ما جاء فيه في (سعيدها سيرتها الأولى) ان سيرتها ظرف (٣) .
والصواب انها كلها على نزع الخافض لانها غير مبهمات وشرط ظرف المكان ان يكون مبهما (٤) . كما ذكر ذلك هو نفسه ، جاء في (الانموذج) :
(الظرف) - المكان لا ينصب منه الا المبهم نحو قمت امامك ولا بد

للمحدود من (في) نحو صليت في المسجد (٥) .

٥٢ - جاء في (الكشاف) في قوله (أوعجبت ان جاءكم ذكر) :
« الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل اكدبتم
وعجبت » (٦) .

قول ابو حيان هذه نزعاً زمخشريه (٧) .

وقال ابن هشام ان تقديم همزة الاستفهام على واو العطف وفائه ونم
تبيه على اصالتها في التصدير . . . هذا مذهب سيبويه والجمهور وخالفهم
جماعة اولهم الزمخشري فزعموا ان الهمزة في تلك المواضع في محلها

(١) الفائق ١/٨١ .

(٢) الكشاف ٢/٥٩٢ .

(٣) الكشاف ٢/٢٩٩ .

(٤) التصريح ١/٣٣٩ - ٣٤٠ ، ١/٣١٢ ، الاشموني ٢/١٢٦ .

(٥) ١٣٩ ، ٢/٩٠ - ٩١ ، المغني ١/١٤٢ ، ٢/٥٧٦ .

(٦) الانموذج شرح اردبيلي ٢٦ .

(٧) الكشاف ١/٥٥٣ .

(٨) البحر المحيط ٣/٢٤ .

الأصلي ... ويضعف قولهم ما فيه من التكلف وانه غير مطرد في جميع
المواضع اما الاول فللدعوى حذف الجملة ... واما الثاني فلأنه غير ممكن
في نحو (أؤمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)^(١) .

علما بانه جاء في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (ويقول الانسان إذا
ما مت لسوف اخرج جيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا) : « الواو عطف (لا يذكر) على (يقول) ووسط همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة
الأولى »^(٢) .

وهذا مخالف لقوله الاول . قال ابو حيان « وهذا رجوع منه الى
مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته همزة فانما عطف ما بعدها
على ما قبلها وقدمت همزة لان لها صدر الكلام وكان مذهبه ان يقدر بين
الهمزة والحرف ما يصلح ان يعطف عليه ما بعد الواو فتقر همزة على حالها
وليست مقدمة من تأخير »^(٣) .

٥٣ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ليلوكم ايكم احسن عملا) :
« فان قلت : كيف جاز تعليق فعل البلوى ؟ قلت لما في معنى الاختبار من
معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملاس له كما تقول : انظر ايهم احسن وجهها
واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم »^(٤) .

(١) مغني اللبيب ١/١٦ ، الهمع ٢/٦٩ ، الرضي على الكافية
٤٠٨/٢ ، شرح التصريح ٢/١٥٥ ، ٢/٢٥٣ .

(٢) الكشاف ٢/٢٨٦ .

(٣) البحر المحيط ٦/٢٠٧ .

(٤) الكشاف ٢/٩١ .

وفي سورة الملك في قوله تعالى (ليلوكم ايكم احسن عملا) ايضا قال
 « فان قلت : من اين تعلق قوله (ايكم احسن عملا) بفعل البلوى ؟ قلت
 من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا
 قلت علمته أزيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من
 مفعولين كما تقول علمته هو احسن عملا . فان قلت : أسمى هذا تعليقا ؟
 قلت : لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك
 علمت ايهما عمرو وعلمت أزيد منطلق . ألا ترى انه لا فصل بعد سبق
 احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرًا بحرف الاستفهام وغير مصدر به
 ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك : علمت أزيد منطلق
 وعلمت زيدا منطلقا » (١) .

وذكر ابن هشام ان في هذا الكلام اضطرابا ثم قال : « ولم اتف على
 تعليق النظر البصري والاستماع الا من جهته » (٢) .

٥٤ - جاء في (الكشاف) في قوله (يريد الله ليبين لكم) ان اصله
 يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في
 لا اياك (٣) .

قال ابو حيان : « وهو خارج عن اقوال البصريين والكوفيين ، واما
 كونه خارجا عن اقوال البصريين فلأنه جعل اللام مؤكدة مقوية لتعدي
 (يريد) والمفعول متأخر وأضمر (ان) بعد هذه اللام واما كونه خارجا
 عن قول الكوفيين فانهم يجعلون النصب باللام لا بأن » (٤) .

(١) الكشاف ٢٥١/٣ .

(٢) المغني ٤١٨/٢ ، النهر الماد ٢٠٤/٥ .

(٣) الكشاف ٣٩٢/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٢٥/٣ .

٥٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (مالك يوم الدين) : « فان قلت فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ قلت : انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال ... فاما اذا قصد معنى الماضي ... أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين » (١) .

وجاء فيه في قوله تعالى (فالتقى الاصباح وجاعل الليل سكنا وانشمس والقمر حسباناً) ان (الشمس والقمر) قد يكونان معطوفين على محل الليل . فان قلت : كيف يكون ليل محل والإضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى الماضي لا تقول زيد ضارب عمرا امس ؟ قلت : ما هو في معنى الماضي وانما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة » (٢) .

وهو مناقض لما قاله اولاً فقد عد الإضافة في (مالك يوم الدين) حقيقية لانه دال على زمان مستمر ولم يعدها حقيقية في الآية الثانية لان اسم الفاعل دال على زمان مستمر (٣) . ورد ابو حيان في الآية الثانية (٤) . وفي (شرح التصريح) انه اذا كان اسم الفاعل بمعنى الاستمرار في جميع الأزمنة ففي اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى الماضي فيه ... وثانيهما انه غير محضة باعتبار معنى الحال او الاستقبال ... وعلى هذا

(١) الكشاف ١/٤٦ - ٤٧ .

(٢) الكشاف ١/٥١٨ - ٥١٩ .

(٣) انظر معني اللبيب ٢/٥١١ - ٥١٢ ، تعليق السيد الجرجاني على الكشاف ١/٤٦ - ٤٧ .

(٤) البحر المحيط ٤/١٨٦ - ١٨٧ .

يحمل تجويز الزمخشري كون الشمس معطوفة على محل الليل^(١) .

٥٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) :
« فان قلت : فيم يتعلق (لكم) ؟ قلت : بآية حالا منها متقدمة لانها لو تأخرت
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال »^(٢) .

قال أبو حيان : « وهذا متناقض لانه من حيث تعلق لكم بآية
كان (لكم) معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع ان يكون حالا منها لأن
الحال تعلق بمحذوف فتناقض هذا الكلام لانه من حيث كونه معمولا لها
كانت هي العاملة ومن حيث كونه حالا منها كان العامل غيرها »^(٣) .

٥٧ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا) ان (الها) يجوز ان ينتصب على
الاختصاص^(٤) . وقد نص النحويون على ان المنصوب على الاختصاص
لا يكون نكرة ولا مبهما^(٥) .

وجاء نحوه فيه في قوله تعالى (قد كان لكم آية في فتيين التفتنا - فثمة -
تقاتل في سبيل الله ...)^(٦) .

وجاء نحوه ايضا فيه في قوله تعالى (نصيبا مفروضا)^(٧) .

٥٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (كونوا قردة خاسئين) ان

(١) التصريح ٧٠/٢ .

(٢) الكشاف ١٠٥/٢ .

(٣) البحر المحيط ٢٣٩/٥ .

(٤) الكشاف ٢٤٠/١ .

(٥) البحر المحيط ٤٠٣/١ .

(٦) الكشاف ٣١٢/١ ، النهر الماد ٣٩٢/٢ .

(٧) الكشاف ٣٧٩/١ ، النهر الماد ١٧٥/٣ .

(قردة خاسئين) خبران أي كونوا جامعين بين القرديّة والخسوة (١) .
وجاء في (اعجب العجب) في قوله :

● يروح ويغدو داهنا يتكحل ●

• أن داهنا يتكحل خبران ليغدو (٢) .

• ويرى قسم من النحاة انه لا يجوز تعدد خبرها (٣) .

وفي حاشية على الكشف للتفتازاني ان (خاسئين) في الآية خبر اذ
لو كان صفة قردة لقبل خاسئة (٤) .

٥٩ - جاء في (الكشف) في قوله تعالى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء)
أن (اذ) مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم (٥) .

• وجاء نحوه في قوله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) (٦) .
قال ابو حيان : « وهذا ليس بجيد لأن (اذ) من الظروف التي
لا تتصرف فلا تكون مبتدأة ولا فاعلة ولا مفعولة » (٧) .

وأرى ان الحق مع الزمخشري فان (اذ) وان كانت لا تتصرف
تكون مضافة اليها نحو يومئذ وحيثذ وتكون مفعولة به ايضاً والمعنى في
الآية عليها لاعلى الظرفية • جاء في (المغني) ان اذ تكون مفعولا به نحو
(واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) « وبعض المعربين يقول في ذلك انه

(١) الكشف ٢١٦/١ •

(٢) اعجب العجب ٢٢ - ٢٣ •

(٣) همع الهوامع ١١٤/١ •

(٤) حاشية على الكشف - للتفتازاني الورقة ٨٢ •

(٥) الكشف ٥٥٤/١ •

(٦) الكشف ٥٦٠/١ وانظر ١١/٢ - ١٢ •

(٧) النهر الماد ٣٢٤/٤ •

ظرف ٠٠٠ وهذا وهم فاحسن لاقتضائه حيثئذ الامر بالذكر في ذلك الوقت مع ان الامر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا وانما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه (١) .

٦٠ - جاء في (الكشاف) في قراءة بعضهم (لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا) . وفيه وجهان ٠٠٠ (اذ) في محل الرفع كاذا في قولك : اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثهم (٢) . فمقتضى هذا الوجه ان (اذ) مبتدأ قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا . ثم تنظيره بالمثال غير مناسب لان الكلام في (اذ) لا في (اذا) وكان حقه ان يقول (اذ كان) لانهم يقدرون في هذا المثال (اذ) تارة و (اذا) اخرى بحسب المعنى المراد ثم ظاهره ان المثال يتكلم به هكذا والمشهور ان حذف الخبر في ذلك واجب وكذلك المشهور ان (اذا) المقدرة في موضع نصب ولكن جوز عبدالقاهر كونها في موضع رفع تمسكا بقول بعضهم : اخطب ما يكون الامير يوم الجمعة بالرفع ففاس الزمخشري اذ على اذا والمبتدأ على الخبر (٣) .

٦١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) انه « يجوز ان ينتصب (ان يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تكرروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم » (٤) .

(١) المغني ١/٨٠ .

(٢) الكشاف ١/٣٥٩ .

(٣) المغني ١/٨١ ، جمع الهوامع ١/٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) الكشاف ١/٣٢٩ .

قال ابو حيان : « وهو بعيد لأن فيه حذف حرف النهي ومعموله ولم يحفظ ذلك من لسانهم » (١) .

٦٢ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة الناس) ان التقدير ارسالة عامة (٢) .

جاء في التصريح وهو مصادم لنقل ابن الدهان ان كافة لا تستعمل الا حالا وان الصفة لا تنوب عن الموصوف الا اذا كان معتادا ذكرها معه (٣) .
ونكتفي بهذا القدر خشية الاملال (٤) .

من هذا العرض للمآخذ نستطيع أن نقسم هذه المآخذ على قسمين اساسيين :

١ - مآخذ اجتهادية كان في قسم منها خالف اجماع النحاة أو خالف غالبية النحاة وله في كثير منها عذر وهي المآخذ الغالبة . وهي - في جملتها - ان دلت على شيء فانما تدل على مقدار اخذه بمبدأ الاجتهاد وعدم التقييد بأقوال من سبقه من النحاة وله في ذلك او في كثير منه عذر ما دام الامر في حدود الاجتهاد وعدم الازراء بالمعنى وعدم الخروج على الاصول الاساسية للنحو .

(١) النهر الماد ٢/٤٩٤ .

(٢) الكشاف ٢/٥٦٢ .

(٣) التصريح ١/٣٧٩ .

(٤) انظر ايضا : الكشاف ١/٥٣٩ ، التصريح ١/٣٩١ ، حاشية

التصريح ١/٣٩١ - ٣٩٢ ، البحر المحيط ٤/٢٦٩ والكشاف ٣/١١٩ ،

المغني ٢/٦٤٨ ، والكشاف ١/٤٣٨ ، النهر الماد ٣/٣٩٥-٣٩٦ ، والكشاف

٣/٢٢٩ ، البحر المحيط ٨/٢٦٧ ، والكشاف ١/٢٢١ ، البحر المحيط

١/٢٥٥ ، والكشاف ١/٤٨٧ ، النهر الماد ٤/٢٧ ، والكشاف ١/٣٥ - ٣٦ ،

المغني ٢/٤٦١ - ٤٦٢ والبحر المحيط ٢/١٢٠ - ١٢١ ، المغني ٢/٥٣٧ .

٢ - هنات واخطاء قليلة لا تغض من مكانة الزمخشري العلمية نحو ما جاء في المسألة الاولى والخامسة والعاشره والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة والعشرين والسادسة والعشرين والثامنة والثلاثين والثانية والاربعين والسابعة والخمسين .

ب - الدراسات اللغوية :

من الخصائص البارزة في دراسات ابي القاسم الزمخشري اللغوية :

١ - مراعاة المعنى وعقد الصلة بين المعنى واللفظ :

يلمح الزمخشري اثر اللغة في المعنى ويحاول عقد الصلة بينهما ، ويلمح أثر تغير اللفظ في المعنى .

* فقد يُعدل من صيغة الى صيغة لمعنى لغوي كما يعدل من الفعل المضارع الى الماضي للدلالة على ان المستقبل بمنزلة الواقع الكائن .

ذكر في قوله تعالى (أتى امر الله فلا تستعجلوه) انه قيل لهم (أتى) تنزيلا للمنتظر منزلة الآتي الواقع (١) .

وجاء في قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض) : « فان قلت : لم قيل (ففزع) دون فيفزع ؟ قلت : لنكتة وهي الأشعار بتحقيق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السماوات والأرض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به » (٢) .

* ويعدل من الفعل الماضي الى المضارع لحكاية الحال كما في قوله تعالى (ويصنع الفلك) (٣) .

-
- (١) الكشف ١٩٧/٢
(٢) الكشف ٤٦٣/٢
(٣) الكشف ٩٧/٢

وكما في قوله تعالى (والله الذي ارسل الرياح فتنير سحابا فسقناه الى بلد ميت) قال : « فان قلت : لم جاء (فتنير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده ؟ قلت : ليحكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة . . . وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصيته بحال تستغرب أو تهتم المخاطب أو غير ذلك » (١) .

* ويُعدل من الفعل الى الاسم للدلالة على الثبوت والوصفية كما في قوله تعالى (لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ما انا باسط يدي اليك لأتلك) قال : « فان قلت : لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل . . . ؟ قلت : ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع » (٢) .

* وَيُضْمَنُ فعل معنى فعل آخر كما في قوله تعالى (فلن تكفروه) قال : « فان قلت : لم عُدّي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها ؟ قلت : ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه » (٣) .

وذكر في قوله تعالى (لا يألونكم خبالا) : « يقال ألا في الأمر يألوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنك نصحا ولا انقصك » (٤) .

* ويستعمل الفعل متعديا بنفسه وباللام تارة اخرى كشكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له ولكل معنى ودلالة .

(١) الكشف ٥٧١/٢ .

(٢) الكشف ٤٦٥/١ .

(٣) الكشف ٣٤٤/١ .

(٤) الكشف ٣٤٥/١ .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وانصح لكم) : « يقال : نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه » (١) .

* ويعدل من تعدية الى تعدية لغرض لغوي ولدلالة على معنى خاص كما في قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) واذب الله نورهم وكما في قوله تعالى (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن) قال : « فان قلت : أي فرق بين تعدية ذهب بالياء وبينها بالهمزة ؟ قلت : اذا عدي بالياء فمعناه الأخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالاتزال » (٢) .

وكما في (انزل ونزل) قال : « فان قلت : لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل ؟ قلت : لأن القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة » (٣) .

قال ابن هشام ان هذا ادعاء الزمخشري ويشكل عليه قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) (٤) .

* ويفترض ان الفعل اذا استعمل مع حرف آخر كان له معنى آخر كما في قوله تعالى (ان اعدوا على حركم على حركم ان كنتم صابرين) قال : « فان قلت : هلا قيل اعدوا الى حركم وما معنى على ؟ قلت : لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما نقول غدا عليهم العدو » (٥) .

(١) الكشاف ١/٥٥٣ .

(٢) الكشاف ١/١٥٤ ، نكت الاعراب ٢٨ .

(٣) الكشاف ١/٣٠٩ .

(٤) المغني ٢/٥٢٤ ، الهمع ٢/٨٢ .

(٥) الكشاف ٣/٢٨٥ .

قيل وليس في تعدية (غدا) بالى نقل^(١) .

ونحو قوله (انشق به) و (انشق عنه) قال : « فان قلت : أي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات ؟ قلت : معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ، ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه »^(٢) .

* وتوضع صيغة مكان صيغة لدلالة معنوية كما في وضع (استعجال) مكان (تعجيل) في قوله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم) قال : « أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير ، فوضع استعجالهم موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته واسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم »^(٣) .

قيل : ومدلول (عجل) غير مدلول (استعجل) لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري^(٤) .

وفي (لسان العرب) استعجل الرجل حثه وأمره ان يعجل في الامر . والآية تقديرها : ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم . . . وقال الازهري : « ولو يعجل الله للناس الشر في الدعاء كتعجيله استعجالهم اذا دعوه بالخير لهلكوا »^(٥) .

(١) النهر الماد ٣٠٦/٨ وانظر لسان العرب (غدو) وتاج العروس (غدو) .

(٢) الكشف ٤٠٦/٢ .

(٣) الكشف ٦٨/٢ .

(٤) البحر المحيط ١٢٨/٥ - ١٢٩ .

(٥) لسان العرب (عجل) .

* وذكر ان تكرير اللفظ لتكرير المعنى • جاء في (الكشاف) :
« والكبيرة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في
المعنى » (١) •

* وقد تغير حركة الصيغة اسما أو فعلا اشعارا بتغير المعنى كما في
(دَرَسَ) و (دَرَسَ) بالضم جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وليقولوا
دَرَسْتَ) : « ودرَسْتَ بضم الراء مبالغة في درست اشتد دروسها » (٢) •

وكما في (بَعَدَ) و (بَعَدَ) بالكسر جاء في (الكشاف) في قوله
تعالى (كما بعدت ثمود) : وقرأ السلمي (بعدت) بضم العين والمعنى في
البناءين واحد وهو تقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة
الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضمانني الخير والشر فقالوا
وعد وأوعد » (٣) •

و (الضَيْقُ والضيق) جاء في (مقدمة الادب) : « الضَيْقُ ما ضاق
عنه صدرك وبالكسر في الدار والثوب ونحوهما » (٤) •

وفي (الصحاح) ما يبين انهما للمعنى نفسه وكذا في (اللسان) •

جاء في (الصحاح) : « ضاق الشيء يضيق ضَيْقًا وضَيْقًا » (٥) •

وجاء في (اللسان) : « هو في ضَيْقٍ من امره وضَيْقٌ ... ويقال
في صدر فلان ضَيْقٌ علينا وضَيْقٌ » (٦) •

(١) الكشاف ٤٢٩/٢ •

(٢) الكشاف ٥٢٢/١ •

(٣) الكشاف ١١٤/٢ •

(٤) مقدمة الادب ١١٤ •

(٥) الصحاح (ضيق) •

(٦) لسان العرب (ضيق) •

و (العِوَج والعَوَج) ، جاء في (الكشاف) ان العوج بالكسر في المعاني والمعوج بالفتح في الاعيان (١) .

وفي (الصحاح) : « العَوَج بالتحريك مصدر قولك : عَوَج الشيء بالكسر فهو أعوج والاسم العِوَج بكسر العين • قال ابن السكيت : وكل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين أو معاش يقال في دينه عِوَج » (٢) .

و فرق بين التفسيرين فالزمخشري يرى أنهما لما يُرَى وما لا يُرَى وفي (الصحاح) انه لما ينتصب كالحائط وما كان في ارض أوامر معنوي • ولعل قوله تعالى (فيذرها قاعا صاففا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) مما يؤيد ما جاء في (الصحاح) الا ان الزمخشري لا يتركها تمر دون ان يطبق عليها فهمه ويجرى عليها ما ذكره ، قال في قوله تعالى (فيذرها قاعا صاففا ... الآية) : « فان قلت : فرقوا بين العِوَج والعَوَج فقالوا العِوَج بالكسر في المعاني والعَوَج بالفتح في الاعيان ، والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين ؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعميون البصراء من الفلاحة وانفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعر فيها

(١) الكشاف ٣١٤/٢ •

(٢) الصحاح (عوج) •

على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي
فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس
الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا
بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل عوج بالكسر،^(١) .

* وقد يزداد في الصيغة للتفريق بين معنى ومعنى أو لاعطاء زيادة في
المعنى كما في (حائض وحائضة وطامت وطامته) قال : « وانما يكون ذلك
- حائض وطامت - في الصفة الثابتة فأما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث
تقول حائضة وطالقة الآن او غدا »^(٢) .

وفي (الفائق) ان « العزوبة فعولة من عزب اذا بعد ودخول التاء
نحو دخولها في امرأة فروقة وملولة اعني للمبالغة لا للتأنيث »^(٣) .

وقال : الرابضة العاجز الذي ربض عن معالي الامور وزيادة التاء
للمبالغة^(٤) .

وذكر ان زيادة الالف والنون في النسب نحو الرباني والجواني للمبالغة
قال : الرباني منسوب الى انرب بزيادة الالف والنون للمبالغة^(٥) .

وقال : الجواني نسبة الى الجوو... والبراني الى البر... وزيادة

(١) الكشف ٣١٤/٢ .

(٢) المفصل ٩٣/٢ .

(٣) الفائق ١٤٣/٢ .

(٤) الفائق ٤٤٨/١ .

(٥) الفائق ٤٥٠/١ .

الألف والنون للتأكيد^(١) .

وفي (الكشاف) ان (الرحمن) فيه من المبالغة ما ليس في (الرحيم)
لزيادة بناء الاسم في الأول^(٢) .

قال السعد التفتازاني : ونوقض بحذر فانه ابلغ من حاذر ، واجيب
بأن ذلك اكثرى لا كلي^(٣) .

* والكلمات المتقاربة الاحرف متقاربة المعاني . جاء في (الفائق) :
« فقه - والفقه حقيقة الشق والفتح ... وما وقعت من العربية فاؤه فاء
وعينه قافا دال على هذا المعنى نحو قولهم : تفقأ شحما وفتح الجرو وفتح
للفسيل وفتحت البيضة عن الفرخ وتففعت الارض عن الطرثوث »^(٤) .
وجاء فيه (قسم وقسم) : « الكسر المين بالقاف وغير المين
بالفاء »^(٥) .

وفي (الكشاف) : « والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر
والرأي والعمه في الرأي خاص وهو التحير والتردد لا يدري اين
يتوجه ؟ »^(٦) .

وقال : الرمس والدمس والنمس والطمس والغمس اخوات فسي

(١) الفائق ١/٢٢٥ .

(٢) الكشاف ١/٣٤ .

(٣) حاشية على الكشاف - الورقة ٧ .

(٤) الفائق ٢/٢٩٢ .

(٥) الفائق ٢/٣٥١ .

(٦) الكشاف ١/١٤٦ .

• معنى الكتمان^(١)

وقال : سابه وسأته وسأده اخوات بمعنى خنقه وكذا ذاته وذأطه

• ودعطه^(٢)

• وقال : الغمز والغمص والغمط اخوات في معنى العيب^(٣)

• وقال : صرى وصرّ وصرّف وصرّب وصرم اخوات^(٤)

• وقال : عبّد وابدّ وابدّ ووميد وعميد وضميد كلها بمعنى غضب^(٥)

• وقال : عكم وعكف وعكر وعكل وعكظ وعكا اخوات في معنى

الوقوف وما يقرب منه^(٦)

• وقال : الجزل والجزب والجزح والجزر والجزع والجزم اخوات

في معنى القطع^(٧)

حتى قال في التقاء المضعف الثلاثي والرابعي من نحو قش وقشقس

وبش وبشش : « قشّ من مرضه بمعنى تقشّش وما ارى من تكثّر التقاء

مضاعف الثلاثي والرابعي يكاد يستهويني الى الايمان بمذهب الكوفيين لولا

• تمر اصحابنا وتشدهم^(٨)

• (١) الفائق ٥٠٨/١

• (٢) الفائق ٥٥٩/١

• (٣) الفائق ٥٩٨/١

• (٤) الفائق ١٩/٢

• (٥) الفائق ١١٠/٢

• (٦) الفائق ٣٩٢/٢

• (٧) الفائق ٤٣٢/٢

• (٨) الفائق ٣٥٠/٢

ومذهب الكوفيين في ذلك انهما من اصل واحد في حين يقول
البصريون هما اصلان مختلفان^(١) .

٢ - تقلاب الكلمة على اوجه متعددة والنظر في الواجه المحتملة :

جاء في (الفائق) : « العَبِيَّة : الكِبْر ولا تخلو من ان تكون
(فُعَيْلَة) أو (فَعُولَة) فان كانت فُعَيْلَة فهي من باب عاب الماء وهو
زخيره وارتفاعه ... ويجوز ان يكونا فَعُولَة من العباب والأباب الا ان
اللام قلبت ياء كما في تَقَضَى البازي ... وان كانت - اعني العيبة - فَعُولَة
فهي من عباة اذا هياه لأن المتكبر ذو تكلف وتعبئة خلاف من يسترسل
على سجيته ولا يتصنع »^(٢) .

وجاء فيه : « التَّنَوُّفَة : المفازة ... وتأؤها اصل ووزنها فَعُولَة ولو
زعم زاعم انها تفعلة كالتهلركة والتدملة من نافت تنوف اذا طالت وارتفعت
لردّ زعمته امران : احدهما ان حقها لو كانت كما زعم ان تصحح كما
صححت التَّدْوَرَة لكون الزنة والزيادة موجودتين في الفعل • والثاني
قولهم : تنائف تنُف أي بعيدة واسعة الاطراف »^(٣) .

وجاء فيه في قول مسعود بن عمرو : أَطَرَقَتْ عَراهِيهُ ام طرقت
بدهاية ؟ •

(١) الفائق ١/٩٢ .

(٢) الفائق ٢/١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) الفائق ٢/١٠٩ ووجه الاستدلال في قولهم (تنائف) انه لو كانت
المدة اصلية لقبل تناوف كمفاوز وقلبها همزة معناه زيادتها كعجوز عجائز
وقلوص قلائص .

« قيل اصله عرائيه باضافة العراء الى ياء المتكلم وهاء السكت فابدلت
 الهمزة هاء ... وفيه وجهان آخران : الوجه الأول ان تكون مصدرا من
 عراء يعرفه اذا زاره فأبدلت واوه همزة ثم الهمزة هاء وانما فعل هذا
 ليزاوج داهية ... والوجه الثاني ان تكون (عزاهية) بالزاي مصدرا من
 عزه يعزده وهو عزه اذا لم يكن له ارب في الطرب ومعناه : أطرقت بلا
 ارب ولا حاجة ام اصابتك داهية احوجتك الى الاستغاثة ؟ » (١) .

وجاء فيه (تفتة) و (تفتية) : « وتأؤها لا تخلو من ان تكون مزيدة
 أو اصلية فلا تكون مزيدة والبنية كماهي من غير قلب لأن الكلمة معلنة
 مع أن المثال من امثلة الفعل والزيادة من زوائده والاعلال في مثلها متمتع .
 ألا ترى انك لو بينت مثال تضرب أو تكرم اسمين من البيع لقلت تببيع
 وتبييع من غير اعلال ... فلو كانت التفتية تفعلة من الفيه لخرجت على
 وزن تهيئة فهي اذن لولا القلب فعلية لأجل الاعلال » (٢) .

وجاء فيه في (المطبوب) بمعنى المسحور قال : « وله محملان : احدهما
 انه مما يستعمل فيه الحذق والمهارة من قولهم فحل طبّ ورجل طبّ
 بالامور ماهر بها والثاني انه قيل للمسحور مطبوب على سبيل التفاؤل كما
 قيل للدينغ سليم أي انه يطب ويعانج فيبراً » (٣) .

وجاء فيه : « الخنزوانة وهي الكبر لانها تغير عن السمات الصالح
 ووزنها فعلوانة ويحتمل ان يكون فعلانة من الخزو وهو القهر

(١) الفائق ٢/١٤٠ .

(٢) الفائق ٢/٣٠٦ .

(٣) الفائق ٢/٧٦ .

والاذلال» (١) .

٣ - الرجوع الى الاصل عند النظر في الاشتقاق :

جاء في (الفائق) في قولهم (ثبره الله) : « ثبره الله ثبرا وثبوراً اذا هلكه وقطع دابره ... والأصل فيه الثبرة وهي تراب شبيه بالنورة يكون بين ظهري الارض اذا بلغه عرق النخلة وقف ولم يسر فيه فضعفت » (٢) .

وجاء فيه في قول ابن مسعود (رض) : (ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من فقه الرجل المسلم) « مئة - وحققتها انها مفعلة من معنى (ان) التأكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها كقولهم : سألتك حاجة فلا ليت اذا قلت : لالا وانعم لي فلان اذا قال : نعم . والمعنى : فكان يقول القائل : انه كذا . ولو قيل : اشتقت من لفظها بعد ما جعلت اسماً كما اعربت ليت ولو في قوله ● ان لوآ وان ليتا غناء ● كان قولاً » (٣) .

وفي (تاج العروس) ان الازهري قال : فلان مئة عند المحياني مبدل الهمزة فيها من الظاء في المظنة لانه ذكر حروفا تعاقب فيها الظاء الهمزة مثل قولهم : بيت حسن الاهرة والظهرة وقد افر وظفر أي وثب (٤) .

وهو أسوغ من قول الزمخشري لولا انه لا علاقة بين الظاء والهمزة .
وفي (الكشاف) في قوله تعالى (مذبحين بين ذلك) : « وعن ابي

(١) الفائق ١/٣٧٣ .

(٢) الفائق ١/١٤٣ .

(٣) الفائق ١/٤٩ .

(٤) تاج العروس (ان) .

جعفر مدبدين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة ... والدبة الطريقة، (١) .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (انما نحن مستهزئون) : « الاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزاء وهو القتل السريع وهزاً يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلفبت فظننت لأهزان على مكاني وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف، (٢) .

فهو يرجع الى الاستعمال الأول للكلمة في حين نرى المطبري مثلاً يكفني في نحو ذلك بالمعنى العام المتداول فيقول في الآية نفسها : « أجمع أهل التأويل لا خلاف بينهم على ان معنى قوله (انما نحن مستهزئون) انما نحن ساخرون، (٣) .

ولم يذكر أصل الكلمة كما صنع الزمخشري .

وقال في قوله تعالى (شاقوا الله ورسوله) : « المشاقة مشتقة من الشق لأن كلا المتعادين في شق صاحبه . وسئلت في المنام عن اشتقاق المعادة فقلت : لأن هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لأن هذا في خصم أي في جانب وذاك في خصم، (٤) .

وفي (جامع البيان) : « ومعنى قوله (شاقوا الله ورسوله) فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان، (٥) .

(١) الكشاف ١/٤٣٢ .

(٢) الكشاف ١/١٤٣ .

(٣) جامع البيان ١/١٣١ .

(٤) الكشاف ٢/٨ .

(٥) جامع البيان ٩/٢٠٠ .

ولم يذكر الأصل الذي اخذت منه الكلمة •
ونحو ذلك ما جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (بعوضة فما فوقها)
قال :

« واشتقاق البعوض من البعوض وهو القطع كالبعوض والعضب •••
والبعوض في اصله صفة على فعول كالقَطوع » (١) •

ولم يشرح الطبري معنى البعوضة واشتقاقها واكتفى بالفهم العام
لها (٢) •

ونحو ذلك ما جاء في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (لا تشرب
عليكم) قال :

« لا تأنيب ولا عتب • وأصل التشريب من الشرب وهو الشحم الذي هو
غاشية الكرش ومعناه ازالة الشرب كما ان التجليد والتقرير ازالة الجلد
والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده
فضرب مثلا للتقرير الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجوه » (٣) •

وفي (جامع البيان) : « لا تشرب عليكم لا تغير عليكم ولا افساد لما
بيني وبينكم من الحرمة وحق الاخوة » (٤) •

ولم يذكر اصل الكلمة •

وربما اختلف التعليل في أصل الكلمة واشتقاقها • جاء في (الكشاف)
في قوله تعالى (انما الخمر والميسر) : « والميسر القمار مصدر من (يسر)

(١) الكشاف ٢٠٥/١ •

(٢) انظر جامع البيان ١٧٧/١ - ١٨٠ •

(٣) الكشاف ١٥٣/٢ •

(٤) جامع البيان ج ١٣/٥٦ •

كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه
اخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسار لانه
سلب يساره» (١) .

وفي (جامع البيان) : « واما الميسر فانها المفعول من قول القائل يسر لي
هذا الامر اذا وجب لي فهو يسر لي يسراً وميسراً . واليسر الواجب :
بقداح وجب ذلك أو مباحة أو غير ذلك . ثم قيل للمقامر ياسر ويسر . . .
وقيل للمقامر ميسر» (٢) .

وفي (الكشف) في قوله تعالى (شهر رمضان) : « رمضان : فان
قلت : لي سمي شهر رمضان ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه
بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته» (٣) .

وفي (جامع البيان) : « واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب
كان يزعم انه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض
فيه الفصال» (٤) .

وذكر الجوهري نحو ذلك قال : « يقال انهم لما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة سموها بالأرمنة التي وقعت فيها فوافق شهر رمضان ايام
رمض الحر فسمي بذلك» (٥) .

وربما اقتربا واتفقا في التعليل جاء في (الكشف) في قوله تعالى

-
- (١) الكشف ٢٧٢/١ .
 - (٢) جامع البيان ٣٥٦/٢ .
 - (٣) الكشف ٢٥٥/١ .
 - (٤) جامع البيان ١٤٤/٢ .
 - (٥) الصحاح (رمض) ، المزهري ٢٢٠/١ .

(انما الخمر والميسر) : « وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرًا لانها تسكرهما اي تحجزهما » (١) .

وفي (جامع البيان) : « والخمر كل شراب خامر العقل فسثره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته » (٢) .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (عتل بعد ذلك زنيم) : « زنيم دعي ... والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلي معلقة في حلقتها لانها زيادة معلقة بغير أهله » (٣) .

وفي (جامع البيان) : « والزنيم في كلام العرب الملقق بالقوم وليس منهم ... عن سعيد بن جبير قال : الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزمنتها » (٤) .

٤ - اجتهاده :

كان ابو القاسم الزمخشري يجتهد ويقول برأيه ولا يذهب الى التقليد الا ان يقتنع بقول من سبقه .

جاء في (الفائق) في كلمة (فند) : « وعندي وجه ثالث وهو أن يكون التفتيد بمنزلة التضمير من الفند وهو الغصن المائل » (٥) .

وفي (الفائق) في كلمة (عرجم) في الاثر : « قضى رضي الله عنه (عمر) اذا عرجم بقلوص » :

« تفسيره في الحديث (فسد) ولا تعرف حقيقته ولم يثبت عن اهل

(١) الكشاف ١/٢٧٢ .

(٢) جامع البيان ٢/٣٥٦ .

(٣) الكشاف ٣/٢٥٧ .

(٤) جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٥ .

(٥) الفائق ٢/٣٠٠ .

اللغة سماعا والذي يؤدي اليه الاجتهاد أن يكون معناه جسا وغلظ من قولهم
للناقة الشديدة الغليظة عُلْجُومٌ وَعُرْجُومٌ (١) .

وفي (الفائق) : « حيري دهر أي أبدا ... وعندني أن اشتقاقه من
قولهم حيروا بهذا الموضع أي اقيموا » (٢) .

وفي (الخصائص) : « حيري دهر أي امتداد الدهر وهو من الحيرة
لأنها مؤذنه بالوقوف والمطاوله » (٣) .

وفي (لسان العرب) : « حيري دهر : والكل من تحير الدهر
وبقائه » (٤) .

وفي (الفائق) : « المضافرة : الملابس والمداخلة ... وهو عندني
مفاعلة من الضفر وهو الأفر (العَدْو) » (٥) .
مفاعلة من الضفر وهو الأفر (العَدْو) » (٥) .

وفي (الفائق) ايضا : « الدُّحْسُمان والدحسسان : الاسود في سمن
وحدارة ... ولو قيل : ان الميم زائدة لما في تركيب (دحس) من معنى
الخفاء ... لكان قولاً » (٦) .

وفي (الكشف) في قوله تعالى (كلا سيكفرون) : « وفي محتسب
ابن جنبي (كلا) بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه : كل هذا الرأي
والاعتقاد كلا » .

(١) الفائق ١٣٦/٢ وانظر الصحاح فانه لا توجد فيه (عرجم) وانما
فيه (علجم والعلجوم) وجاء في (لسان العرب) بعد ما ذكر قول
الزمخشري : « وقيل انه اخرجهم بالحاء اي تقبض فحرفه الرواة » .

(٢) الفائق ٨٠/٢ .

(٣) الخصائص ٣٢٧/٣ .

(٤) لسان العرب (حير) ٢٢٦/٤ .

(٥) الفائق ٦٦/٢ .

(٦) الفائق ٣٨٧/١ .

ولقائل ان يقول : ان صحت هذه الرواية فهي كالا التي هي للردع
قلب الواقف عليها انها نونا كما في قولاريرا « (١) » .

٥ - التعليل :

كان ابو القاسم في اثناء دراساته للالفاظ وشرحه لها يعلل ويكثر من
التعليل حتى يكون ظاهرة بارزة في بحوثه ومن ذلك ما جاء في (الفائق) :
« البتراء : اسم للشمس في اول النهار قبل ان يقوى ضوءها ويغلب ،
كانها سميت بالبتراء مصغرة لتقاصر شعاعها عن بلوغ تمام الاضاءة
والاشراق وقلته » (٢) .

وجاء فيه : « الحذف : ضأن سود جرد صفار تكون باليمن ...
كانها سميت حذفاً لانها محذوفة عن مقدار الكبار ونظيره قولهم للتقصير
حطائط قبل لانه حط عن مقدار الطويل كاملاً » (٣) .

وفيه : « المرمل الذي نفذ زاده فرقت حاله وسخفت ، من الرمل وهو
نسيج خفيف ومنه الارملة لرقه حالها بعد قيسمها » (٤) .
وفيه تسمية الناقة المسنة بالناب لطول نابها (٥) .

وفي (الفائق) : « خشاش الارض هوامها ، الواحدة خشاشة سميت
بذلك لاندساسها في التراب من خشن في الشيء اذا دخل فيه » (٦) .

(١) الكشف ١٩١/٢ وانظر المغني ١٩٠/١ .

(٢) الفائق ١/٥٧ .

(٣) الفائق ١/٢٤٧ .

(٤) الفائق ١/٧٨ .

(٥) الفائق ١/١٩٢ .

(٦) الفائق ١/٣٤٤ .

وفيه : « الدَّبْرُ النحل ويمكن ان يجعل اشتقاقه من التدبير لما في عمله من النيقه » (١) .

وفيه : « ابدعت الراحلة اذا انقطعت عن السير لكلال او ظَلَع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير ابداعا منها أي انشاء خارج عما اعتيد منها والف » (٢) .

وكن يرى ان هناك ملاحظ خاصة قد يلحظها العرب في اطلاق الكلمة واشتقاقها من نحو اشتقاق الغربة من الغراب . جاء في (المستقصى في امثال العرب) :

« غراب - ليس في الارض بارح ولا نطيح ولا قعيد ولا اعضب ولا شيء مما يتشاءمون به الا والغراب عندهم أنكد واشتقوا من اسمه الغربة » (٣) .

وفيه في المثل (أحقق من رخمة) : « سار المثل بحمقها لعيها وتبعها العذرات ويزعمون انها قيل لها : انطقي بعد طول سكوتها فقالت : قوه قوه وهي العذرة بالفارسية وقد اشتقوا من اسمها قولهم : سقاء رخم ، ورخم يرخم اذا اتن » (٤) .

وكاشتقاق الكروان من الكرى قال : « الكَرَّوان : اشتقاقه من الكرى وهو النعاس سمي بضد لانه لا ينام طول الليل جينا » (٥) .

(١) الفائق ٣٤٧/١ .

(٢) الفائق ٦٧/١ .

(٣) المستقصى في امثال العرب طبعة حيدر آباد الدكن - الهند ط ١ ج ١٨٣/١ .

(٤) المستقصى ٨١/١ وانظر (لسان العرب) مادة (رخم) .

(٥) المستقصى ٤٥/١ .

ويرى ان العرب قد تسمي الشميء حكاية للصوت او ما يعبر عنه الآن
(التسمية بالأصوات) • قال في (المستقصى) : « القطة تسميها العرب
الصدوق لأن صوتها حكاية لاسمها تقول : قطاقا قال النابغة :

تدعو القطة وبه تدعى اذا نسبت

يا صدقها حين تلقاها فتتسب (١)

ومنه تسمية الدرّة بالطبّية قال : « وانما سموا الدرّة بذلك نسبة
لها الى صوت وقعها اذا ضرب بها وهو طَبَّ طَبَّ ومنه طبّاب اللعب
وقولهم طبّط الوادي طبّطة وهي صوت الماء » (٢) •

ونحو قولهم حَبَطَقَطَق حكاية وقع سناك الخيل (٣) •

غير انه قد يذهب في التعليل الى مدى بعيد حتى يعلل كلمات اعجمية
ظاناً انها عربية وهذا امر وقع فيه سائر اللغويين الاقدمين وخاصة بالنسبة
للغات السامية فقد كانوا يجهلون الصلة بين اللغة العربية واخواتها الساميات •
ولو التفوا الى هذه الناحية لدرجت بحوثهم الى ما يقرب من الاكمال •

ومن الالفاظ الدخيلة التي ظنها عربية فعللها وذكر اشتقاقها :

١ - ما جاء في (الفائق) في (اركون) قال : « اركون قرية رئيسها
ودهقانها الاعظم ، أفعول من الاركون لان اهلها اليه يركنون او من الركانة
لان الرؤساء يوصفون بالوقار والرزانة في المجالس » (٤) •

وهي يونانية الأصل « ارخون واركون Archon معناه المبتدأ والاول
من كل شيء والرئيس والقائد والزعيم » (٥) •

(١) المستقصى ٢٠٦/١ •

(٢) الفائق ٧٦/٢ •

(٣) الفائق ٧٦/٢ •

(٤) الفائق ٥٠٢/١ •

(٥) تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٢ •

٢ - جاء في (الفائق) : « الأبرج ... ومنه التبرج وهو اظهار المرأة محاسنها وسفينة بارجة لاغطاء عليها » (١) .

وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) : « بارجة ايطالي Fregata وهو اسم طير مائي سميت تلك السفينة باسمه قد بطل الآن استعمالها » (٢) .

٣ - جاء في (الكشف) في كلمة (البرج) قال : « واشتقاق البرج من التبرج لظهوره » (٣) . علماً بأن الكلمة يونانية Pyrgos معناه حصن (٤) .

وقال الاستاذ بندلي جوزي : برج Pyrgos وفي اللاتينية Pyrgos وكلاهما على ما يظهر من الجرمانية Byrg (٥) .

٤ - جاء في (الفائق) : « الاسقف لخشوعه من الأسقف وهو الطويل المنحني » (٦) .

وفي المعرّب للجواليقي انه اعجمي معرب (٧) .

وفي تفسير (الالفاظ الدخيلة) ان « اسقف يوناني Episcopos معناه في الأصل الملاحظ والمدير وفي عرف الكنيسة الذي له كمال الكهنوت » (٨) .

٥ - جاء في (الفائق) : « بلان وهو الحمام بزيادة الألف والنون

(١) الفائق ٢٠/١ .

(٢) تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٦ .

(٣) الكشف ٤١٤/٢ .

(٤) تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٨ .

(٥) بعض الكلمات اليونانية في اللغة العربية لبندلي جوزي - مجلة مجمع اللغة العربية ٣/٢٤١ في الالمانية Burg .

(٦) الفائق ١/١٦٢ .

(٧) المعرب ص ٣٥ ، شفاء الغليل - للخفاجي ٥٩ .

(٨) تفسير الالفاظ الدخيلة ٣ .

لانه بيل بمائه أو بعرقه من دخله ولا فعل له انما يقال : دخلنا
البلات (١) .

قيل وهي اعجمية بمعنى الحمام (٢) .

٦ - جاء في (المفصل) ان واو جوهر زائدة للاحقاق (٣) .

وفي (المعرب) انه فارسي معرب وقد تكلمت به العرب (٤) .

٧ - جاء في (المفصل) ان ساباط من (سبط) (٥) .

وفي (شفاء الغليل) انه معرب وهو بالفارسية بلاس آباد وقيل انما
هو شاه آباد (٦) .

٨ - جاء في (المفصل) ان (طومار) من (طمر) (٧) .

قيل وهي معربة (٨) . وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) ان (طومار)

صحيفة ملفوفة وفي التركية (طومار) معناه دفتر (٩) .

٩ - وفي (المفصل) ان (مندل) من (ندل) (١٠) .

وفي (شفاء الغليل) : « مندل قال في المعجم بلد بالهند يجلب منه

(١) الفائق ١/١١١ .

(٢) نشوء اللغة - الكرملی ٦٥ .

(٣) المفصل ٢/١٣٣ .

(٤) المعرب - الجواليقي ٩٨ .

(٥) المفصل ٢/١٣٤ .

(٦) شفاء الغليل ١٠٦ .

(٧) المفصل ٢/١٣٤ .

(٨) شفاء الغليل ١٢٨ ، المعرب .

(٩) تفسير الالفاظ الدخيلة ٤٨ .

(١٠) المفصل ٢/١٣٤ .

العود المنديلي ذكي الشذا» (١) .

١٠ - وفي (المفصل) ان قلنسوة ثلاثي مزيد من (قلس) (٢) .

وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) : « قلنسوة وقلسوة وقلسوة يوناني Kalyptra معناه في الاصل غطاء رأس المرأة وهو النسيج يغطي الاكليرس

به رؤوسهم مشتقا من Kalypto نصف الرأس أي غطاءه » (٣) .

١١ - وفي (المفصل) ان كلمة (منبر) فيها الميم زائدة (٤) .

وفي (تاريخ اللغة العربية) ان (المنبر) عند الغرب مكان مرتفع نبي الجامع او الكنيسة يقف فيه الخطيب أو الواعظ وقد شقه صاحب القاموس من (نبر) أي ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف • وعندنا انه معرب (ومبر) في الحبشية اي كرسي أو مجلس أو عرش (٥) • وفي (التطور النحوي) أن المنبر من الحبشية أصلها Manbar أي المقعد (٦) .

١٢ - وفي (المفصل) ان كلمة قنديل رباعي مزيد من قندل (٧) .

في حين انها كلمة لاتينية Candela معناه شمعة يستضاء بها مرادفه مصباح وسراج (٨) .

١٣ - وفي (المفصل) ان خندريس خماسي مزيد بحرف واحد (٩) .

(١) شفاء الغليل ١٩١ .

(٢) المفصل ١٣٥/٢ .

(٣) تفسير الالفاظ الدخيلة ٥٧ .

(٤) المفصل ١٣٣/٢ .

(٥) تاريخ اللغة - لجرجي زيدان ٧ .

(٦) التطور النحوي لبرجشتراسر ص ١٤٦ .

(٧) المفصل ١٣٦/٢ .

(٨) تفسير الالفاظ الدخيلة ٥٩ .

(٩) المفصل ١٣٦/٢ .

وفي (شفاء الغليل) انها معربة عن كنده ريش أي شاربها ينتف
لحيته لذهاب عقله • وقيل هي رومية معربة ومعناها العتيقة يقال حنطة
خندريس^(١) • وفي (المعرب) انه رومي معرب^(٢) •

وقال الاب انستاس الكرمللي : ان الكلمة (خندريس) هي بالرومية
واليونانية على السواء فهي بالرومية Cantharites ••• وهي خمسة
كريمة كان يؤتى بها الى ديار الغرب من بلاد وراء بحر الروم من غب
اسمه Kanthareôs^(٣) •

١٤ - وفي (المفصل) ان (برنساء) رباعي مزيد^(٤) •

قال الكرمللي : هي آرامية^(٥) •

وفي (المعرب) : انها لفظة سريانية (برنشا) فعربه العرب^(٦)

١٥ - جاء في (الفائق) : « الديماس هو بالفتح والكسر السَّرَب

لظلمته من الليل الدامس »^(٧) • من (دمس)^(٨) •

وذكر الاستاذ بندلي جوزي أنها يونانية deemôsi—on معناه

عمومي - عام • وهو صفة لموصوف منوي وهو الحمام^(٩) •

(١) شفاء الغليل ٧٦ •

(٢) المعرب ١٢٤ •

(٣) نشوء اللغة العربية ٣٩ •

(٤) المفصل ٢/١٣٦ •

(٥) نشوء اللغة العربية ٦٩ •

(٦) المعرب ٤٥ وانظر تاريخ اللغة العربية - لجرجي زيدان ٤١ •

(٧) الفائق ١/٤١١ •

(٨) المفصل ٢/١٣٤ •

(٩) مجلة مجمع اللغة العربية ٣/٣٤٢ •

- ١٦ - جاء في (المفصل) ان (سيميا) من (سيم) (١) .
 وذكر الاستاذ بندلي جوزي انها يونانية Seemeia معناه العلامة
 السحر الكاذب (٢) .
- ١٧ - جاء في (الفائق) ان (المرجان) من مرج بمعنى قلق واضطرب .
 قال : ومنه المرجان لانه اخف الحب والخفة والقلق من واد واحد (٣) .
 وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) ان « مرجان في اليونانية Margaron
 Margaritês وفي اللاتينية Margarita معناه لؤلؤ ودر »
 اما الذي (هو عروق حمر) فيقال له في اليونانية Korallion
 أي المرجان (٤) .
- ١٨ - جاء في (الفائق) ان الهيمان الذي يجعل فيه الدراهم ...
 فعلان من همى لانه اذا افرغ همى بما فيه (٥) .
 قيل : هو فارسي معرب معناه كيس الدراهم وكان الناس قديما
 يتمنقون به (٦) .
- ١٩ - جاء في (مقدمة الادب) : « العصا اذا طالت قليلا واستظهر بها
 الراعي والأعرج والشيخ وغيرهم فهي العصا فاذا استظهر بها المريض
 والضعيف فهي المنسأة » (٧) .

-
- (١) المفصل ١٣٥/٢ .
 (٢) مجلة مجمع اللغة العربية ٣٤٣/٣ .
 (٣) الفائق ٢٠/٣ .
 (٤) تفسير الالفاظ الدخيلة ٩٨ ، مجلة مجمع اللغة العربية - لبندلي
 جوزي ٣٤٨/٣ .
 (٥) الفائق ٣٨٥/١ .
 (٦) شفاء الغليل ٢٠٧ ، المعرب ٣٤٦ ، تفسير الالفاظ الدخيلة ٧٥ .
 (٧) مقدمة الادب ٧٠ .

وفي (الاتقان) ان النسأة العصا بلسان الحبشة^(١) .
٢٠ - جاء في (الكشاف) ان (صلّى) حقيقته من حرك الصلويين
لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده^(٢) .

قيل ، وهي سريانية : « صلى الرجل دعا وأقام الصلاة مبتهلا الى ربه
فعل سرياني بحت والاسم الصلوة Sloutho, Slou وبالواو لا بالآلف
كتبت في اقدم نسخ القرآن »^(٣) .

وتوافق اللغة الأكدية السريانية بهذه اللفظة صلّى Sullu^(٤) .

٢١ - جاء في (الكشاف) ان (اليم) هو البحر الذي لا يدرك قعره
وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيم لأن المستغنين به
يقصدونه^(٥) .

وفي (المعرّب) ان (اليم) هو البحر بالسريانية والكلدانية^(٦) .

٢٢ - جاء في (المستقصى في امثال العرب) ان « الدمية هي الصورة
المنقشة قيل ان اشتقاقه امن الدم لحرمة في نقوشها »^(٧) .

قيل هي عبرانية (دموت) معناه مشابهة ثم صورة لانها تشببه

(١) الاتقان - للسيوطي ١/١٤٠ .

(٢) الكشاف ١/١٠٠ .

(٣) الألفاظ السريانية في المعاجم العربية - للبطريرك مار اغناطيوس
مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق المجلد ٢٤ ج ٢/١٧٣ .

(٤) حاشية على مجلة المجمع السابقة رقم (١) في الصفحة المذكورة
من العدد نفسه ٢/١٧٣ .

(٥) الكشاف ١/٥٧١ .

(٦) المعرّب - للجواليقي ٣٥٥ ، تاريخ اللغة - لجرجي زيدان
ص ٤٢ ، المفصل في قواعد اللغة السريانية ص ٢٥ .

(٧) المستقصى ١/٦٥ وانظر الخصائص - لابن جني ٢/١٣٢ .

• الأصل (١)

٢٣ - جاء في (الكشاف) : « السراط الجادة من سراط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صاداً لاجل الطاء كقولهم مصيطر في مسيطر » (٢) •

قيل هي لانيية Strata معناه طريق مبلطة فنقلت الى الايطالية

• Strada والى الجرمانية Strasse والى الانكليزية Street (٣) •

وهو لم يكن يصنع ذلك في جميع الألفاظ الدخيلة فقد كان يرجع قسما من الألفاظ الى اصولها غير العربية الا انا نقول ان استقراءهم - على العموم - كان ناقصا وانهم لم يعتقدوا العلاقة بين العربية والمغات السامية كما فعل المحدثون • ومما ارجعه الى أصله أو حاول ان يرجعه الى أصله ما جاء في (الفائق) : السجبلاط أي الياسمين قال : وقيل الكلمة رومية (٤) •

وجاء فيه قول النجاشي للصحابة : « امكنوا فانكم سيوم » • قال :

تفسيره في الحديث الامان ، اي اتم آمنون وهي كلمة حبشية (٥) •

وفيه : « الانجيل افعيل من نجل اذا نار واستخرج لانه به

ما يستخرج من علم الحلال والحرام ونحوهما وقيل هو اعجمي ويعضده

قراءة الحسن بفتح الهمزة لأن هذه الزنة ليست في لسان العرب » (٦) •

(١) تفسير الالفاظ الدخيلة ٢٩ •

(٢) الكشاف ٥٣/١ - ٥٤ •

(٣) تفسير الالفاظ الدخيلة ٣٤ •

(٤) الفائق ٥٧٣/١ ، شفاء الغليل ١٢٠ •

(٥) الفائق ٦٣٠/١ ، (شفاء الغليل) ص ١٢٢ نقلها عن الفائق •

(٦) الفائق ٦٧٦/١ ، في (التطور النحوي) لبرجستراسر ص ١٥٤

انها يونانية دخلت عن طريق الحبشية ، (شفاء الغليل ١٢) •

وفيه : الصليان - نبات - الكلمة رومية^(١) .
وفيه في قولهم : « سَوَّقَ البرق الكسير » : « البرق هو الحمل
تعريب بره »^(٢) .

وفيه : « بهرج - الباطل الرديء ... وهي كلمة فارسية قد
استعملها العرب وتصرفوا فيها »^(٣) .

وفيه : قطع ابدوج سرجه .

قال هو المبد كأنها كلمة اعجمية^(٤) .

وفيه (البريد) : في الأصل « البغل » وهي كلمة فارسية اصلها
بريده دم أي محذوف الذنب لان بغال البريد كانت محذوفة الاذنان
فعربت الكلمة وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي
بين السكيتين بريدا »^(٥) .

وذكر الأب مررجي الدومنيكي اصل كلمة بريد فقال : « اول
لغة ظهر فيها معنى الفصل والاسراع والارسال هي الاكدي واما Péréd
العبرية الدالة على البغل فقد أطلقت على هذا الحيوان لسرعته في السير .
في الاكدي Paradu اهتز ... عجل اسرع و Piridu أو Puridu
سريع ، مستعجل ، ساع ، رسول » .

ويرى ان اللفظة سامية ومنها تطرقت الى العبرية والعربية والسريانية
ومن اللغات السامية انتقلت الى الألسنة الآرية كالفارسية واليونانية واللاتينية

(١) الفائق ٣٧/٢ .

(٢) الفائق ٨٦/١ ، وانظر المعرب ٤٥ .

(٣) الفائق ١٢٢/١ وانظر شفاء الغليل ٣٤ .

(٤) الفائق ٧١/١ .

(٥) الفائق ٧٥/١ وانظر تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٩ انها من بردن

أي حمل .

ومن اللاتينية دخلت اللغات الجرمانية والقلطية وغيرها^(١) .

وجاء في (الكشاف) في (المسح) قال : « وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك و (عيسى) معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء »^(٢) .

• ونكتفي بهذا على سبيل التمثيل

من هذا نرى انه كما وهم في طائفة من الالفاظ فعدها عربية الأصول وهي دخيلة أرجع قسما من الألفاظ الى اصولها التي اخذت منها •

وهذا الوهم عام عند اللغويين لا سيما القدامى قال الاستاذ صبحي الصالح : « ونلاحظ هنا شيئا جديرا بالاهتمام ... هنالك الفاظ اعجمية معربة لا يلبث جامعو القواميس أن يجعلوها من عناصر اللغة نفسها »^(٣) .

وقال الاستاذ برجستراسر : « ومن هنا نرى ان اكثر ضلالات النحويين واللغويين القداماء نشأ من جهلهم باللغات السامية على ان بعضها كان شائع الاستعمال عندهم »^(٤) .

(١) تحقيقات معجمية - للاب مرمجي الدومنيكي - مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٤ ج ١/٥٣ - ٥٨ .
(٢) الكشاف ١/٣٢٣ .

وانظر ايضا على سبيل المثال : الكشاف ٢/٤٣٥ (القسسطاس) ، مقدمة الادب ٥٩ (النشا) ، ربيع الابرار ١/١٠٧ (دقن) ، الفائق ١/٥٤ (ايب) ، الفائق ١/٣١ (الاسبنون) ، الفائق ١/٤٦ (الآنك) ، الفائق ١/٤٠٧ (الجبت) ، الفائق ٢/١٥ (الصير) ، الفائق ١/٣٤٠ (السراويل) ، الفائق ١/٧٣ (بدج ، باذق) ، الفائق ١/٥٠٦ (البرسام) ٠٠٠ الخ .

(٣) دراسات في فقه اللغة ص ٣٤٢ . وانظر (مقامز المعاجم العربية) للاب انستاس الكرملي - مجلة المقتطف سبتمبر ١٩١٧ المجلد ٥١ ٢٣١/٣ - ٢٣٣ .

• (٤) التطور النحوي ص ٣٣ .

٧ الباب السادس

مذهبه النحوي ونماذج من دراساته

مذهبه النحوي

أبو القاسم الزمخشري من النحويين المتأخرين ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاج طبقات النحويين البصريين والكوفيين بقرنين من الزمان ، اذ من المعلوم ان آخر من يذكر في طبقات النحويين البصريين ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ وآخر من يذكر في طبقات النحويين الكوفيين نده أبو العباس بن يحيى ثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ وان الزمخشري ولد في سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ ولذا يعد من النحويين المتأخرين .

وقد اطلق قسم من الباحثين على التطور النحوي الذي كان في بغداد وعلى رجاله بعد رجال الطبقتين اسم المدرسة البغدادية ونحاة بغداد . فهم يعنون بنحاة بغداد من نشأ في بغداد أو من كان نشاطه في بغداد بعد رجال طبقات البصريين والكوفيين . قال الاستاذ عبدالحميد حسن بعد ان ذكر نشاط علماء الكوفة في بغداد ثم علماء البصرة في منتصف القرن الثالث الهجري انه « اتسع للبغداديين بهذا ان ينظروا في المذهبين البصري والكوفي ويوازنوا بين آراء الفريقين فأنشأوا لهم مذهباً كان اساسه المستحسن من المذهبين وأضافوا الى ذلك ما عن لهم من آراء خاصة . وكانوا في اول الامر اكثر ميلا الى موافقة الكوفيين لمكانته نحاة الكوفة عند الخلفاء كما تقدم ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل ، (١) .

(١) القواعد النحوية ص ١٠٥ .

وقال الاستاذ Howell انه « بعد المبرد البصري (المتوفى سنة ٢٨٥هـ) وتعلب الكوفي (المتوفى سنة ٢٩١هـ) اخر ممثلين للمدرستين وقد سكن هذان العالمان المتنافسان بغداد ٠٠٠ وكان اندماج تعاليم المدرستين في الجيل التالي من النحويين الذين اسسوا مدرسة بغداد » (١) .

وذكر الدكتور مهدي المخزومي ان المذهب البغدادي ليس « الا مذهباً انتخابياً فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعاً » (٢) .

ويذكر الدكتور محمد أسعد طلس ان مدرسة بغداد قامت بعد المدرستين البصرية والكوفية وبعد نزوح علماء المدرستين اليها ٠٠٠ وقد ظلت المدرسة البغدادية ناشئة فترة طويلة من الزمن الى ان تغلب المتغلبون على بلاد الخلافة الاسلامية العباسية ٠٠٠ فضعفت مدرسة بغداد بعض الضعف وظلت تصاول وتجاول معاكسات الدهر الى ان احتلها المغول ففرقوا شمل علمائها وقضوا على كثير منهم (٣) .

وقال الاستاذ محمد الطنطاوي انه « بالتام عقد الفريقين في بغداد نشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين » (٤) .

ويذكر Howell ان البغداديين لم يسموا هذه التسمية لانهم سكنوا وحاضروا في بغداد وانما لانهم لقنوا مذهباً جديداً مزيجاً من تعاليم المدرستين القديمتين من تفاوت وعلم في النزوع الى احدهما دون الاخرى .

ويرى ان المدرسة البصرية احتفظت بتعاليمها الى اواسط القرن الرابع

(١) عن كتاب (ابو علي الفارسي) لعبد الفتاح شلبي ص ٤٤٥ .

(٢) مدرسة الكوفة ص ٧٠ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٣١ - ٦٣٢ .

(٤) نشأة النحو ص ٢٦ وانظر ص ١٤٤ .

لأن ابن دريد الذي عاصر المبرد لمدة اثنين وستين عاماً ظل حياً حتى سنة ٣٢١ هـ وباستثناء هذا المعمر الذي كان البقية الباقية من مدرسة البصرة فمن خلف المبرد وتعلماً يسمون بالبغداديين كأبي بكر بن السراج ومبرمان^(١) .

على ان الجدير بالذكر ان قدامى النحويين كانوا يطلقون كلمة (نحاة بغداد) او (انبغاديين) ويريدون بها الكوفيين وذلك لان علماء الكوفة كانوا في بغداد متصلين بالخلافة .

جاء في (كتاب مراتب النحويين) لأبي الطيب عبد الواحد المغوي :
« قال ابو حاتم : أهل بغداد حشو عسكر الخليفة لم يكن بها من يوثق به في كلام العرب ولا من يرتضى روايته فان ادعى أحد منهم شيئاً رأيتاه مخلطاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ... وانما هم احدثهم اذا سبق الى العلم ان يسيّر اسما يخترعه لينسبه اليه فيسمى الجبر خفضاً وانظر صفة ويسمون حروف الجبر حروف الصفات والعطف النسق ... ونحو هذا من التخليط »^(٢) .

فهو - كما نرى - يتكلم على الكوفيين ويطلق عليهم أهل بغداد ولا شك ان هذه مصطلحات كوفية .

وجاء في (سر صناعة الاعراب) : « فأما قول من قال في قول تأبط شرا :

كأننا حشحو حصا قواده أو أم خشف بندي شتّ وطباق
انه اراد : حشوا فأبدلوا من التاء الوسطى حاء فمردود عندنا وانما ذهب

(١) عن كتاب ابو علي الفارسي ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٢) مراتب النحويين ص ١٠٤ .

الى هذا البغداديون ...

فأما الحاء فبعيدة من التاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما الى
اخرها . قال : وانما حنث اصل رباعي وحث اصل ثلاثي ...

هذا هو الصواب وهو قول كافة اصحابنا على أن ابا بكر محمد بن
السري قد كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم «^(١) .

فهو - كما ترى - يسميهم مرة البغداديين ثم يعود فيسميهم
الكوفيين .

وجاء في (نزهة الالباء) في ترجمة ابي يوسف يعقوب بن السكيت
المتوفى سنة ٢٤٣هـ : وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد : « ما رأيت
للبنغداديين كتابا خيرا من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق »^(٢) . فالمبرد
يعد ابن السكيت من البغداديين ولم يكن ثمة بغداديون ولا مدرسة
بغدادية بالمعنى الذي ذكره آنذاك .

وجاء في (نزهة الالباء) ايضا في ترجمة ابي الفضل العباس الرياشي
المتوفى سنة ٢٥٧هـ : قال رأيت رجلا من الوراقين بالبصرة يفضل
كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت ويقدم الكوفيين ، فقيل للرياشي وكان
قاعدا في الوراقين ما كان قاله ذلك الرجل فقال : انما اخذنا نحن اللغة من
حرشة الضباب وأكلة البرابيع وهؤلاء اخذوا اللغة من اهل السواد
واصحاب الكوامنح »^(٣) . فقد نعت ابن السكيت اولا بغداديا ونعت كوفيا
مرة اخرى .

(١) سر صناعة الاعراب ١/١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) نزهة الالباء ١٢٣ - ١٢٤ .

(٣) نزهة الالباء ١٣٧ .

ولا نرجح أن هناك مدرسة نحوية مستقلة اسمها (المدرسة
البغدادية) كما ذهب اليه قسم من الباحثين إذ ان من المعلوم ان لكل
مدرسة اسسا تقوم عليها من حيث قبول الرواية ورفضها والقياس والسماع
وعمن تأخذ؟ ومن تدع من القبائل؟ كما هو معلوم في اسس مدرستي
البصرة والكوفة - كما مر - فما اسس المدرسة البغدادية؟

وان لكل من مدرستي البصرة والكوفة مصطلحات نحوية كالخفض
والجر ، والنعت والصفة ، والبدل والترجمة ، والظرف والصفة أو المحل ،
والمصرف والمجرى ، والمتعدي والواقع ، وواو المية وواو الصرف ،
والضمير والكناية والمكني^(١) . . . الخ فما مصطلحات المدرسة البغدادية؟
ان هناك مسائل خلافية كثيرة ذكر ابن الانباري منها في كتاب
(الانصاف) (١٢١) مسألة عدا ما لم يذكره وما لم يذكره كثير . فما
المسائل الخلافية التي تعتمد عليها مدرسة بغداد؟

ان ما يذكر لمدرسة بغداد من المسائل الخلافية انما هي مسائل قليلة
جداً وكثير منها ان لم نقل اكثرها موافق لمذهب اهل الكوفة وهذا
ما لا يصح ان يتقوم به مذهب نحوي أو مدرسة نحوية .

ان اي نحوي بصري أو كوفي عنده من مخالفات مذهبه نحو هذا
القدر ولا يخرج ذلك من عداد رجال مدرسته كالكسائي والمبرد وغيرهما
من رجال الطبقتين .

ان الذي يمكن ان يقال انه بعد زوال رجال الطبقات نشأ في بغداد
من تلامذتهم أو ممن تلمذ لتلامذتهم نحويون أخذوا بهذا المذهب
أو ذاك أو مزجوا بينهما ولا يعني ذلك تشكل مدرسة نحوية مستقلة .

(١) الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣ ، الهمع ١/٥٦ ، ٦٨ ، الاشمونني
١٩٥/٣ ، نشأة النحو ١١٩ ، مدرسة الكوفة ٢٥٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ .

واما بالنسبة لابي القاسم الزمخشري فقد عدّه الاستاذ عبدالحميد حسن من نحاة بغداد^(١) ، وكذلك الاستاذ الدكتور شوقي ضيف^(٢) .

ولست ادري كيف يُعد ابو القاسم الزمخشري من نحاة بغداد وهو لم يسكن بغداد ولم يطرّقها الا زائرا ؟

فان كان المكان يصح أن يسم النحوي بسمته فهو ليس بغداديا ، وان كانت الاسس التي يرجع اليها والمصطلحات والمسائل الخلافية فهو ليس بغداديا أيضا كما انه ليس هناك مدرسة بغدادية بهذا المعنى كما ذكرت .

ان ابا القاسم يقول بآراء البصريين ويعد نفسه بصريا ويعتمد الاسس البصرية ويستعمل المصطلحات البصرية . واذا صح ان تطلق لفظية (بصري) على النحاة الذين يعدون من المتأخرين فهو نحوي بصري علما بأنه لم يذكر أصلا كلمة (بغدادي) أو (بغداديين) ولم ينسب رأيا نحويا الى البغداديين في جميع كتبه التي بين يدي .

انا نستطيع ان نميز وجهة النحوي من النظر في اربعة امور :

أ - الاسس التي يعتمدها في البحث .

ب - المصطلحات التي يستعملها .

ج - مع من يعد نفسه أو أين ارتضى ان يضع نفسه ؟

د - المسائل الخلافية .

ولو نظرنا الى ابي القاسم الزمخشري من خلال هذه النقاط الأربع لوجدناه يعتمد الوجهة البصرية .

(١) القواعد النحوية ص ١١٢ .

(٢) المدارس النحوية ص ٢٧٧ .

أ - الاسس التي يعتمدها في البحث :

ذكرنا في موطن سابق ان النحاة البصريين كانوا يعتمدون القبائل الفصيحة ولا يقيسون على القليل أو النادر بخلاف الكوفيين الذين اخذوا عن اعراب لانت فصاحتهم وقيسون على القليل أو النادر بل الشاهد الواحد ايضا •

وذكرنا ان الزمخشري كان يعتمد الاسس البصرية في ذلك كله مما يعني عن اعاده ذكره •

ب - المصطلحات النحوية :

ومن حيث المصطلحات النحوية كان يستعمل المصطلحات البصرية كالممنوع من الصرف ، الظرف ، الجر ، والمجرورات ، النعت ، البدل ، انقب الأعراب والبناء ، الضمير ، ضمير الفصل ، المتعدي واللازم ••• الخ •

ج - مع من يعد نفسه ؟

ارتضى الزمخشري لنفسه ان يكون من البصريين وان يعد نفسه واحدا منهم •

جاء في (الفائق) ان « التبشيش بالانسان المسرة به والاقبال عليه وهو من معنى البشاشة لا من لفظه عند اصحابنا البصريين » (١) •
وجاء في (المستقصى) ان كلمة مضاض من معنى المضض لا من لفظها عند اصحابنا البصريين (٢) •

وجاء في (الفائق) ان « قس من مرضه بمعنى تشققس • وما ارى من تكرر التقاء مضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني الى الايمان بذهب الكوفيين فيه لولا تضر اصحابنا وتشددهم » (٣) •

(١) الفائق ١/٩٢ •

(٢) المستقصى الورقة ٣٨٩ •

(٣) الفائق ٢/٣٥٠ •

وجاء فيه ان « الصّدّاق بالكسر افصح عند اصحابنا البصريين »^(١) .
وجاء في (المفصل) في اعمال الاول من المتنازعين : « واليه ذهب
اصحابنا البصريون »^(٢) .

وفيه ان (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع لم محذوفة من (ها)
الفها عند اصحابنا وعند الكوفيين من هل مع ام محذوفة همزتها^(٣) .

وفيه ان فعل الامر « مبني على الوقف عند اصحابنا البصريين » وقال
الكوفيون هو مجزوم باللام مضمره وهذا خلف من القول^(٤) .

وفي (المفصل) ان خبر ان ارتفاعه عند اصحابنا بالحرف ... وعند
الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعا به في قولك « زيد اخوك » ولا عمل
للحرف فيه^(٥) .

وارتفاعه بالحرف هو رأي البصريين .

وفيه ان « ما قبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الأتواب والخمسة
الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء »^(٦) .

والذي رفض هذا الاستعمال هم البصريون .

فهو اذن يقول بأراء البصريين ويعتمدها وارتضى لنفسه ان يكون
واحدا منهم .

(١) الفائق ٣٥٢/١

(٢) المفصل ٥٦/١

(٣) المفصل ٤٥/٢

(٤) المفصل ١٥٠/٢

(٥) المفصل ٨٤/١

(٦) المفصل ٢٤٤/١ وانظر المفصل ٢٢١/٢ (لام الابتداء) .

د - نماذج من المسائل الخلافية :

لقد مر من المسائل ما فيه كفاية لتبين وجهة الزمخشري النحوية ومع ذلك نحن نذكر جملة من المسائل الخلافية تمثيا مع رسمناه من منهج .

١ - المصدر أصل للفعل والمشتقات^(١) وهو رأي البصريين ، ورأي الكوفيين ان الفعل اصل لهما .

٢ - ان الاعراب اصل في الاسماء والفعل انما تطلق عليه فيه بسبب المضارعة^(٢) .

وهذا رأي البصريين وعند الكوفيين انه اصل في الاسماء وفي الأفعال^(٣) .

٣ - السبب الواحد لا يمنع من الصرف وما تعلق به الكوفيون في اجازة منعه في الشعر ليس بثبت^(٤) .

٤ - الفاعل يتأخر عن الفعل^(٥) واجاز الكوفيون تقدمه عليه^(٦) .

٥ - ذكر في اجتماع الاسم غير المضاف واللقب انه يضاف الاسم الى اللقب^(٧) وعند الكوفيين انه يجوز الاتباع في المفردين ايضا^(٨) .

(١) المفصل ١/٩٤ .

(٢) المفصل ١/٤٢ .

(٣) ابن عقيل ١/٣٤ ، الاشموني ١/٦٠ .

(٤) المفصل ١/٤٤ ، الانصاف المسألة ٢٧/٢٦٢ .

(٥) المفصل ١/٥١ ، ٦٣ - ٦٥ .

(٦) ابن عقيل ١/٣٩٤ .

(٧) المفصل ١/٢٢ .

(٨) ابن عقيل ١/١٠٧ ، الاشموني ١/١٣٠ .

- ٦ - ذكر أن الخبر المفرد اما ان يكون خاليا من الضمير أو متضمنا له نحو زيد غلامك وعمرو منطلق^(١) .
- وهذا رأي البصريين والكوفيين يقولون بتضمنه له مطلقا^(٢) .
- ٧ - قال بفعلية نعم وبئس^(٣) وعند الكوفيين هما اسمان^(٤) .
- ٨ - قال ان الاسم المنصوب بكان هو خبرها^(٥) وعند الكوفيين هو حال^(٦) .
- ٩ - ذكر ان الحال تكون تكرة^(٧) . وعند البغداديين والكوفيين يجوز أن تكون معرفة^(٨) .
- ١٠ - ذكر ان الميم في (اللهم) وقعت خلفا من (يا) النداء^(٩) وهذا رأي بصري لا يراه الكوفيون^(١٠) .
- ١١ - مميز (كم) الاستفهامية يكون مفردا لا غير^(١١) . وهذا رأي البصريين والكوفيون يجيزون جمع تمييزها مطلقا^(١٢) .

-
- (١) المفصل ٦٩/١ .
- (٢) ابن عقيل ١٧٨/١ ، الانصاف المسألة (٧) ٤٠/١ .
- (٣) المفصل ١٦٦/٢ .
- (٤) الانصاف المسألة (١٤) ٦١/١ .
- (٥) المفصل ٢٠٨/١ .
- (٦) الانصاف المسألة (١١٩) ٤٤١/٢ .
- (٧) المفصل ١٨١/١ - ١٨٢ .
- (٨) ابن عقيل ٥٣٣/١ ، الاشموني ١٧٢/٢ .
- (٩) المفصل ١٢٩/١ .
- (١٠) الانصاف المسألة (٤٧) ١٩٠/١ .
- (١١) المفصل ٧٣/٢ .
- (١٢) الاشموني ٧٩/٤ .

- ١٢ - ذكر صوغ اسم التفضيل وشروطه على المذهب البصري^(١).
- ١٣ - ذكر ان (افعل) التعجب في (ما افعله) فعل^(٢) وهو رأي بصري وهو عند الكوفيين اسم^(٣).
- ١٤ - ذكر أن ارتفاع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم^(٤) وعند الكوفيين انه ارتفع لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة^(٥).
- ١٥ - ذكر في الاضافة المعنوية ان يجرد لها المضاف من التعريف وما تقبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الانواب والخمسة الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا من القياس واستعمال الفصحاء^(٦) واصحابه هم البصريون^(٧).
- ١٦ - ترجيح اعمال الثاني من المتنازعين^(٨) وهو رأي البصريين^(٩).
- ١٧ - فعل الامر مبني على الوقف وهذا رأي البصريين اما الكوفيون فانهم يقولون هو مجزوم باللام مضمرة^(١٠).
- ١٨ - (ما) الحجازية تعمل ليس^(١١) وهو رأي البصريين والكوفيون لا يقولون باعمالها^(١٢).

-
- (١) المفصل ١٢٥/٢
- (٢) المفصل ١٦٩/٢
- (٣) الانصاف المسألة (١٥) ٧٤/١
- (٤) الفيروزج ص ٦٧
- (٥) الانصاف المسألة (٧٤) ٢٨٨/٢
- (٦) المفصل ٢٤٤/١ ، الفائق ٦١/١
- (٧) الاشمونى ١٨٧/١
- (٨) المفصل ٥٦/١
- (٩) الانصاف المسألة (١٣) ٥٧/١
- (١٠) المفصل ١٥٠/٢
- (١١) المفصل ٩١/١
- (١٢) الانصاف المسألة (١١٩) ٤٤١/٢

- ١٩ - خبر (ان) مرتفع بالحرف وهو رأي البصريين والكوفيين يقولون هو مرتفع بما كان مرتفعاً به قبل دخول الحرف^(١) .
- ٢٠ - لا يقع (كل) و (اجمعون) تأكيداً للنكرات خلافاً للكوفيين^(٢) .
- ١١ - (هلم) مركبة من حرف التثنية مع لم محذوفة من (ها) الفها وعند الكوفيين مركبة من (هل) مع (ام) محذوفة همزتها^(٣) .
- ٢٢ - ليس المضعف الرباعي من المضعف الثلاثي نحو قشّ وقشقمش وعضّ وعضض . وهذا رأي البصريين اما الكوفيون فيقولون بذلك^(٤) .
- ٢٣ - حق الموصوف ان يكون أخص من الصفة أو مساوياً لها ولذلك امتنع وصف المعرفة باللام بالمبهم^(٥) . وهذا رأي البصريين^(٦) .
- ٢٤ - ذهب الى انه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف^(٧) . وهو رأي البصريين وأجاز الكوفيون ذلك^(٨) .
- ٢٥ - الفعل الواقع بعد (ان) المكسورة المخففة يجب ان يكون من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وجوز الكوفيون غيره^(٩) .

(١) المفصل ١/٨٤ .

(٢) المفصل ٢/٥ ، الانصاف المسألة (٦٣) ٢/٢٣٩ .

(٣) المفصل ٢/٤٥ .

(٤) الفائق ٢/٣٥٠ ، ٢/٢٢٨ .

(٥) ابن يعيش ٣/٥٨ .

(٦) الاشموني ٣/٦١ .

(٧) المفصل ١/٢٩١ - ٢٩٢ .

(٨) الانصاف المسألة (٦٠) ١/٢٢٥ .

(٩) المفصل ٢/١٩٠ .

٢٦ - ذكر ان الفعل المضارع يتنصب بأن مضمرة بعد حتى^(١)
وليس بالحرف نفسه كما ذهب اليه الكوفيون^(٢) .

٢٧ - وذكر ان الفعل المضارع يتنصب بأن مضمرة بعد اللام^(٣)
وليس بالحرف خلافا للكوفيين^(٤) .

٢٨ - وانه يتنصب بأن مضمرة بعد واو الجمع لا بها كما ذهب
اليه الكوفيون^(٥) .

٢٩ - وانه يتنصب بأن مضمرة بعد الفاء لا بها^(٦) كما يذكر
الكوفيون^(٧) .

٣٠ - ذهب الى انه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ نحو (تيمي انا)
وذهب الكوفيون الى منع ذلك^(٨) .

٣١ - اسم لا النافية للجنس المفرد مبني^(٩) وليس معربا خلافا
للكوفيين^(١٠) .

٣٢ - ذهب الى ان اسماء الافعال اسماء^(١١) وهي عند الكوفيين

(١) الفصل ١٣٩/٢ .

(٢) الانصاف المسألة (٨٣) ٣١٤/٢ .

(٣) الفصل ١٣٩/٢ .

(٤) الانصاف المسألة (٧٩) ٣٠٣/٢ .

(٥) الفصل ١٣٩/٢ .

(٦) الانصاف المسألة (٧٥) ٢٩١/٢ .

(٧) الفصل ١٣٩/٢ .

(٨) الانصاف المسألة (٧٦) ٢٩٣/٢ .

(٩) ابن يعيش ٩٢/١ ، الانصاف المسألة (٩) ٤٦/١ .

(١٠) ابن يعيش ١٠١/٢ .

(١١) الانصاف المسألة (٥٣) ٢٠٣/١ .

الكوفيين افعال^(١) .

٣٣ - افعال القلوب تنصب الجزئين على المفعولية^(٢) والثاني عند الكوفيين ينتصب على الحال^(٣) .

٣٤ - (رب) حرف جر^(٤) وليست اسما كما ذهب اليه الكوفيون^(٥) .

٣٥ - لا تجامع لام الابتداء الا (ان) المكسورة ولا تقع في خبر لكن^(٦) كما يذهب الكوفيون^(٧) .

٣٦ - لا تؤكد النون الخفيفة فعل الاثني وجماعة الانات^(٨) وأجاز ذلك الكوفيون^(٩) .

٣٧ - الاسم المرفوع بعد لولا مبتدأ^(١٠) وذهب الكوفيون الى انه مرفوع بلولا^(١١) .

٣٨ - ناصب الاسم المشغول عنه فعل مقدر يفسره المذكور^(١٢)

(١) ابن يعيش ٢٥/٤ .

(٢) الاشموني ١٩٥/٣ .

(٣) ابن يعيش ٧٨/٧ .

(٤) الانصاف المسألة (١١٩) ٤٤١/٢ .

(٥) ابن يعيش ٢٦/٨ ، الانصاف المسألة (١٢١) ٤٤٨/٢ .

(٦) ابن يعيش ٦٢/٨ .

(٧) الانصاف المسألة (٢٥) ١١٦/١ .

(٨) ابن يعيش ٣٧/٨ .

(٩) الانصاف المسألة (٩٤) ٣٤٤/٢ .

(١٠) اعجب العجب ٢٩ - ٣٠ .

(١١) الانصاف المسألة (١٠) ٤٩/١ .

(١٢) ابن يعيش ٣٠/٢ .

وعند الكوفيين منصوب بالفعل الواقع على الضمير بعده (١) .

٣٩ - لا يجوز نداء ما فيه أل الا (الله) وحده (٢) وأجاز ذلك الكوفيون (٣) .

٤٠ - لا تجوز ندبة النكرة والموصولات (٤) وأجازها الكوفيون (٥) .
ونكتفي بهذا خشية الاملال .

ولا يعني هذا انه ملازم لأقوال البصريين البتة فهو قد اجتهد وخالف اجماع النحويين - كما ذكرنا - كما انه وافق الكوفيين في مسائل عدة على ان هذه الموافقة لهم لا تخرجه عن وجهته التي اترمها وارتضاها لنفسه .

نماذج مما وافق فيه الكوفيين :

من امثلة ما وافق الكوفيين فيه :

١ - ما جاء في (المفصل) في قوله عز وجل (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) انه على معنى ولو ثبت (٦) .
وهو قول الكوفيين والمبرد والزجاج (٧) .

٢ - جاء في (الكشف) في قوله تعالى (فتقعد مذموما مخذولا) ان (فتقعد) بمعنى (فتصير) فيكون اسمها ضمير المخاطب وخبرها مذموما (٨) .

(١) الانصاف ١/٥٦ .

(٢) ابن يعيش ٢/٨ .

(٣) الانصاف المسألة (٤٦) ١/١٨٨ .

(٤) ابن يعيش ٢/١٣ .

(٥) الانصاف المسألة (٥١) ١/٢٠١ .

(٦) المفصل ١/٦٧ .

(٧) التصريح ٢/٢٥٩ ، الهمع ١/١٣٨ .

(٨) الكشف ٢/٢٢٨ .

وهذا رأي شيوخ الكوفيين كالفرأ والكسائي اما البصريون فلا يثبتون
(قعد) بمعنى (صار) الا في المثل (شحذ شفرته حتى قعدت كأنها
حربة)^(١) .

٣ - جاء في (المفصل) ان (ما) في (كيمه) « اختلف في اعرابها
فهي عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك
قلت : كي تفعل ماذا ؟

وما اري هذا القول بعيدا من الصواب »^(٢) .

٤ - جاء في (الكشاف) في البسمة : « فان قلت : بم تعلقت الباء ؟
قلت بسحذوف تقديره بسم الله اقرأ أو أتلو »^(٣) .

وهو قول الكوفيين لأن البصريين يقدرون : ابتدائي باسم الله أي جملة
اسمية اما الكوفيون فهي عندهم فعلية^(٤) .

٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا) : « فان قلت : بم تعلق قوله (في انفسهم) ؟ قلت : بقوله بليغا
أي قل لهم قولا بليغا في انفسهم »^(٥) .

وتعليقه (في انفسهم) بقوله (بليغا) لا يجوز على مذهب البصريين
لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف وأجاز ذلك الكوفيون^(٦) .

(١) النهر الماد ١٧/٦ ، الاشموني ٢٢٩/١ ، حاشية الصبان ٢٢٩/١ .

(٢) المفصل ٢١٧/٢ .

(٣) الكشاف ٢٢/١ .

(٤) المغني ٢٧٨/٢ - ٣٧٩ .

(٥) الكشاف ٤٠٤/١ .

(٦) البحر المحيط ٢٨١/٣ - ٢٨٢ ، النهر الماد ٢٨٢/٣ ، الهمع

١١٦/٢

٦ - ذكر في (الكشاف) في قوله تعالى (ويسقي من ماء صديد)
ان قوله (صديد) عطف بيان^(١) .

وهذا على مذهب الكوفيين اما البصريون فلا يجيزون ان يجرى عطف
البيان الا في المعارف^(٢) .

٧ - جاء في (الكشاف) في قراءة من قرأ (انا كلا فيها) : « وقرئ
(كلا) على التأكيد لاسم ان وهو معرفة والتون عوض من المضاف اليه
يريد انا كلنا او كلنا فيها »^(٣) .

وهذا لا يجيزه البصريون لعدم الاضافة ولا يستغنى بالتون عنها
خلافاً للكوفيين^(٤) .

٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لعلمكم تتقون الذي جعل
لكم ... فلا تجعلوا لله اندادا) : فان قلت : بم تعلق (فلا تجعلوا) ؟
قلت : فيه ثلاثة اوجه ب (اعبدوا) او ب (لعل) على ان يتصّب (تجعلوا)
انتصاب فاطلع في قوله عز وجل (لعلي ابلغ الاسباب فأطلع الى اله
موسى)^(٥) .

قال ابو حيان : « فعلى هذا لا تكون (لا) ناهية بل نافية وتجعلوا
منصوب على جواب الترجي وهو لا يجوز على مذهب البصريين انما ذهب

(١) الكشاف ١٧٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٤١٣/٥ ، الاشموني ٨٦/٣ ، الهمع ١٢١/٢ .

(٣) الكشاف ٥٦/٣ .

(٤) النهر الماد ٤٦٦/٧ ، المغني ١٩٤/١ ، ٥١٠/٢ ، التصريح
١٢٢/٢ - ١٢٣ ، الهمع ١٢٣/٢ .

(٥) الكشاف ١٨٢/١ .

الى جواز ذلك الكوفيون أجروا (لعل) مجرى (هل) فكما ان الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي فهذا التخريج الذي اخرج به الزمخشري لا يجوز على مذهب البصريين « (١) » .

• ونحوه قال ابن هشام في المعنى (٢) » .

ولم يذكر الزمخشري انه منصوب في جواب الترجي • وانما قال في قوله تعالى في قراءة من قرأ (فأطلع) بالنصب : « وقد ملح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب » (٣) » .

فهو اذن تنزيل (لعل) منزلة (ليت) في المعنى وليس الامر كما ذهب اليه كما يبدو لي •

٩ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) : « أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوليه واشتعل الرأس شيبا » (٤) » .

وهذا الذي ذكره الزمخشري وهو أن الألف واللام تكون عوضا من الاضافة ليس مذهب البصريين بل شيء ذهب اليه الكوفيون (٥) » .

• وذكر نحوه في قوله تعالى (وعلى آدم الاسماء كلها) (٦) » .

١٠ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) : « ويجوز ان يكون (ذلك) بمعنى (السدي)

(١) البحر المحيط ١/٩٩ •

(٢) المعنى ٢/٥٥١ •

(٣) المفصل ٢/١٩٦ •

(٤) الكشاف ١/٢٠٠ •

(٥) البحر المحيط ١/١١٣ •

(٦) المعنى ١/٢٥٤ النهر الماد ١/١٤٤ •

و (تلوه) صلته ،^(١) .

وجاء فيه في قوله تعالى (وما تملك يمينك يا موسى) : ويجوز ان تكون (تلك) اسما موصولا صلته (يمينك)^(٢) .

وليس ذلك مذهبا للبصريين وانما ذهب اليه الكوفيون فقد اجازوا في اسماء الاشارة ان تكون موصولة . ولا يجوز ذلك عند البصريين الا في (ذا) وحدها اذا سبقت بما أو من الاستفهاميتين^(٣) .

نماذج من دراساته

عقدت هذا البحث للتعرف على معالجة ابي القاسم الزمخشري لطائفة من الامور الجزئية في النحو واللغة ، وهو - كما اراه - ضروري بعد تعرفنا على الخطوط العريضة لدراساته في النحو واللغة .

ان هذه النماذج - نحوية كانت أو لغوية - تضع القارىء وجها لوجه امام الزمخشري ، ولا ارى ان البحث يكمل ما لم نعرض لطائفة من الامور الجزئية ينتقل فيها القارىء من جزئية الى اخرى لتدرك بصورة صحيحة طبيعة دراساته .

وأرى ان هذه النماذج من الضروري ألا تكون من واد واحد بل من أودية متعددة ومن موضوعات متباينة حتى لا يحجبنا الموضوع الواحد والمعالجة المتشابهة عن الرؤية الصحيحة السليمة لطبيعة بحثه ، ولذلك عقدت هذا البحث .

(١) الكشف ١/٣٢٥ .

(٢) الكشف ٢/٢٩٨ .

(٣) الانصاف المسألة (١٠٣) ٢/٣٨٣ ، البحر المحيط ٢/٤٧٦ ،
النهر الماد ٦/٢٢٨ .

نماذج من دراساته النحوية :

واليك نماذج من دراساته النحوية :

١ - الاسم المعرب :

جاء في (المفصل) ان : الاسم المعرب ما اختلف آخره باختلاف
العوامل لفظا بحركة أو حرف أو محلا^(١) .

وفي (المفرد والمؤلف) ان اعراب الاسماء هو اختلاف آخره لعوامل
بحركات ملفوظ بها أو مقدرة أو بحروف^(٢) .

وهذا الحد للاسم المعرب مشابه لما ذكره الزجاجي في (الجمل)
ان المعرب هو ما تغير آخره بدخول العامل عليه^(٣) .

وفي (قطر الندى) ان الاسم المعرب هو ما يتغير آخره بسبب
العوامل الداخلة عليه^(٤) .

وهي حدود متشابهة . وقد اعترض ابن الحاجب على حد الزمخشري
للاسم المعرب بأنه حد الشيء بما هو متوقف على حقيقته ، وذلك انما
يختلف آخره لاختلاف العوامل بعد فهم كونه معربا وتوقف كونه معربا
على معرفة اختلاف الآخر لكونه عرف حقيقته به توقف كل واحد منها
على الآخر . وتحقيقه انك اذا علمت المفردات وكيفية التركيب ثم ركبت
فما لم تعلم ان الاسم من قبيل المعرب تعذر عليك ان تحكم باختلاف آخره
فتحقق ان اختلاف الآخر لاختلاف العوامل متوقف على فهم كونه معربا
فتعريفه به دور^(٥) .

(١) المفصل ٤٢/١ .

(٢) المفرد والمؤلف ص ٢ وانظر الفيروزج ص ٦ .

(٣) الجمل ٢٦٠ .

(٤) قطر الندى ١٣ .

(٥) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٤ .

ثم قال : « والأولى حده ذو تركيب نسبي غير مشبه مبني
الأصل » (١) .

واعترضه وجه ومقبول اذ ان اختلاف الآخر حكم له فبعد ان نعلم
انه معرب نجري عليه اختلاف الآخر . وصوبه الرضي في (شرح
الكافية) قال : « فقلنا : المعرب ما يختلف آخره باختلاف العامل قال
المصنف وهو الحق : يلزم منه الدور ... » (٢) .

هل للاعراب معنى ؟

قال الزمخشري في وجوه اعراب الاسم « هي الرفع والنصب
والجر وكل واحد منها علم على معنى » ثم ذكر ان الرفع علم الفاعلية
والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة (٣) .

وكون الاعراب داخلا للابانة عن المعاني هو قول جميع النحويين
الا قطربا . جاء في (الجمل) للزجاجي : « واصل الاعراب للاسماء
واصل البناء للأفعال والحروف لان الاعراب انما يدخل في الكلام ليفرق به
بين الفاعل والمفعول والمالك والمملوك والمضاف والمضاف اليه وسائر ذلك
مما يتصور الاسماء من المعاني وليس شيء من ذلك في الافعال
والحروف » (٤) .

وقال في (الايضاح في علل النحو) بعد أن ذكر أن الاعراب في
الاسماء للابانة عن المعاني المختلفة قال : « هذا قول جميع النحويين
الا قطربا » (٥) .

(١) المصدر السابق الورقة ١٤ .

(٢) الرضي على الكافية ١٦/١ - ١٨ .

(٣) الفصل ٥٠/١ .

(٤) الجمل ٢٦٠ .

(٥) الايضاح في علل النحو ٦٩ - ٧٠ .

قال قطرب : « وانما اعربت العرب كلامها لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون ايضا لكان يلزمه الاسكان في الوقف والنوصل فكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا أمكنهم التحريك جعلنا التحريك معاقبا للاسكان ليعتدل الكلام » (١) .

وكون الاعراب علما على المعاني هو الرأي المقبول الواضح بين اذ لو كانت الغاية منه الخفة عند درج الكلام ما التزمته العرب هذا الالتزام . ومن أوضح الامور على هذا انه لو قرأ احد قوله تعالى (ان الله برىء من المشركين ورسوله) بالجر لاختل المعنى وفسد ، وقيل ان حادثة كهذه هي التي حدت الى وضع النحو (٢) . وذكر لنا الزمخشري أن اعرابيا مر فسمع مؤذنا يقول : اشهد ان محمدا رسول الله بالنصب فصاح به : ويحك ماذا يصنع ؟

ثم ... ان اول حكايات ظهور اللحن على زمن ابي الاسود الدؤلي تدل على ان الاعراب له اثر في المعنى (٣) .

ومن يستطيع ان ينكر ان قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) انه لو بدلت حركة (الله) الى الرفع وحركة (العلماء) الى النصب لاختل المعنى وتغير الى العكس تماما ؟ وان الجملة التالية - مثلا - اذا كانت غفلا احتملت معاني عدة فان شكلت نصت على معنى واحد .

اكرم الناس احمد

اكرم الناس احمد

(١) الايضاح في علل النحو ٧٠ .

(٢) لكشاف ٢٧/٢ .

(٣) دراسات في اللغة لابراهيم السامرائي ٤٧ .

اكرم الناس احمد

اكرم الناس احمد

اكرم الناس احمد

وهو من الوضوح بمكان

هذا الامر الواضح اليّن يجي في عصرنا هذا من ينكره ويحمل رأي قطرب وهو الاستاذ ابراهيم انيس قال : « يظهر والله اعلم أن تحريك اواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا أو نثرا فاذا وقف المتكلم او احتتم لم يحتج الى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون . كما يظهر ان الاصل في كل الكلمات ان تنتهي بهذا السكون وان المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة شعرية » (١) .

وقال : « لم تكن تلك الحركات الاعرابية تحدد المعاني في اذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها في الكثير من الاحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض » (٢) .

ويبني هذا الرأي على ظن ومخالفة ويفعل ما جاء من نصوص واضحة صريحة بينة . قال في قول الشاعر :

أمن المنون وربها توجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
نرجح ان الكسرة في آخر كلمة (معتب) سببها الانسجام مع الكسرة التي قبلها في تاء هذه الكلمة . اما كلمة (شاجبا) في البيت الثاني وهو :

قالت اميمة ما لجسمك شاجبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

(١) من اسرار اللغة - لابراهيم انيس ١٤٢ .

(٢) من اسرار اللغة ١٥٨ .

فترجع ان الكلمة قد نطق بها الشاعر (شاحب) بكسر الباء لتتسمج
مع الحركة قبلها .

ومن أيسر ما يرد به قوله ويقطع عليه هذا الظن والمخالة قوله تعالى :

١ - وما الله بغافل .

٢ - ولا تحسبن الله غافلا .

فلماذا حركت اللام في (غافل) الأولى بالكسرة والثانية بالفتحة
لو أن الامر لا يعدو الانسجام الموسيقي والضرورة الصوتية ؟
ونحوه قوله تعالى :

١ - انا جدناه صابرا نعم العبد

٢ - اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ؟

ولا نريد ان نكثر من ضرب الامثلة فالامر أوضح من ان يستكثر
له من الشواهد^(١) .

هذا علما بان اللغات السامية القديمة كلها كانت معربة^(٢) وقد ذهب
نولدكه المستشرق الالماني الى أن النبط كانوا يستعملون الضمة في حالة الرفع
والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر^(*) . ويرى المستشرق ليمان
أن اواخر الكلمات في اللهجة النبطية قد يحدث فيها تغير بحسب موضعها

(١) ابن جنى النحوي ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) العربية ليوهان فك ٣٣ التطور النحوي لبرجستراسر ٧٥ ،
دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ١٢٠ ودراسات في اللغة لابراهيم
السامرائي ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، الفعل زمانه وأبنيته - للسامرائي ٢٢٢ ،
محاضرات في اللغة - لعبدالرحمن ايوب ٧٠ .

(*) انظر اللغات السامية لنولدكه ترجمة الدكتور رمضان عبدالنواب
- القاهرة ١٩٦٣ ص ٧٣ .

من الاعراب (١) •

وكذلك في اللغة الاكديّة وتشمل اللغتين البابليّة والآشوريّة فقد كان وجود الاعراب فيهما كاملا وهذا قانون حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) المدون باللغة البابليّة القديمة يوجد فيه الاعراب كما هو في اللغة العربيّة الفصحى تماما ، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، وعلامة الرفع الضمة ، وعلامة النصب الفتحة ، وعلامة الجر الكسرة تماما كما في العربيّة • ففي الفقرة الأولى من هذا القانون توجد الجملة التاليّة :
Summa awelum awelam ubbirma بمعنى (اذا اتهم انسان " انسانا) ففي هذه الجملة نجد awelum الأولى بمعنى (انسان) في حالة الفاعل وهي مرفوعة بالضمة ، اما الميم فهي في الأكاديّة تقابل التوين في اللغة العربيّة و awelam الثانية في حالة المفعول وهي منصوبة بالفتحة •

وفي الفقرة الخامسة من قانون حمورابي :

Summa dayanum dinam iddin

(بمعنى اذا حكم قاض حكما) فكلمة dayanum بمعنى (قاض) في حالة الفاعلية وهي مرفوعة بالضمة وكلمة dinam بمعنى (حكما) في حالة المفعولية وهي منصوبة بالفتحة •

وفي الفقرة (١٩٥) من هذا القانون :
Summa maru abasu imtahas

بمعنى (اذا ضرب ابن اباه) نجد كلمة abasu بمعنى (اياه) وهي في حالة المفعولية تماما كما في العربيّة •

ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان المثني والجمع المذكور يمانلان في الاعراب المثني والجمع في العربيّة فيرفع المثني بالألف وينصب ويجر

(١) دراسات في اللغة - لأبراهيم السامرائي ٩٧ ، الفعل زمانه وأبنيته - للسامرائي ٢٢٢ •

بالياء التي تحولت الى كسرة طويلة مماله بعد انكماش الصوت المركب كما حدث في اللهجات العربية الحديثة في مثل (مركين) فيقال في الأكاديمية Inen بمعنى (عيان) في حالة الرفع و Inan في حالتي النصب والجر .
 اما الجمع المذكور فانه يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء فيقال Sarru بمعنى (ملوك) في حالة الرفع و Sarri في حالتي النصب والجر (١) .

فلماذا يحدث التغير في اللغات السامية بحسب مواطن الاعراب وليس كذلك في العربية التي هي لغة سامية ايضا ؟

معاني الاعراب :

ذكر الزمخشري أن الرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس الا وبقية المرفوعات ملحقه به على سبيل التشبيه والتقريب ، والنصب علم المفعولية والمفاعيل خمسة وبقية المنصوبات ملحقه بها والجر علم الاضافة (٢) .
 وعزي هذا المذهب الى الخليل (٣) . وقيل بل المبتدأ والخبر هما الأول والاصل في استحقاق الرفع وغيرهما من المرفوعات محمول عليهما ونسب هذا القول الى سيوبه وابن السراج (٤) وقيل المرفوعات كلها اصول (٥) .
 الا ان الذي عليه حناق النحويين ما ذكره الزمخشري (٦) .

وجاء في (الرضي على الكافية) ان الرفع الذي هو اقوى الحركات

(١) قضية الاعراب في العربية بين ايدي الدراسين للدكتور رمضان عبدالنواب وهو مقال نشر في مجلة (المجلة) السنة العاشرة - العدد ١١٤ يونيو ١٩٦٦ ص ١٠٥ .

(٢) المفصل ١/٥٠ ، المفرد والمؤلف ص ٣ .

(٣) همع الهوامع ١/٩٣ .

(٤) ابن يعيش ١/٧٣ ، الهمع ١/٩٣ .

(٥) حدائق الدقائق ، الهمع ١/٩٣ .

(٦) ابن يعيش ١/٧٣ ، حدائق الدقائق .

• للعمد وهي ثلاثة : الفاعل والمبتدأ والخبر^(١) .

وجاء في (شرح الرضي على الكافية) ايضا « والأولى على ما اخترناه قبل ان يقال : المرفوعات ما اشتمل على علم العمدة لأن الرفع في المبتدأ والخبر وغيرهما من العمد ليس بمحمول على رفع الفاعل ... بل هو أصل في جميع العمد على ما تقرر قبل »^(٢) .

وذكر أن النصب جعل للفضلات سواء اقتضاها جزء الكلام بلا واسطة كغير المفعول معه من المفاعيل وكالحال والتمييز أو اقتضاها بواسطة حرف كالمفعول معه ... ثم اريد أن يميز بعلامة ما هو فضلة بواسطة حرف ولم يكن بقي من الحركات غير الكسر فميز مع كونه منصوب المحل لأنه فضلة فصار معنى كون الاسم مضافا اليه معنى العمدة بحرف معنى آخر منضمنا الى المعنيين المذكورين علامته الجر فان سقط الحرف ظهر الأعراب المحلي في هذه الفضلة نحو : الله لافعلن^(٣) .

واظن ان ما ذهب اليه في الشرح من ان الرفع علم العمدة هو الاصل لما ذهب اليه الاستاذ ابراهيم مصطفى مؤخرا ومن تبعه في قوله ان الرفع علم الاسناد^(٤) اذ المسند اليه والمسند لا يكونان الاعمدة والاسناد لا يكون الا في العمد .

وهو القول الذي يبدو صوابا اذ ليس في العربية مرفوع الا وهو مسند أو مسند اليه .

وأنا لا أفهم ما ذهب اليه التحويون من ان الرفع علم الفاعلية اذ كيف

(١) شرح الرضي على الكافية ٢١/١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ٧٤/١ .

(٣) الرضي على الكافية ٢١/١ .

(٤) احياء النحو ٥٠ .

يكون علما للفاعلية في نحو قولنا : هل حاضر محمد؟ وهو أقرب الى الفعلية من الفاعلية بل عدة الكوفيون فعلا دائما .

وقد ذهب الاستاذ الدكتور أحمد عبدالستار الجوارى في كتابه (نحو التيسير) الى ما ذهب اليه الاستاذ ابراهيم مصطفى في علامة الرفع (١) .

وذكر الدكتور مهدي المخزومي ان المرفوعات في العربية - كما ينبغي ان تعالج - نوعان : مرفوع اصالة ومرفوع تبعاً .

وذكر أن المرفوع اصالة هما الفاعل والمبتدأ ، والمرفوع تبعاً خبر المبتدأ وخبر ان والتعت للمبتدأ وعطف البيان (٢) .

وقال : « خبر المبتدأ نحو (اخوك) في قولنا : خالد أخوك و (قائم) في قولنا : بكر قائم ولم يكن ليكون مرفوعاً الا لانه وصف للمسند اليه أو المبتدأ وعلى هذا بنى الكوفيون رأيهم في ارتفاع الخبر فهو مرفوع اذا كان عين المبتدأ كقائم واخوك في قولنا : بكر قائم وعمرو أخوك وهو منصوب اذا لم يكن عينه نحو محمد عندك او امامك . فحيث لم يكن (عندك) أو (امامك) هو المبتدأ أو وصفا مطابقا للمبتدأ نصب » (٣) .

ولست ادري اين الوصفية أو معنى الوصفية في نحو قولنا (المنطلق زيد) و (هذا سعيد) و (هي حية) . واما كلام الكوفيين فهو أمر آخر ، اذ من الواضح انهم لا يقولون ان الخبر انما ارتفع لأنه وصف للمبتدأ . وانما قالوا ان المبتدأ والخبر يترافعان ، وقالوا ان الخبر اذا كان عين المبتدأ

(١) نحو التيسير ٧٠ .

(٢) في النحو العربي ٧١ - ٧٣ .

(٣) في النحو العربي ٧٣ - ٧٤ .

ارتفع واذا لم يكن عينه نصب على الخلاف وليس في كلامهم نص على الوصفية او ما يشبهه بل ربما العكس ، فانهم اي الكوفيين يسمون (الظرف) صفة أو محلا فلو كان الامر كما ذكره لارتفع الظرف لأنه صفة .

وعرض لخبر ان فقال : « وهو - أي خبر ان - في حقيقته خبر المبتدأ وما قيل في خبر المبتدأ يقال فيه فلم يكن رفعه لأنه خبر بل لأنه وصف مطابق للمبتدأ ولم يكن مرتفعا بان لانها ليست عاملة بحال » (١) .

ويقال في ذلك ما قيل في الخبر ، هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ينبغي ان يكون منصوبا لانه تابع واسم ان منصوب وخاصة عد معه عطف البيان والنعته . فاذا ادخلنا (ان) على الجملة التي وضعها (الرجل العاقل في مأمن من الوقوع في المزالق) أفليس ينتصب (العاقل) تبعا لاسم ان ؟ وكذلك اذا قلنا (ابو حفص عمر عادل) وادخلنا (ان) افلسنا نقول ان ابا حفص عمر عادل ؟ فكذلك الخبر لأنه تابع مثلهما .

وقد ذهب ايضا الى ان الضمة علم الاسناد (٢) .

واما الفتحة فهي علم المفعولية عند النحاة كما ذكرنا . وفي (الرضي على الكافية) ان النصب جعل للفضلات (٣) . وذهب الاستاذ ابراهيم مصطفى الى ان الفتحة ليست بعلم على اعراب ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب (٤) . وذهب هذا المذهب الدكتور مهدي المخزومي (٥) .

وقال الدكتور ابراهيم السامرائي : « ورأي الاستاذ مصطفى فسي

(١) في النحو العربي ص ٧٤ .

(٢) في النحو العربي ٧٠ .

(٣) الرضي على الكافية ٢١/١ .

(٤) احياء النحو ٥٠ .

(٥) في النحو العربي ٨١ .

الفتحة غريب في بابه ولا يستند الى سند علمي فقد دلت المقارنات الى ان
الفتحة وجدت في حالة النصب في كثير من اللغات السامية ولم يكن هناك
سبب للفتحة المستجبة» (١) .

وأرى أن هذا لا يصلح ان يكون ردا عليه فان الاستاذ ابراهيم
مصطفى لم ينكر وجود الفتحة في اللغات السامية وانما هو حاول ان يجد
لها تفسيراً في العربية فهل تعني الفتحة شيئاً في الساميات ؟ هذا ما وددنا ان
يبينه لنا الاستاذ السامرائي (*) .

(١) الفعل زمانه وابنيته ٢٢٥ .

(*) لم يقطع الباحثون والمستشرقون برأي في تفسير حركات الاعراب
في اللغات السامية فقد ذهب وليم رايت وكارل بروكلمان الى انه « من
الجائز ان تكون اللغة السامية الام كانت تفرق بين حالة الرفع بوضعها
حالة للمسند اليه وربما للمسند أيضا باللاحقة (u) . وحالة الجر
بوضعها حالة تحديد للاسم باللاحقة (í) وأخيرا حالة النصب بوضعها
حالة تحديد للاسم باللاحقة (a) . والاصل الأول لكل لاحقة لا يعرف
على وجه التأكيد وربما يكون الشكل الكامل لللاحقة النصب هو (hâ)
الموجودة في الحبشية في الاعلام . ولا سيما اعلام الاشخاص مثل
rirku yeshaqahá بمعنى « رأيت اسحاق » وقد تكون (ha) ذه متصلة
بسبب وثيق ب (ha) . الاشارية التي لا تزال تستخدم في العربية للتنبيه،
وفي العبرية للتعريف في اول الكلمة وفي الآرامية للتعريف في آخرها بعيد
سقوط الهاء منها في هذه اللغة الاخيرة وتدل هذه الهاء في الحقيقة على التوجه
نحو شيء ما .

وقياسا على تفسير حالة النصب قد تكون لاحقة الرفع مختصرة من
الضمير (هو) اي ان اصل الملك = الملك + هو .

وأخيرا فبالنسبة الى لاحقة الجر فليس الافتراض نهائيا ان تكون لها
صلة ببناء النسب التي اصابتها تطور هنا فحذفت وبقيت الكسرة قبلها .

وعلى اي حال فلم يقطع المستشرقون برأي وذلك لغموض الاصل
وعدم وضوح الحجة والبرهان على رأي بعينه . وقد وجد في تفسيرهم هذا =

وقد ذهب الاستاذ الدكتور الجوارى الى ان الاسماء المنصوبة لها ثلاثة معان اولها معنى المفعولية ... والثاني الوصف أو البيان أو التوكيد الذي لا يطابق الموصوف أو الميين أو المؤكد أو هو بعبارة ادق واشمل التاسع المخالف أو التابع غير المطابق ... اما المعنى الثالث فهو معنى سلبي اذا صح هذا التعبير وهو وقوع الاسم في مكان يستحق به الرفع لو انفرد بالاسناد ولكنه اذا لم ينفرد بوقوعه موقع المسند أو المسند اليه لم يستحق الرفع (نحو خبر كان واسم ان)^(١) . وهو رأي طريف يعرض للمنصوبات ويفسرها وعلى هذا فليس هناك معنى عام للفتحة .

وأما قول النحاة ان الفتحة علم على المفعولية فتمحل ظاهر اذ لا يمكن ان تكون الفتحة في اسم ان واسم لا النافية للجنس وخبر الأفعال الناقصة والمستثنى والحال والتمييز علماً على المفعولية .

وأى فرق بين (محمد حاضر) و (ان محمداً حاضر) حتى تكون الضمة في كلمة (محمد) الأولى علماً على الفاعلية والفتحة في الثانية علماً على المفعولية ؟ أليست الجملة الثانية أكد ؟ فهي اذن أكد في معنى الفاعلية .

وأما الجر فهو علم الاضافة وهو ما اقره الاستاذ ابراهيم مصطفى ثم الدكتور المخزومي^(٢) .

= لأصل حركات الاعراب من ينقده وينهب الى انه فروض دعا اليها نادر المستشرقين بنظام لغاتهم وسبيل الاعراب والتصريف فيها ومن هؤلاء ابراهيم مصطفى في كتاب احياء النحو ص ٤٥ .

(قضية الاعراب في العربية الفصحى للدكتور رمضان عبدالنور)
١٠٨ - ١٠٩) .

(١) نحو التيسير ٨٣ - ٨٥ .

(٢) احياء النحو ص ٥٠ ، في النحو العربي ٧٦ .

وأما الأستاذ الجوارى فقد ذكر أن « الخفض مرتبة اعراب تكون فيها الأسماء في حالتين حالة الأضافة وهي النسبة . . . وحالة اخرى هي التي قد يصح ان نسميها حالة المفعولية غير المباشرة او غير الصريحة ونعني بذلك ان يكون الاسم متأثرا بالفعل تأثرا مقيدا بمعنى الحرف كالظرفية والاستعلاء والملك ونحو ذلك . فاذا قلنا : دخلت في البيت فاليبت مفعول ولكنه مفعول بمعنى الظرفية » (١) .

وقد مر بنا أن في (شرح الرضي على الكافية) اشارة الى هذا حيث ذكر أن النصب علامة على الفضلة ثم اريد أن يميز بين الفضلة التي ليست بحرف والفضلة بحرف فجعل للثانية الجر (٢) .

ان الامر الذي يلفت النظر في تعليل الدكتور الجوارى في علامات الاعراب هو محاولة ربط اسم الحركة بمعناها اللغوي « فالرفع عندهم اعلى مراتب الاعراب واسناها » (٣) .

وقال : « الاسماء في النحو . . . منها المهم العمدة . . . وهذه توضع عند النحاة في ارفع المراتب واسناها وتستحق ان ترفع على ما سواها . ومن الأسماء التابع الذي يقوم في الكلام مقام الذيل الذي لا مقام له بنفسه ولا مكان له بذاته وهذه لا تستحق الا الخفض اما الأوساط وهم الكثرة في الناس والاشياء وهم كذلك في الأسماء فلهم أوسط المراتب واخفها مؤونة واسهلها في اللفظ واقلها جهدا » (٤) .

(١) نحو التيسير ٩٢ - ٩٣ .

(٢) الرضي على الكافية ٢١/١ .

(٣) نحو التيسير ٧٠ .

(٤) نحو التيسير ٧٠ .

بقي قسم آخر من المخفوضات لم يعالج وهو المجرور بالحروف الزائدة نحو رب ومن والباء ومجرورها في كثير من الأحيان مسند إليه نحو (ألا رب يوم لك منهم صالح) و (كفى بالله شهيدا) و (بحسب ابن آدم من الدنيا لقيمات) و (هل من خالق غير الله يرزقكم) و (ما جاءنا من بشير) و (ما كان الله ليعجزه من شيء) •

أو مسند نحو (أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر) و (ليس ذلك بقادر) و (ما الله بغافل) أو مفعول نحو: (رب رجل لقيت) و (ما رأيت من أحد) •

فهذه ليست على معنى الإضافة ولا على معنى الفضلة بالواسطة بل ربما كانت من قبيل المعنى السلبي الذي ذكره الدكتور الجوارى في النصب أي وقوع الاسم في مكان يستحق الرفع لو انفرد بالاسناد أو النصب لو ترك على المفعولية المباشرة •

والذي أراه في تعليل اعراب الاسم :

- ١ - ان الرفع دليل الاسناد أو العمدة وليس في العربية اسم مرفوع الا وهو طرف في الاسناد أي عمدة •
- ٢ - ان حق العمدة ان يرتفع ولكن قد يدخل على المسند أو المسند إليه ما يعدل حركته الاصلية الى النصب أو الى الجر •
- ٣ - النصب علامة الفضلة •
- ٤ - قد يدخل على قسم من الفضلات ما يعدل حركتها الى الجر •
- ٥ - الجر دليل الإضافة ، وحيانا يكون علامة لاسناد غير مباشر أو مفعولية غير مباشرة •

الفاعل :

قال الزمخشري : الفاعل هو ما كان المسند اليه من فعل أو شبهه
مقدما عليه ابدا كقولك ضرب زيد وزيد ضارب غلامه^(١) .

وهذا الحد ينطبق على نائب الفاعل ايضا ، غير أن المصنف يرى أن
نائب الفاعل فاعل وليس عنده نائب فاعل . جاء في (الكشاف) في قوله
تعالى (قل اوحى لي انه استمع) : « انه استمع بالفتح لأنه فاعل
اوحى »^(٢) .

وجاء فيه في (اذا الشمس كورت) : « فان قلت : ارتفاع الشمس
على الابتداء أو الفاعلية ؟ قلت بل على الفاعلية رافعه فعل مضمرة يفسره
كورت »^(٣) .

وفي (الفائق) : « جلد به : الجار والمجرور في محل الرفع على
الفاعلية »^(٤) . وفيه : رُمي في جنازة فلان اذا مات ... والفعل فاعله
الذي اسند اليه هو الظرف بعينه^(٥) . وفيه في قوله (ص) : « انه ليغان على
قلبي » : « والفعل مسند الى الظرف وموضعه رفع بالفاعلية »^(٦) .

وفي (شرح الرضي على الكافية) ان نائب الفاعل عند عبدالقاهر
والزمخشري فاعل اصطلاحا^(٧) .

واري ان التعريف السليم له ان يقال : « اسم او ما اول به عمدة

-
- (١) المفصل ٥١/١ .
 - (٢) الكشاف ٢٧٤/٣ .
 - (٣) الكشاف ٣١٥/٣ .
 - (٤) الفائق ٤٥٦/١ .
 - (٥) الفائق ٥٠٦/١ .
 - (٦) الفائق ٢٤٢/٢ .
 - (٧) الرضي على الكافية ٧٥/١ .

يدل على الذي يفعل الفعل او ما اول به أو يتصف به ويذكر بعده » •

المفعول به :

حد الزمخشري المفعول به فقال : « هو الذي يقع عليه فعل
الفاعل »^(١) وأرى ان هذا التعريف ينطبق على نائب الفاعل ايضا فسي
قولنا : ضَرِبَ زيد ان زيدا وقع عليه الضرب • وأرى ان الوجه ان يحد :
هو كل اسم فضلة تعدى اليه فعل أو ما اشبهه •

المفعول معه :

جاء في (الفصل) ان المفعول معه هو المنصوب بعد الواو الكائنة
بمعنى مع^(٢) •

ومن الملاحظ على هذا التعريف ان قوله (المنصوب) لا يقتضي
اسما أو فعلا علما بان المفعول معه في الاصطلاح اسم وليس فعلا •

ولعله فعل ذلك لكونه ذكره في باب الاسماء ثم ان كونه منصوبا انما
يتوقف على معرفة كونه مفعولا معه فهو حكم له فلا يحد به • قال ابن
الحاجب : « اذا قصد تعريف حقيقته لتمييزه عند المنشيء للكلام ليعطيه
بعد تعلقه ما يستحقه من الاعراب افضى ذلك الى الدور لانه انما يعطيه
النصب بعد معرفة كونه مفعولا معه واذا جعل النصب حدا له فقد توقف
كل واحد منهما على الآخر لأنه لا يتعلقه حتى يكون منصوبا ولا يكون
منصوبا حتى يتعلقه »^(٣) •

وحده في (التصريح) : اسم فضلة تال لواو بمعنى مع تالية لجملة ذات
فعل أو ذات اسم فيه معنى الفعل وحروفه^(٤) •

(١) الفصل ١/ ١٠٠ •

(٢) الفصل ١/ ١٦٣ •

(٣) الايضاح لابن الحاجب الورقة ٧٧ •

(٤) التصريح ١/ ٣٤٢ •

وفي حاشية يسن على التصريح ان اولى ما حد به المفعول معه الاسم
الفضلة الواقع بعد واو دالة على المصاحبة المقصودة^(١) .

وجاء في (المفصل) : « واما في قولك « ما انت وعبدالله » « وكيف انت
وقصعة من تريد ؟ » فالرفع قال :

يا زبرقان اخابني خلف ما انت وب اخيك والفخر ؟

الا عند ناس من العرب ينصبونه على تاويل ما كنت انت وعبدالله ؟ وكيف
تكون انت وقصعة من تريد^(٢) ؟

وكان الأولى ان يذكر ان النصب انما يأتي لمعنى غير معنى الرفع ،
ففي قولنا : ما انت وعبدالله ؟ اذا رفعنا (عبدالله) كان عطفًا على انت وكان
التقدير : ما انت وما عبدالله ؟ واذا نصبت كان سؤالًا عن المصاحبة والمعية
كأنه قال : ما شأنك معه ؟ وكذلك في نحو قولنا : كيف انت وزيد ؟ فاننا
اذا رفعنا (زيدا) كان سؤالًا عنك وعن زيد كأنه قيل : كيف انت وكيف
زيد ؟ واذا نصبنا (زيدا) كان سؤالًا عن المعية والعلاقة بينهما .

قال الحفيد في قولهم (جاء زيد وعمرو) ان الرفع ارجح في
نحو هذا « اعلم ان معنى الرفع والنصب مختلف لأنه مع النصب يكونان
جاءا معا وفي الرفع يحتمل ان يكونا جاءا معا أو منفردين والثاني قبل الأول
أو بالعكس فكيف يحكم برجحان الرفع مع اختلاف المعنى والذي يظهر
ان يقال : ان قصد المعية نصابا لا غير وان لم يقصد المعية نصابا رفع
لا غير »^(٣) .

(١) حاشية على التصريح ٣٤٢/١ .

(٢) المفصل ١٦٩/١ - ١٧١ .

(٣) حاشية على التصريح ٣٤٤/١ .

وقال الحفيد فيمن رجح النصب أو الرفع في المفعول معه : « اعلم ان الرجحان في النصب على المفعول معه على العطف انما هو مع قطع النظر عن مراد المتكلم لأن معنى النصب والرفع مختلف لأن النصب لا يحتمل غير المعية بخلاف الرفع فانه يحتمل امورا ثلاثة بل المحقق انما اذا لا حظنا مراد المتكلم لا تتحقق هذه الصورة لانه اما ان يقصد التنصيص على المعية أو لا يقصد فان كان الاول نصب قطعا ، او لا رفع جزما فإين جواز الامرين مع رجحان المفعول معه ؟ » (١) .

البدل :

جاء في (الرضي على الكافية) ان « مذهب سيويه والمبرد والسيرافي والزمخشري والمصنف ان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه اذا المتبوع في حكم الطرح » (٢) .

وجاء في (المفصل) : « وقولهم انه - البدل - في حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ... لا أن يعنوا اهدار الأول واطراحه ، الا تراك تقول : « زيد رأيت غلامه رجلا صالحا » فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك .

والذي يدل على كونه مستقلا بنفسه انه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحا في قوله عز وجل (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (اجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة) (٣) .
ففي كلام الزمخشري ما يشبه ان يكون مخالفا لكلام الرضي فهو يذكر أنهم لم يعنوا اهدار الأول واطراحه وذكر مثلا على فساد ذلك .

(١) حاشية على التصريح ٣٤٥/١ .

(٢) الرضي على الكافية ٣٢٨/١ .

(٣) المفصل ١٣/٢ - ١٤ .

ثم ذكر ان البديل مستقل بنفسه وانه في حكم تكرير العامل لا ان
العامل في البديل هو العامل في البديل منه كما ذكر الرضي .

ما :

ذكر الزمخشري انها لنفي الحال في قولك : ما يفعل وما زيد منطلق
أو منطلقا على اللغتين • ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك ما فعل^(١) .
وفي (الكشاف) انها لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال^(٢) .
وأرى انها قد ينفي بها الاستقبال ايضا على قلة • قال ابن هشام :
واذا نفت (ما) المضارع تخلص عند الجمهور للحال ورد عليهم ابن
مالك بنحو (قل ما يكون لي ان ابدله) وأجيب بان شرط كونه للحال
انتفاء قرينه خلافه^(٣) .

لا :

ذكر الزمخشري انها لنفي المستقبل في قولك لا يفعل^(٤) . وقال
ان (لا) لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال^(٥) .

والذي أراه راجحا انها ينفي بها الحال كما ينفي بها الاستقبال قال
تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) وقال (لهم قلوب
لا يفقهون بها) و (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) (وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله) ومن التمثل صرفها الى الاستقبال في نحو هذه الجملة •
قال ابن هشام : « وينخلص المضارع بها للاستقبال عند الاكثرين »

(١) المفصل ١٩٩/٢ •

(٢) الكشاف ٣٦٣/٣ •

(٣) المغني ٣٠٣/٢ •

(٤) المفصل ١٩٩/٢ •

(٥) الكشاف ٣٦٣/٣ وانظر ٥٧٤/١ •

وخالفهم ابن مالك لصحة قولك : (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفاق مع الاتفاق
على ان الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال « (١) » .

وفي (بدائع الفوائد) انه « اذا نفي المضارع بلا فعمل يختص في
الاستقبال أو يصلح له وللحال ؟ مذهبان للنحاة مذهب الاخفش صلاحته
لهما ووافقهما ابن مالك وزعم انه لازم ليسبويه محتجا باجماعهم على صحة
قام القوم لا يكون زيدا فهو بمعنى الا زيدا . ومن ذلك قولهم اتجه ام
لا توجه ؟ وأتظن ذلك ام لا تظنه ؟ لا ريب انه بمعنى الحال قال تعالى :
(ومالنا لا نؤمن بالله) و (مالكم لا ترجون لله وقارا) و (مالي لا ارى
المهدهد ؟) و (مالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ؟) « (٢) » .

لولا :

جاء في (اعجب العجب) ان الاسم الذي بعد (لولا) مرفوع بالابتداء
وخبرها محذوف لا يجوز اظهاره لطول الكلام بلولا وبالاسم المرفوع بعدها
وبجواب لولا الذي لا يتم معناها الا به والكلام عند طوله يسوغ فيه الحذف
واثبت المحذوف جائز فان طال جدا أو كان الطول لازما لزم الحذف « (٣) » .

ولا ارى ان هذا علة الحذف والا فانما ولعلما ولكنما اطول من
(لولا) فلم لا يحذف معها الخبر ؟ وعلى حساب الطول فان (انما) اطول
من (ان) فالمفروض على هذا ان ينتصب الاسم بعد (انما) لان الفتحة
اخف من الضمة باجماع .

والذي اراه ان معنى (لولا) الامتناع للوجود وهو مفهوم من لولا
نفسها فذكر الخبر لا يزيدنا معنى جديدا غير الوجود المطلق الذي هو

(١) المغني ١/ ٢٤٤ .

(٢) بدائع الفوائد ٤/ ١٩١ وانظر ١/ ٩٥ - ٩٦ ، ١/ ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣) اعجب العجب ٢٩ - ٣٠ .

مفهوم من الحرف نفسه ولذا وجب حذفه لان ذكره عبث اللهم الا اذا كان الخبر كونا خاصا أي لغير الوجود المطلق فعند ذلك يجب ذكره - عند جماعة من النحاة - اذا لم تكن هناك قرينة دالة عليه كقوله (ص) : لولا قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على اساس ابراهيم • أو كما قال •

نماذج اعرابية :

١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين) : « انتصب (بين) على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله (هذا فراق بيني وبينك) وكما ارتفع في قوله (لقد تقطع بينكم) لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا» (١) •
وفي الهمع ان تصرفها متوسط (٢) •

والمعنى يؤيد ما ذهب اليه الزمخشري في اعرابه فان معنى الآية انه بلغ ال (بين) لانه بلغ شيئاً آخر بين السدين فيكون الين مكانا له •

٢ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قل أرأيتم ان اتاكم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ؟) : « فان قلت : بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط ؟ قلت : تعلق ب (أرأيتم) لأن المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون ؟ وجواب الشرط محذوف وهو تندموا» (٣) •

ولا يصح ان يكون قوله (ماذا يستعجل منه المجرمون) جوابا للشرط

(١) الكشاف ٢/٢٧٠ - ٢٧١ •

(٢) الهمع ١/٢١١ •

(٣) الكشاف ٢/٧٧ •

لأنه موطن وجوب الفاء الرابطة •

٣ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (إذا فريق يخشون الناس كخشية الله أو اشد خشية) : « فان قلت : ما محل (كخشية الله) من الاعراب ؟ •

قلت : محله النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل اهل خشية الله أي مشبهين لأهل خشية الله (أو اشد خشية) بمعنى أو اشد خشية من اهل خشية الله • و (اشد) معطوف على الحال • فان قلت : لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة المصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله ؟ قلت : أبي ذلك قوله (أو اشد خشية) لأنه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت : يخشون اشد خشية لم يكن الا حالا من ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول : خشي فلان اشد خشية فتصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه المهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية» (١) •

وقوله هو الصواب الواضح فانت تقول : انا اشد خشيةً بنصب (خشية) وهو اخبار عن (أنا) ولا يصح ان تقول (خشية) بالجر لأن المعنى يكون على المصدرية ولا يخبر بالمصدر عن الذات •

٤ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) : « قال الزجاج : المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كناء الراوية والعلامة •

(١) الكشاف ١/٤٠٩ - ٤١٠ •

ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار « (١) » .

وهو كذلك عند النحويين ، حال المجرور لا تقدم عليه (٢) وأجازه جماعة .

٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟) : « فان قلت : أي فرق بين (من) في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) قلت : الأولى للتيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ؟ ويجوز ان تكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض عذاب الله ؟ » (٣) .

وأرى انه يجوز ان تكون (من) الثانية زائدة اي (شيئاً) فقد سبقها استفهام ومجرورها نكرة .

٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : (لا اقسام بيوم القيامة ولا اقسام بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجعل عظامه ؟) : جواب القسم (لا اقسام) ما دل عليه قوله (أيحسب الانسان ... ؟) وهو لتبعثن « (٤) » .

والذي سوغ تقديره هذا ان جملة (أيحسب ...) لا تصلح ان تكون جواباً للقسم .

(١) الكشاف ٥٦٢/٢ .

(٢) الاشموني ١٧٦/٢ ، ابن عيل ٥٤٨/١ .

(٣) الكشاف ١٧٦/٢ .

(٤) الكشاف ٢٩٢/٣ .

٧ - جاء في (الفائق) في قول الشاعر :

أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ضَرْبَ غَلَامٍ مَاجِدٍ يَهْلُولُ
ليس اسكان الباء مثله في (فاليوم اشرب) لانه مدغم ولا كلام في
جوازه في حالة السعة^(١) .

٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اذ يغشاكم النعاس ائمة منه) :
« (ائمة) مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل المعلل والعلة واحدا ؟
قلت : بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تعسون اتصب (ائمة) على
ان النعاس والائمة لهم . والمعنى اذ تعسون ائمة بمعنى آئنا اي لأمئكم »^(٢) .

٩ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ويأبى الله الا ان يتم نوره) :
« فان قلت : كيف جاز أبى الله الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت
الا زيدا ؟

قلت : قد اجرى (أبى) مجرى لم يرد الا ترى كيف قبول (يريدون
أن يطفئوا) بقوله (ويأبى الله) وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الا أن يتم
نوره ؟ »^(٣) .

وفي (شرح الرضي على الكافية) انه يجوز التفريغ في موجب مؤول
بالنفي كما في قوله (فأبى اكثر الناس الا كفورا)^(٤) .

وفيه انه يجوز التفريغ في الموجب اذا استقام المعنى نحو قرأت
الا يوم كذا اذ لا يبعد ان يقرأ في جميع الايام الا اليوم المعين واغلبه ان
يكون في الفضلات كالظرف والجار والمجرور والحال^(٥) .

(١) الفائق ٢/٤٣٩ .

(٢) الكشاف ٢/٧ .

(٣) الكشاف ٢/٣٧ .

(٤) الرضي على الكافية ١/٢٥٥ .

(٥) الرضي على الكافية ١/٢٨٥ .

ولعله من هذا القبيل فان المعنى مستقيم اي ان الله يأبى كل شيء غير
هذا الامر .

نماذج من دراساته اللغوية

أصل اللغة :

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) «الاسماء
كلها أي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه ... فان قلت فما معنى تعليمه
اسماء المسميات ؟ قلت : أراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه
فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من
المنافع الدينية والدنيوية» (١) .

وعلى هذا فهو يعتقد بالنظرية القائلة ان اللغة وحي الهي وتوقيف .
ومن القائلين بهذه النظرية ابو علي الفارسي . جاء في (الخصائص)
«الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوما هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه
(وعلم آدم الاسماء كلها) ، وذكر انه «قد يجوز تأويله أقدر آدم على
أن واضع عليها» (٢) .

ونسب ابو الفتح بن برهان في كتاب (الوصول الى الاصول) الى
المعتزلة القول بان اللغات بأسرها تثبت اصطلاحاً (٣) .

ولعل ذلك راجع الى اصل معتقدهم ان الانسان خالق افعاله واللغة
من جملتها . واذا كان الامر كذلك فان ابا علي الفارسي والزمخشري
مخالفان لمذهبهما الاعتزالي في هذه المسألة .

وهناك فريق آخر يذهب الى ان اللغة تواضع واصطلاح ويقول ابن

(١) الكشاف ١/٢١٠ .

(٢) الخصائص ١/٤٠ .

(٣) المزهر ١/٢٠ .

جني : « أكثر اهل النظر على هذا الامر وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا اذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز عن غيره وليغنى بذكره عن احضاره الى مرآة العين .

وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح وحين الرعد وخرير الماء وشحيج الحماما ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الطيبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ،^(١) .

وهذا الرأي الاخير هو النظرية المتقبلة التي ذهب اليها معظم المحدثين وهو الرأي الذي يقول ان اللغة الانسانية نشأت من الاصوات الطبيعية « التعبير الطبيعي عن الانفعالات ، اصوات الحيوان ، اصوات مظاهر الطبيعة الاصوات التي تحدثها الافعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر وسارت في سبيل الرقي شيئا فشيئا »^(٢) .

أما ما ذكره صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) من أن رأي الزمخشري في اصل اللغة انه اصطلاح وان هذا ايضا رأي الفارسي وابن جني فهو وهم بالنسبة لهم جميعا . قال : « واما رأي الزمخشري في اللغة هل هي اصطلاح أو توقيف ؟ فهو كراي المعتزلة اضراب الفارسي وابن جني الذين يذهبون الى انها اصطلاح (راجع المزهري للسيوطي ج ١ ص ٨ وما بعدها ط ١٩٥٨ ، الخصائص لابن جني ٤٧/١ ط ١٩٥٢) اذ ان ذلك مما يخدم رأي المعتزلة من ناحية ، وفي العدل والتوحيد او حرية الأرادة

(١) الخصائص ٤٠/١ - ٤٧ .

(٢) علم اللغة لعلي عبدالواحد وافي ٩٥ - ٩٦ .

من ناحية اخرى ، الى أن هذا الرأي كذلك يخدم اللغة العربية من جانب الاتساع اللغوي ... وأما اهل السنة ومنهم ابن فارس فيذهبون الى ان اللغة توقيف « (١) » .

أما رأي الزمخشري فقد سجله الزمخشري نفسه في كتابه (الكشاف) وقد ذكرته آنفاً ، وأما رأي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) فقد سجله تلميذه ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) في كتابه (الخصائص) وذكر انه يذهب الى انها وحي وتوقيف من عند الله وقلنا ان رأي الزمخشري موافق لهذا القول .

وأما ابن جنى فلم يقطع برأي بل توقف عن الاخذ بواحد من الآراء ولم يذهب الى ان اللغة اصطلاح - كما ذكر صاحب الرسالة - فهو بعد أن حكى الآراء التي قيلت في أصل اللغة وذكر أن فريقاً ذهب الى انها وحي وتوقيف من عند الله وفريقاً ذهب الى انها تواضع واصطلاح وفريقاً ذهب الى ان اصل اللغات انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح وحين الرعد ونحو ذلك قال : « وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل » (٢) .

ثم ذكر انه توقف عن الاخذ بأي رأي فقال : « فأوقف بين تين الخلتين حسيراً واكثرهما فأنكفيء مكثوراً وان خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبها قلنا به » (٣) .

أما المصدران اللذان اشار اليهما صاحب الرسالة فليس فيهما ما ذكره . أما (الخصائص) فقد اوضحت انه سجل آراء القائلين بأصل اللغات وسجل

(١) الزمخشري اللغوي ١٣٧ .

(٢) الخصائص ٤٠/١ - ٤٧ .

(٣) الخصائص ٤٧/١ وانظر الخصائص ٢٨/٢ .

فيه رأي شيخه ابي علي الفارسي وذكر عن نفسه انه توقف عن الأخذ برأي .

وأما (المزهري) فقد نقل رأي ابي علي الفارسي من (الخصائص) نصا وذكر ان ابن جنبي توقف عن الأخذ برأي ناقلا عن الخصائص النص الذي سبق ان اثبتة آنفا^(١) . وقال في (الاقتراح) : « والمذهب الثالث الوقف أي لا يدري أهي من وضع الله او البشر لعدم دليل قاطع في ذلك وهو الذي اختاره ابن جنبي اخيرا »^(٢) . وقد ذكر الاستاذ مصطفى صادق الرافعي أن رأي الفارسي وابن جنبي هو التواطؤ والاصطلاح^(٣) . وهو وهم كما اوضحنا .

قال ابن السبكي في (رفع الحاجب) : « الصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة وهو ما صححه ابن الانباري وغيره ولهذا قيل : ذكرها في الاصول فضول »^(٤) .

وصوب هذا الاتجاه الاستاذ امين الخولي قال : « انتباه الاقدمين - رغم ظروفهم الحيوية والعقلية - الى ان هذا البحث في اصل اللغة ونشأتها ليس بذلك حتى قال قائلهم والصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة . . . وهي لفظة طيبة تريحنا وتريحكم من الوقوف عند كثير مما قيل في اصل اللغة »^(٥) .

غير أن العقل البشري من الصعب تقييده وهو وان كان من الاجدى عليه ان يتعمق في اللغة نفسها ويتفهم طبيعتها وتعبيرها واسلوبها لا يكفي

(١) المزهري ١/٨ - ١٦ .

(٢) الاقتراح ص ٧ .

(٣) تاريخ آداب العرب ١/٤٦ .

(٤) المزهري ١/٢٦ .

(٥) مشكلات حياتنا اللغوية ٣٢ .

بذلك بل ينصرف الى امور اخرى يثيرها السؤال والأستفسار كأصل اللغة ونشوئها ونموها وتطورها وان كان يعلم ان الغموض يحيطها من كل جانب وليس عنده من الوناتق ما يرجع اليه .

وذهب الزمخشري الى ان اول من تكلم العربية هو اسماعيل بن ابراهيم الخليل . جاء في (الفائق) : « الحمد لله الذي فتح لسان الذبيح بالعربية البينة والخطاب الفصيح وتولاه بأثرة التقدم في النطق باللغة التي هي اوضح اللغات وجعله ابا عنذر التصدي للبلاغة التي هي اتم البلاغات واستل من سلالته عدنان وأبناءه واشتق من دوحته قحطان وأحياءه وقسم لكل من هؤلاء من البيان قسما » (١) .

وهو رأي طائفة من المغويين . ومنهم من اوغل في التقدم حتى أوصلها الى آدم (٢) . اما من الناحية العلمية فان العربية يحيط الغموض في اوليتها ونشأتها ومتى تكلم بها غير انه من الثابت انها لغة من بين جملة اللغات السامية تشابه في كثير من الامور فيما بينها بحكم انها كلها تعود الى لغة واحدة هي اللغة السامية الام ثم تطورت - كما يحصل لكل لغة - حتى وصلتنا بهذه الكيفية التي نراها الآن . اما متى نشأت ؟ وكيف ؟ ومن اول من تكلم بها ؟ وكيف تطورت ؟ فذلك ما لا علم لنا به . و اشار الزمخشري الى هذا التطور بقوله : « يقال ازحلفَ عن كذا وازلحفَ اذا تنحى وزعموا ان الرواية بتخفيف الفاء وهي من اوضاع العربية على مراحل » (٣) . ولا شك انه عندما يذكر - مثلا - ان اصل الزاي سين في نحو سنخ

(١) الفائق ج ١ ص ١ .

(٢) المزهر ٢٨/١ وما بعدها .

(٣) الفائق ٥٣٩/١ وانظر كتاب (لحن العامة) للدكتور رمضان عبدالنواب ص ٣٧٢ وما بعدها .

وزنخ^(١) ، وان العباهلة من عبهله بمعنى ابهله والعين بدل من الهمزة^(٢) ونحو ذلك مما يذكره من اصول الكلمات والحروف يشير في ذلك الى التطور الحاصل في اللغة .

الاشتقاق :

معنى الاشتقاق :

جاء في (الكشاف) ان « معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد »^(٣) .

ومن الواضح انه لم يرد بما ذكره تحديد معنى الاشتقاق كما استقر عند علماء اللغة ، والاشتقاق - عندهم - ان يكون هناك تناسب بين الصيغتين في اللفظ والمعنى . وهو على ثلاثة اقسام .

١ - الاشتقاق الصغير ويسمى الاصغر^(٤) أيضا . وهو ان ينتظم اللفظتين المتخالفتين وزنا المتوافقين تركيبا معنى واحد^(٥) نحو كتب كاتب مكتوب .

٢ - الاشتقاق الكبير . وهو ان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجذب والحمد والمدح^(٦) .

٣ - الاشتقاق الاكبر . وهو ان يشتركا في اكثر تلك الحروف

(١) الفائق ١/٥٤٢ .

(٢) الفائق ٥ .

(٣) الكشاف ١/٣٢ .

(٤) الهمع ٢/٢١٢ .

(٥) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٣ ، انظر الهمع ٢/٢١٢ .

(٦) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٧ .

فقط ويتأسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كآله ودله وكالفلق
والفلق^(١) .

• وإذا أطلق لفظ (الاشتقاق) فالذي يراد منه الاشتقاق الصغير^(٢) .

الاشتقاق الاكبر عند ابن جنبي :

وهناك اشتقاق آخر اسماه ابن جنبي (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) (الاشتقاق
الاکبر) « وهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه
السته معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد
منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه
كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد »^(٣) .

وذلك نحو (قول) فان معناها اين وجدت وكيف وقعت من تقدم
بعض حريرفها على بعض وتأخره عنه انما هو للخفوف والحركة .
• والتراكيب الستة هي : قول ، قل و ، وقل ، ولق ، لق و ، لوق^(٤) .

وكان شيخه ابو علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) يخلد اليها
ويستعين بها من غير ان يسميها أو يجعلها نظرية^(٥) .

أصل المشتقات :

- انقسم رأي علماء اللغة في اصل المشتقات على اربعة أقسام .
- ١ - ان المصدر أصل للفعل والوصف وهو رأي البصريين .
- ٢ - ان الفعل أصل للمصدر والوصف وهو رأي الكوفيين .

(١) حاشية الجرجاني على الكشاف ٣٧/١

(٢) حاشية الجرجاني على الكشاف ٣٣/١

(٣) الخصائص ١٣٤/٢

(٤) الخصائص ٥/١

(٥) الخصائص ١٢/١ ، ١٣٢/٢

٣ - ان المصدر أصل للفعل والفعل أصل للموصف وهو رأي أبي علي
الفارسي واختاره الشيخ عبدالقاهر •

٤ - ان الفعل والمصدر أصلان وليس احدهما مشتقا من الآخر واختاره
عبدالله بن طلحة اليابرى استاذ الزمخشري^(١) •

رأي الزمخشري في أصل المشتقات :

ذهب الزمخشري في أصل المشتقات الى رأي البصريين وخالف رأي
استاذة عبدالله بن طلحة في ذلك فقال : ان « المصدر سمي بذلك لان الفعل
يصدر عنه^(٢) » •

وليس الاشتقاق مقصورا على المصادر فحسب بل قد يشتق من الأسماء
الجمادة كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر وكما
قيل تأله وأله واستأله من لفظه (اله)^(٣) وكأشتقاق العربية من الغراب^(٤) •

أما الحروف فلا يشتق منها وانما تضمن حروف تركيبها لايضاح
الدلالة على ان معناها فيها • جاء في (الفائق) في كلمة (مئة) • « وحقيقتها
انها مفعلة من معنى (أن) التأكيدية غير مشتقة من لفظها لأن الحروف
لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها
فيها كقولهم : سألتك حاجة فلا ليت لي اذا قلت : لا لا ، وأنعم لي فلان
اذا قال : نعم^(٥) » •

موقفه من الاشتقاق :

استعمل الزمخشري كل انواع الاشتقاق في اثناء بحوثه •

(١) التصريح على التوضيح ١/ ٣٢٥ •

(٢) ابن يعيش ١/ ١٠٩ •

(٣) الكشف ١/ ٣٠ - ٣١ •

(٤) المستقصى ١/ ١٨٣ •

(٥) الفائق ١/ ٤٩ •

١ - الاشتقاق الصغير نحو يقدم وقادم ومستقدم • ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم »^(١) • وكاشتقاق (الميسر) من (الميسر)^(٢) •

٢ - الاشتقاق الكبير كالحمد والمدح • ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها »^(٣) • وجاء فيه : « اللفت والقتل اخوان ومطاوعهما الالتفات والانتقال »^(٤) • ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال : فسقت الرطبة عن قشرها • ومن مقلوبه فقسست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ، ومن مقلوبه أيضا فقسست الشيء اذا أخرجته عن يد مالكة معتصبا له عليه »^(٥) •

وجاء فيه « والندم ضرب من الغم ••• وهم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لأنه كلما تذكر المتندم عليه راجعه ••• ومن مقلوباته أدمن الامر أدامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة »^(٦) •

٣ - الاشتقاق الاكبر نحو نبع ونبر • والزمخشري مولع بهذا النوع من الاشتقاق ويحاول ان يعقد معنى عاما لكل الالفاظ التي ينتظمها هذا الاشتقاق • جاء في (الكشاف) : « انفق شيء وانفده اخوان وعن

(١) الكشاف ٣٤/١ •

(٢) الكشاف ٢٧٢/١ •

(٣) الكشاف ٣٧/١ •

(٤) الكشاف ٨٢/٢ •

(٥) الكشاف ١٤٩/٣ •

(٦) الكشاف ١٤٩/٣ •

يعقوب : نفق الشيء ونفذ وكل ما جاء مما فأؤه نون وعينه فاء فدال على
معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تأملت « (١) » .

وفيه : « المفلح الفائز بالبيعة ... والمفلج بالجم مثله ... والتركيب
دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق
وقلذ وفلي (٢) » .

وجاء في (الفائق) : « الرمس والدمس والنمس والطمس والغمس
اخوات في معنى الكتمان » (٣) .

وفيه ايضا : « عكم وعكف وعكر وعكل وعكظ وعكا اخوات في معنى
الوقوف وما يقرب منه » (٤) .

وهو لا يكتفي - احيانا - بذكر المعنى العام للالفاظ التي ينتظمها
الاشتقاق الاكبر بل يذكر القيمة التعبيرية للحرف ايضا ، فيذكر - مثلا -
أن ما فأؤه نون وعينه فاء دال على معنى الخروج والذهاب كما مر في نفق
ونفذ ، وما فأؤه فاء وعينه لام دال على معنى الشق والفتح كما مر في فلق
وفلج ، وما فأؤه فاء وعينه قاف دال على الشق والفتح ايضا كما في فقه وفتح
وقصص (٥) وان الكسر المين بالقاف نحو قصم وغير المين بالفاء نحو قصم (٦) ،
وغير ذلك .

(١) الكشف ١٠١/١ .

(٢) الكشف ١١٤/١ .

(٣) الفائق ٥٠٨/١ .

(٤) الفائق ٣٩٢/٢ .

(٥) الفائق ٢٩٢/٢ .

(٦) الفائق ٣٥١/٢ .

أما (الاشتقاق الأكبر) بالشكل الذي ذهب اليه ابن جني فما رأيت
 ذهب اليه وقول صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) :
 « والزمخشري على اية حال قد نحا منحى استاذه ابن جني في الاشتقاق
 والقياس اللغوي »^(١) كلام تعوزه الدقة اذ ان ابرز سمة في بحوث ابن
 جني فيما يخص الاشتقاق هو قوله بالاشتقاق الأكبر الذي يعتمد على
 قلب الكلمة على اوجهها المحتملة . والاشتقاق الأكبر عنده « يكاد يساوق
 الاشتقاق الاصغر ويجاربه الى المدى الأبعد »^(٢) . ولم نر الزمخشري
 استعمل مثل هذا النوع من الاشتقاق ولا قال به .

اللهم :

ذكر الزمخشري - كسائر النحويين البصريين - ان هذه الكلمة
 منادى التزم فيها حذف حرف النداء لوقوع الميم خلفا منه^(٣) .

قيل والصواب ان اصل الكلمة عبري هو (الوهيم) ومعناها بالحرف
 (الآلهة) وهم لا يريدون به الا الواحد المفرد وان جمعوه للتعظيم^(٤) .

جدعم وزرقم وستهم :

جاء في (الفائق) : (جدعم) والميم فيها زائدة للتوكيد كالتي في
 زرقم وستهم^(٥) .

وذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ان « الميم يؤدي في غير
 العربية من اللغات السامية ما يؤديه النون في العربية وذلك من امر التنوين .
 فاذا صح ان يكون في العربية تنوين فقد صح ان يكون (تميم في غير

(١) الزمخشري اللغوي ٣٥٠ .

(٢) الخصائص ١٣٩/٢ .

(٣) ابن يعيش ١٦/٢ .

(٤) مدرسة الكوفة ٢٢٣ .

(٥) الفائق ١/١٨٠ .

العربية) ٠٠٠ وقد احتفظت العربية الفصيحة بكلمات قليلة العدد تشير الى هذه الميم التي اضيفت زيادة للتمييز في اللهجات العربية الجنوبية وكونت من هذه الكلمات شكلا خاصا حتى صارت وكأنها جزء من بنية الكلمة ومن هذه الكلمات كلمة (ابنم) التي تقابل (ابن) المنونة ٠٠٠ « وذكر من هذه الكلمات فسحم ودلغم وفم ومنها حلقوم وزردوم وبلعوم وخيشوم فالأصل فيها حلق وزرد وبلع وخش^(١) .

والتعليل الذي ذهب اليه الزمخشري وسائر النحويين واللغويين في هذه المسائل وكثير غيرها هو من قبيل الاستقراء الناقص للغة العربية وعلاقتها باللغات السامية كما اثرتنا الى ذلك في غير هذا الموطن .

مطر وأمطر :

جاء في (الكشاف) : « فان قلت : أي فرق بين مطر وأمطر ؟ قلت : يقال مطرتهم السماء وواد ممطور ٠٠٠ ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر ، فأمطر علينا حجارة من السماء ٠٠٠ »^(٢) .

قال احمد بن المنير مقصود المصنف الرد على من يقول : مطرت السماء في الخير وامطرت في الشر^(٣) .

وقيل هما بمعنى^(٤) .

اسم الجنس الجمعي :

جاء في (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) : « الجمع الذي بينه

(١) دراسات في اللغة ص ١١١ .

(٢) الكشاف ١/ ٥٥٩ .

(٣) حاشية على الكشاف لابن المنير ١/ ٥٥٩ ، لسان العرب (مطر) ، تاج العروس ٣/ ٥٤٤ و ٥٤٥ الصحاح (مطر) ، القاموس المحيط (مطر)
١٣٤/٢ - ١٣٥ .

(٤) لسان العرب ، تاج العروس ، الصحاح (مادة مطر) .

وبين واحدة التاء كخلة ونخل وصخرة وصخر وبطيخة وبطيخ مختص
بالاشياء المخلوقة دون المصنوعة» (١) .

وكان الأولى ان يقول كما قال في (المفصل) انه يكثر في الاشياء
المخلوق دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلنس وقلنسوة
ليس بقياس (٢) .

وفي (الرضي على الشافية) : « والاعلب في الاسم الذي يكون
التنصيص على الواحد فيه بالتاء ان يكون في المخلوقات دون المصنوعات ...
وقد جاء شيء يسير منها في المصنوعات كسفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة
وقلنس وبرة وبرى » (٣) .

جمع الجمع :

جاء في (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) : « جمع الجمع
لا يصح الا في جموع القلة كقولهم اكلب اكلب وانعام اناعيم واسورة
اساور » (٤) .

وهو لا شك وارد في غير جموع القلة كجمال على جمالات ورجال
رجالات وبيوت وبيوتات وعود وعودات ومصران ومصارين .

جاء في (الرضي على الشافية) : « وقد سمع (جمع الجمع) في
افعل وافعال وافعله كثيرا ... وجمعوا ايضا فعلا على فعائل كجمال
وجمائل وشمائل وصححوه ككلايات ورجالات وجمالات وقالوا في فعول نحو
بيوتات وفي فعُل نحو جزُرَات وحُمُرَات وطِرَقَات وفي فعُل نحو

(١) ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية ٥٢٦ .

(٢) المفصل ٨٩/٢ .

(٣) شرح الرضي على الشافية ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .

(٤) ترجمة مقدمة الاديب بالخوارزمية ٥٢٦ .

عوذات ودورات جمع عائد ودار وانما جمع الجمع بالألف والتاء لان
المكسر مؤنث ، وقالوا في فعالن فعالين كمصارين وحشاشين جمع مصران جمع
مصير وجمع حشان حش فهو كسلطان وسلطين ولا يقاس على شيء من
ذلك (١) .

الجمع على غير قياس :

قال الزمخشري في (الكشاف) في (معاذير) : « قياس معسذرة
معاذر فالمعاذير ليس بجمع معسذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في
المنكر » (٢) .

قال ابو حيان : « وليس هذا البناء من ابنية اسماء الجموع وانما هو
من ابنية جموع التكسير فهو كمذاكير وملاقيح وملاميح والمفرد منها لمحة
ولقحة وذكر ولم يذهب احد الى انها من اسماء الجموع بل قيل هي جمع
للقحة ولمحة وذكر على غير قياس » (٣) .

واما قول ابي حيان انه لم يذهب احد الى انها من اسماء الجموع
فليس كما ذكر فقد ذهب الاخفش الى انها اسم جمع كالأبائيل (٤) .

تصغير ما هو على لفظ المصغر :

جاء في (الحاجة) : « اخبرني عن مكبر ومصغر هما في اللفظ
مؤتلقان ولكنهما في النسبة والتقدير مختلفان . ميطر ومسيطران صغرتهما
قلت ميطر ومسيطر بلفظ التكبير سواء كما اردت ان تجمع فلکا على

(١) الرضي على الشافية ٢/٢٠٩ .

(٢) الكشاف ٣/٢٩٣ .

(٣) النهر الماد ٨/٣٨٣ وانظر (تاج العروس ولسان العرب) في
عذر ونكر وذكر .

(٤) تاج العروس ولسان العرب (ذكر) .

ما جمع عليه اسد فجاء على فلك» (١) •

والذي يذكره النحويون ان ما جاء على لفظ المصغر لا يصغر نحو مهيمن ومسيطر ونحو الكميت والكعيت ونقل عن السهيلي انه يصغر بلفظه (٢) •

استدلالات لقوية :

١ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) : « رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله (كل امرئ بما كسب رهين) لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة ل قيل (رهين) لأن فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالتشيمة كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن» (٣) •

٢ - وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (يا ابت) : « فان قلت : ما هذه التاء ؟

قلت : تاء التأنيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف • فان قلت : كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر ؟ قلت : كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربة و غلام يفعة • فان قلت : فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة ؟ قلت : لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره» (٤) •

٣ - وفيه ان (هاروت وماروت) اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم

(١) المحاجة في المسائل النحوية ٤١٣ •

(٢) الاشموني ١٥٦/٤ ، التصريح ٣١٧/٢ - ٣١٨ •

(٣) الكشاف ٢٩٠/٣ وانظر الفائق ٤٣٨/١ •

(٤) الكشاف ١٢٢/٢ •

لانصرفاً^(١) .

٤ - وفي (الفائق) : (العلياء) اسم للمكان المرتفع كالنجد والبياع
وليست بتأنيث الأعلى . الدليل عليه انقلاب الواو فيها ياء ولو كانت صفة
لقليل (العلواء) كما قيل (العشواء) ولانها استعملت منكراً وافعل
التفضيل ومؤنثه ليسا كذلك^(٢) .

٥ - وفيه في (افكل) ان همزته مزيدة لدليل تحريفي ولقولهم
رجل مفكول^(٣) .

٦ - وفي (الكشاف) في قوله تعالى (ان بعض الظن اثم) : « والهمزة
فيه بدل عن الواو كأنه يسم الاعمال اي يكسرها باحاطه »^(٤) .
قال ابو حيان : « وهذا ليس بشيء لان تحريف هذه الكلمة مستعمل
فيه الهمز تقول اثم يأثم فهو آثم والاثم والآثم فالهمزة أصل وليست بدلا
عن واو وأما يثم فأصله يوثم وهو من مادة اخرى »^(٥) .

وفي (الرضي على الشافية) ان القلب يعرف بأصله وبأمثلة
اشتقاقه^(٦) .

وقال هو - أي الزمخشري - في الفائق : « اذا استوى التصرف
سقط القول بالقلب »^(٧) .

وعلى هذا فالصواب ما ذكره ابو حيان .

(١) الكشاف ١/٢٣١ .

(٢) الفائق ١/١٠٣ .

(٣) الفائق ٢/٢٩٥ .

(٤) الكشاف ٣/١٥٥ .

(٥) البحر المحيط ٨/١١٤ .

(٦) الرضي على الشافية ١/٢٢ .

(٧) الفائق ١/٤٢٧ .

الخاتمة

بهذا نرجو ان نكون قد رسمنا صورة واضحة مطابقة أو قريبة للدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري .

ونستطيع ان نلخص ابرز النقاط التي ظهرت في البحث بما يأتي :

١ - ان الزمخشري نحوي ولغوي كبير بلغ مكانة عالية في نفوس معاصريه والذين من بعدهم على السواء ، وكان يعد أبرز أو من أبرز رجال اللغة والادب في عصره .

٢ - ذكر ياقوت وتبعه السيوطي ان من شيوخه ابا علي الحسن بن المظفر النيسابوري وهو وهم اذ انه مات في سنة ٤٤٢هـ والزمخشري ولد في سنة ٤٦٧هـ . وقد وهما في اسمه ايضا فذكراه في ترجمة الزمخشري باسم ابي الحسن علي بن المظفر . فهو في ترجمة الزمخشري يذكر باسم ابي الحسن علي بن المظفر ويترجم له باسم الحسن بن المظفر .

٣ - ذكر من تلاميذه صدر الافاضل ناصر بن عبد السيد بن علي ابا الفتح المطرزي الخوارزمي وهو وهم اذ انه ولد في رجب سنة ٥٣٨هـ وهي السنة التي مات فيها الزمخشري .

٤ - فيما يتعلق بترتيب الموضوعات النحوية تبين لنا ان فكرة التنسيق في ترتيب الموضوعات في المؤلفات النحوية ظهرت في القرن الرابع الهجري ولم تكن قبل هذا القرن واضحة ، وبالنسبة للزمخشري نجد انه - لأول مرة - يعرض منهجه في التأليف في مقدمة كتاب (الفصل) مما لم نعهده عند المؤلفين السابقين .

٥ - عليه مأخذ تعبيرية ومأخذ في دراساته النحوية واللغوية بينها

في مواطنها غير انها عموماً لا تغض من مكانته ولا مكانة بحوثه العلمية .

٦ - هناك امور منسوبة اليه وهما نبهنا عليها في اماكنها .

٧ - ان القول بأن محمد بن تميم البرمكي في كتابه (المنتهى) سبق الزمخشري في كتابه (اساس البلاغة) الى التزام ترتيب الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الأول فالذي يليه وهم ، اذ ان (المنتهى) مؤلف بحسب نظام القافية - كما مر توضيح ذلك .

٨ - ان ابرز سمة في (اساس البلاغة) اضافة الى التزام ترتيب الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الاول فالذي يليه هي تفريقه بين الحقيقة والمجاز .

٩ - ان موقفه من الاستشهاد بالقراءات القرآنية لا يختلف عن موقف من سبقه من نحاة البصرة فهو يرد من القراءات ويضعف ويلحن ما خالف اقيسة النحاة البصريين .

١٠ - كان يستشهد بالحديث النبوي بكثرة في النحو واللغة وقد ينسب الى رواة الحديث الوهم واللحن احياناً .

١١ - كان يستشهد بأشعار علماء اللغة من المولدين كأبي تمام .

١٢ - كان يستأنس بما يسمعه من الاعراب في زمانه للوصول الى معنى وتثبيت حكم .

١٣ - كان لمذهبه الاعتزالي اثر في دراساته النحوية واللغوية غير انه لا يذهب بعيداً عن طبيعة اللغة في ذلك .

١٤ - يقول بنظرية العامل ويرجع ويرد على اساسها غير انه لا يتقيد بها في بعض الاحيان أو قد تغيب عنه بعض احكامها .

١٥ - من خصائص دراساته النحوية البارزة انه ينظر الى العلاقة بين النحو والمعنى وتقليب الكلام على ما يحتمله من اوجه .

ومن خصائص دراساته اللغوية البارزة مراعاة المعنى وعقد الصلة بين اللفظ والمعنى وتقليب الكلم على اوجهه المحتملة والرجوع الى الاصل عند النظر في الاشتقاق .

١٦ - لم يكن الزمخشري مقلدا وانما كان مجتهدا في دراساته النحوية واللغوية وقد يخالف اجماع النحويين في ذلك .

١٧ - ان الزمخشري لم يكن بغداديا كما ذهب اليه بعض الباحثين وانما هو بصري يقول بآراء البصريين ويعتمد اسسهم في البحث ويعد نفسه واحدا منهم ولكن لا يعني هذا انه ملازم لجميع اقوالهم بل قد يخالفهم الى رأي الكوفيين أو غيرهم أو أن يجتهد .

١٨ - رأيه في اصل اللغة انه وحي الهي وتوقيف من عند الله وليس كما قال بعضهم ان رأيه تواضع واصطلاح .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

- ١ - ابن جني النحوي - لفاضل السامرائي رسالة ماجستير - مطبعة دار النذير ببغداد سنة ١٩٦٩ •
- ٢ - ابو حيان النحوي - للدكتورة خديجة الحديثي ط ١ ، ١٣٨٥ع - ١٩٦٦ بغداد •
- ٣ - ابو علي الفارسي - لعبدالفتاح اسماعيل شلبي - مطبعة نهضة مصر •
- ٤ - الاتقان في علوم القرآن - لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ط ٣ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر •
- ٥ - اثر اللغات السامية في اللغة العربية - للشيخ عبدالقادر المغربي - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ •
- ٦ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين ابي عبدالله محمد ابن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري - طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٩ •
- ٧ - احياء النحو لابراهيم مصطفى - القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ •
- ٨ - اخبار النحويين البصريين لابي سعيد السيرافي ط ١ ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م •
- ٩ - ارشاد الاريب الى معرفة الاديب - لياقوت ط ١ صححه مرجليوث •
- ١٠ - اساس البلاغة لجارالله الزمخشري - مطابع الشعب ١٩٦٠ •

- ١١ - اساس البلاغة بين المعاجم لامين الخولي - مقالة طبعت في مقدمة كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري تحقيق الاستاذ عبدالرحيم محمود
١٣٧٤هـ - ١٩٥٣م
- ١٢ - الاستشهاد بالحديث في اللغة للاستاذ الشيخ محمد الخضر حسين - مجلة مجمع اللغة العربية ٣/١٩٩م
- ١٣ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر - تحقيق علي محمد الجاوي - مطبعة نهضة مصر ج ٣
- ١٤ - اسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد ابن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الاثير - المطبعة الاسلامية - طهران ج ٣
- ١٥ - اسرار العربية لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقى بدمشق
١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م
- ١٦ - الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ط ٢ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩هـ
- ١٧ - اطواق الذهب في المواعظ والخطب لجارالله الزمخشري - طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨هـ
- ١٨ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للامام فخرالدين الرازي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م
- ٩١ - اعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ط ٢ ،
١٣٢٤هـ

- ٢٠ - الاعلام لخيرالدين الزركلي ط ٢ .
- ٢١ - الاغراب في جدل الاغراب لأبي البركات ابن الانباري رسالة مطبوعة مع (لمع الادلة) للمؤلف نفسه تحقيق سعيد الافغاني - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- ٢٢ - اغلاط اللغويين الاقدمين للاب انتاس الكرملي طبع ببغداد سنة ١٩٣٢م .
- ٢٣ - الاقتراح للسيوطي ط ٢ - حيدرآباد الدكن ١٣٥٩هـ .
- ٢٤ - الالفاظ السريانية في المعاجم العربية - للبطريرك مار أغناطيوس افرام الأول - مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - المجلد ٢٤ ج ٢ و ٣ .
- ٢٥ - انباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ٢٦ - الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال للامام ناصرالدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي طبع بهامش الكشف - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ٢٧ - الانساب لأبي سعيد عبدالكريم بن السمعاني المروزي .
- ٢٨ - الانتصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الانباري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٣ ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٩ - الامودج في النحو للزمخشري - مطبعة المدارس الملكية ط ١ ، ١٢٨٩هـ .
- ٣٠ - الأيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي تحقيق مازن

- المبارك مطبعة المدني - مصر ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م •
- ٣١ - الأيضاح في علوم البلاغة تأليف جلال الدين محمد بن عبدالرحمن المعروف بالخطيب القزويني تحقيق لجنة من اساتذة الأزهر - مطبعة السنة المحمدية •
- ٣٢ - البحر المحيط لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان ط ١ سنة ١٣٢٨هـ - مطبعة السعادة بمصر •
- ٣٣ - بدائع الفوائد للإمام ابن القيم - الطباعة المنيرية •
- ٣٤ - البداية والنهاية لابن كثير •
- ٣٥ - بعض الكلمات اليونانية في اللغة العربية لبندلي جوزي - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ •
- ٣٦ - بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي •
- ٣٧ - تاج العروس شرح القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي •
- ٣٨ - تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة مصر •
- ٣٩ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان - مطبعة الهلال سنة ١٩٣١م •
- ٤٠ - تاريخ ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م •
- ٤١ - تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات - مكتبة نهضة مصر •

- ٤٢ - تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان طبعة ليدن *
- ٤٣ - تاريخ دولة آل سلجوق لعمادالدين الاصفهاني مصر سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م *
- ٤٤ - تاريخ علوم اللغة العربية لظه الراوي ط١ مطبعة الرشيد - بغداد ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م *
- ٤٥ - تاريخ الفلسفة في الاسلام للاستاذ ت.ج.دي بور ترجمة دكتور محمد عبدالهادي ابي زيدة ط٤ سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م *
- ٤٦ - تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفسون *
- ٤٧ - تاريخ اللغة باعتبار انها كائن حي نام خاضع لنوموس الارتفاع - لجرجي زيدان - مطبعة الهلال - مصر سنة ١٩٠٤م *
- ٤٨ - تحقيقات معجمية للاب ممرجي الدومنيكي - مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٤ ج ١ *
- ٤٩ - ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية للمزمخشري - استانبول ١٩٥١م *
- ٥٠ - التطور النحوي للغة العربية للاستاذ برجشتراسر سنة ١٩٢٩م مطبعة السماح - طبعتها حمد حمدي البكري *
- ٥١ - التعريفات تأليف السيد الشريف ابي الحسن الجرجاني - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م *
- ٥٢ - التفاحسة في النحو - لأبي جعفر النحاس تحقيق كوركيس عواد - مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م *
- ٥٣ - تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي

- الحلبي اللبناني ط ٢ سنة ١٩٣٢ م •
- ٥٤ - تقديم كتاب سيويه لعبدالسلام هرون ج ١ دار القلم
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م •
- ٥٥ - تقديم محمد عبدالخالق عزيمة لكتاب المقتضب للمبرد •
- ٥٦ - التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله السكري لابن جنسي
تحقيق وتقديم احمد ناجي القيسي وجماعة - مطبعة العاني - بغداد ط ١
سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م •
- ٥٧ - تهذيب التهذيب للحافظ ابي الفضل احمد بن علي بن حجر
العسقلاني ط ١ حيدرآباد الدكن - الهند سنة ١٣٢٥ هـ •
- ٥٨ - التوابع في كتاب سيويه لعديان محمد سلمان - رسالة ماجستير
قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة •
- ٥٩ - جامع البيان عن تأليف آي القرآن تأليف ابي جعفر محمد بن
جرير الطبري ط ٢ سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م مطبعة مصطفى البابي الحلبي •
- ٦٠ - الجمل لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي ط ٢
سنة ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ مطبعة كلنكسيك - ١١ شارع ليل •
- ٦١ - جمهرة اللغة لابن دريد ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف
حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٤ هـ •
- ٦٢ - حاشية السيد الشريف ابي الحسن الجرجاني على الكشاف
طبع مع الكشاف •
- ٦٣ - حاشية الصبان على شرح الاثوني - دار احياء الكتب
العربية •
- ٦٤ - حاشية على شرح التصريح للشيخ يسن بن زين الدين العليمي

- انحمصي - طبعت مع التصريح •
- ٦٥ - خزانة الاديب للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي ط١
• بولاق •
- ٦٦ - الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار - مطبعة
• دار الكتب •
- ٦٧ - الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومناهجه - لمهدي المخزومي
• مطبعة الزهراء - بغداد سنة ١٩٦٠ •
- ٦٨ - دائرة المعارف - لبطرس البستاني طبع بيروت سنة ١٨٧٦ م •
- ٦٩ - دائرة المعارف الاسلامية عبدالحميد يونس وجماعة •
- ٧٠ - دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين ط٢ سنة
١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م •
- ٧١ - دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ط٢ سنة
١٣٨٢هـ - ١٩٦٢ م •
- ٧٢ - دراسات في اللغة للدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة العاني -
بغداد ١٩٦١ •
- ٧٣ - الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين احمد بن مكرم
القيسي طبع بهامش البحر المحيط لأبي حيان •
- ٧٤ - دلائل الاعجاز للإمام عبدالقاهر الجرجاني ط٣ اصدرتها دار
المنار بمصر سنة ١٣٦٦هـ •
- ٧٥ - دلالة الالفاظ للدكتور ابراهيم انيس ط٢ سنة ١٩٦٣ م •
- ٧٦ - الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي تحقيق الدكتور شوقي
• ضيف ط١ •

- ٧٧ - الرماني النحوي للدكتور مازن المبارك ط ١ مطبعة جامعة دمشق - دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •
- ٧٨ - الزمخشري للدكتور احمد محمد الحوفي ط ١ سنة ١٩٦٦ م مطبعة لجنة البيان العربي •
- ٧٩ - الزمخشري المفوي لمرضى آية الله الشيرازي رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة •
- ٨٠ - سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق لجنة من الاساتذة ط ١ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م •
- ٨١ - سيويه امام النحاة لعلي النجدي ناصف - مطبعة لجنة البيان العربي •
- ٨٢ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي - نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ •
- ٨٣ - شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •
- ٨٤ - شرح الاشموني على الفية ابن مالك - دار احياء الكتب العربية •
- ٨٥ - شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الازهري - دار احياء الكتب العربية •
- ٨٦ - شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب •
- ٨٧ - شرح الشافية لابن الحاجب للسيد عبدالله بن محمد الحسيني ط ٢ استانبول مطبعة أحمد كامل •
- ٨٨ - شرح شافية ابن الحاجب للمحقق رضي الدين الاسترابادي تحقيق محمد محيي الدين وجماعة - مطبعة حجازي بالقاهرة •

٨٩ - شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري تحقيق محم.
محي الدين عبدالحميد •

٩٠ - شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الانصاري تحقيق
محمد محي الدين عبدالحميد ط ٩ سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م •

٩١ - شرح المفصل للزمخشري لموفق الدين بن يعيش - طبع
ونشر ادارة الطباعة المنيرية •

٩٢ - الشعر والشعراء لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - دار
الثقافة - بيروت •

٩٣ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين احمد
الخفاجي ط ١ سنة ١٣٢٥هـ مطبعة السعادة بمصر •

٩٤ - الصحاح للجوهري تقديم احمد عبدالغفور عطار - مطابع
دار الكتاب العربي - مصر •

٩٥ - صحيح البخارى - مطابع الشعب ١٣٧٨هـ •

٩٦ - طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي طبعة اوربا •

٩٧ - طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط ١ سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م •

٩٨ - العربية ليوهان فك - ترجمة دكتور عبدالحليم النجار -
مطبعة دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م •

٩٩ - علم اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٣ سنة ١٣٦٩هـ -
١٩٥٠م •

١٠٠ - العين للخليل بن احمد مطبعة دار الايتام ببغداد سنة ١٩١٤م •

١٠١ - الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ضبطه وصححه

وعلق على حواشيه علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ط ١ القاهرة
١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م •

١٠٢ - الفصح وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصح لأبي
سهل محمد بن علي بن محمد الهروي نشر وتعليق الاستاذ محمد عبدالمع
خفاجي ط ١ سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م المطبعة النموذجية - مصر •

١٠٣ - الفعل زمانه وابنيته للدكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة
العاني - بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م •

١٠٤ - فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٤ سنة ١٤٧٥هـ -
١٩٦٥م مطبعة لجنة البيان العربي •

١٠٥ - الفهرست لابن النديم مطبعة الاستقامة بالقاهرة •

١٠٦ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبدالحفي اللكنوي
الهندي ط ١ سنة ١٣٢٤هـ مطبعة السعادة - مصر •

١٠٧ - في اصول النحو للاستاذ ابراهيم مصطفى - مقال في مجلة
مجمع اللغة العربية ج ٨ •

١٠٨ - الفيروزج شرح (الانموذج للزمخشري) لمحمد عيسى
عسكر مطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩هـ ط ١ •

١٠٩ - في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم انيس ط ٣ سنة ١٩٦٥م •

١١٠ - في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي
- منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت •

١١١ - القاموس المحيط لمجدالدين الفيروزآبادي •

١١٢ - قضية الاعراب في العربية بين ايدي الدارسين للدكتور

رمضان عبدالقواب وهو مقال نشر في مجلة (المجلة) بمصر السنة العاشرة

- العدد ١١٤ - يونيو ١٩٦٦ م •
- ١١٣ - القواعد النحوية لعبد الحميد حسن ط ٢ سنة ١٩٥٣ م مطبعة العلوم - مصر •
- ١١٤ - كتاب سيبويه - مصور عن طبعة بولاق - نشر مكتبة المثنى ببغداد •
- ١١٥ - كتب المراجعة في اللغة العربية لمحمد احمد الغمراوي طبع في نهاية كتاب (مرشد المتعلم تأليف سيرجون آدمز) ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م •
- ١١٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م •
- ١١٧ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع استانبول ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م •
- ١١٨ - لحن العامة والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ط ١ سنة ١٩٦٧ م - دار المعارف بمصر •
- ١١٩ - لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري - بيروت سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م •
- ١٢٠ - لسان الميزان لشهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط ١ حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣١ هـ •
- ١٢١ - اللغات السامية لتولدكه ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب القاهرة ١٩٦٣ م •
- ١٢٢ - اللغة والنحو للدكتور حسن عون ط ١ سنة ١٩٥٢ م مطبعة رويال - مصر •

- ١٢٣ - لمع الأدلة لأبي البركات بن الانباري مطبوع مع رسالة
(الاغراب في جدل الاعراب) للمؤلف *
- ١٢٤ - المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة لأبن جني -
دمشق مطبعة الترقى سنة ١٣٤٨ هـ *
- ١٢٥ - مجلة المجمع العلمي العربي ج ٨/٧٥٨ و ١٠/٣١٣ و ٣٠
ج ٤ *
- ١٢٦ - محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير
بغداد *
- ١٢٧ - محاضرات في فقه اللغة للدكتور عبدالرحمن ايوب -
مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٦ م *
- ١٢٨ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - لسيد امير علي
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨ م *
- ١٢٩ - المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر *
- ١٢٩ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور
مهدي المخزومي ط ٢ سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - مصر *
- ١٣٠ - مذاهب التفسير الاسلامي لأجنس جولد تسيهر - ترجمة
دكتور عبدالحليم النجار مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م *
- ١٣١ - مراتب النحويين لعبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي مطبعة
نهضة مصر *
- ١٣٢ - المزهري في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد
احمد جاد المولى وجماعة دار احياء الكتب العربية ط ٤ سنة ١٣٧٨ هـ -
١٩٥٨ م *

- ١٣٣ - المستقصى من امثال العرب للزمخشري طبعة حيدر آباد
الدكن ط ١ سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م •
- ١٣٤ - مشكلات حياتنا اللغوية لأمين الخولي - نشر دار المعرفة ط ٢
سنة ١٩٦٥م •
- ١٣٥ - المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش مطبعة الرسالة •
- ١٣٦ - المعارف لابن قتيبة مطبعة دار الكتب ١٩٦٥م •
- ١٣٧ - معجم البلدان لياقوت ط ١ سنة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م •
- ١٣٨ - المعجم العربي - نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار
١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م •
- ١٣٩ - المغرب من الكلام الاعجمي لأبي منصور الجواليقي تحقيق
وشرح احمد محمد شاكر - القاهرة مطبعة دار الكتب ١٣٦١هـ •
- ١٤٠ - مغامر المعاجم العربية للاب انستاس الكرمللي مقال في مجلة
(المقتطف) سبتمبر ١٩١٧م المجلد ٥١ ج ٣ •
- ١٤١ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الانصاري تحقيق
محمد محيي الدين عبدالحميد •
- ١٤٢ - مفاتيح العلوم للشيخ ابي عبدالله الخوارزمي مطبعة الشرق -
مصر •
- ١٤٣ - مفتاح السعادة للمولى احمد بن مصطفى المسمى طاش كبرى
زاده ط ١ حيدر آباد دكن الهند •
- ١٤٤ - المفصل في علم العربية - للزمخشري نشره محمود توفيق -
مطبعة حجازي بالقاهرة •
- ١٤٥ - المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها لمحمد عطية الابراشي

- وجماعة طبعة بولاق ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م •
- ١٤٦ - المقابسات لأبي حيان التوحيدي تحقيق وشرح حسن
السندوبي ط ١ سنة ١٩٢٩م •
- ١٤٧ - مقامات الزمخشري وشرحها له ط ٢ مطبعة التوفيق - مصر
سنة ١٣٢٥هـ •
- ١٤٨ - مقدمة الادب للزمخشري طبع سنة ١٨٤٣م المسيحية في
مدينة لبسيا المحروسة عند اوغست بن فيسل الطباع •
- ٤٩ - مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب الايضاح للزجاجي •
- ١٥٠ - مقدمة (الصحاح للجوهري) لاحمد عبدالغفور عطار -
مطابع دار الكتاب العربي - مصر •
- ١٥١ - مقدمة في اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية - المطبعة
السلفية •
- ١٥٢ - مقدمة في النحو تأليف خلف بن حيسان الأحمر تحقيق
عزالدين التوخي دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦١م •
- ١٥٣ - ملحة الاعراب لأبي القاسم الحريري طبعة اوربية •
- ١٥٤ - الملل والنحل مطبوع مع كتاب (الفصل في الملل لابن حزم)
للمهري مطبعة محمد علي صبيح واولاده - القاهرة (ونسخة نشرتها
مكتبة الانجلو المصرية) •
- ١٥٥ - من اسرار اللغة لابراهيم انيس •
- ١٥٦ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين
الخولي - دار المعرفة ط ١ سنة ١٩٦١ •
- ١٥٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ط ١ سنة ١٣٥٩هـ - حيدرآباد

- الدكن - لابن الجوزي •
- ١٥٨ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه لمصطفى الصاوي الجويني - دار المعارف بمصر •
- ١٥٩ - نبذة من ترجمة الزمخشري للاستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقي مطبوعة في آخر تفسير الكشاف •
- ١٦٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتاكي - مطبعة دار الكتب المصرية •
- ١٦١ - نحو التيسير للدكتور احمد عبدالستار الجواري ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م من مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة •
- ١٦٢ - نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ •
- ١٦٣ - نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة لمحمد الطنطاوي ط٤ سنة ١٣٧٤ع - ١٩٥٤م مطبعة وادي الملوك •
- ١٦٤ - النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد ابن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري مطبعة مصطفى محمد - مصر •
- ١٦٥ - نشوء اللغة العربية نموها واكتها لها للاب انستاس الكرمللي - المطبعة العصرية بمصر ١٩٣٨ •
- ١٦٦ - نظرات في اللغة والنحو لطفه الراوي - منشورات المكتبة الاهلية - بيروت ط١ سنة ١٩٦٢ •
- ١٦٧ - النهر الماد من البحر لأبي حيان مطبوع على هامش البحر المحيط له •
- ١٦٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ط١ سنة ١٣٢٧هـ - مطبعة السعادة بمصر •
- ١٦٩ - وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •

المخطوطات

- ١٧٠ - الايضاح شرح (المفصل للزمخشري) لابن الحاجب
مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٦٠٥٠ *
- ١٧١ - الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي مخطوطة بدار الكتب
المصرية برقم ١٠٠٦ نحو *
- ١٧٢ - تعليم المبتدي وارشاد المقتدي للزمخشري مخطوطة بدار
الكتب المصرية برقم ٤٢٥٤س ضمن مجموعة رسائل *
- ١٧٣ - حاشية السعد التفتازاني على الكشاف مخطوطة بمكتبة
الاقواف ببغداد برقم ٦٣٥٨ *
- ١٧٤ - حاشية على الكشاف لمجهول مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد
برقم ٢٢٤٧ *
- ١٧٥ - حاشية على الكشاف لمحيي الدين الخطيب - مخطوطة بمكتبة
الاقواف ببغداد برقم ٥٢٦٥ *
- ١٧٦ - حدائق الدقائق شرح (الانموذج للزمخشري) للبردعي
مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٣٥٥ *
- ١٧٧ - الحدود في النحو للرماني مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي
ببغداد مع مجموعة رسائل برقم ٧٧٨ *
- ١٧٨ - ديوان الزمخشري مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم
٥٢٩ أدب *
- ١٧٩ - ربيع الابرار للزمخشري - مكتبة الاوقاف ببغداد برقم
٣٨٦ - ٣٨٩ *

١٨٠ - شرح الاموزج للاردبيلي - مكتبة المتحف العراقي ببغداد

• برقم ١٦٨٥

١٨١ - صميم العربية مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد

• برقم ١٠٠٢ منسوبة للزمخشري

١٨٢ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين ابي الطيب

محمد بن شهاب الدين ابي العباس احمد بن علي الحسيني المكي المالكي

مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٦٤٣ - الربع الرابع

١٨٣ - اللع لابن جنبي مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم

• ٥٧٨٢

١٨٤ - المحاجة في المسائل النحوية للزمخشري مخطوطة بدار

الكتب المصرية ١١٦ مجاميع

١٨٥ - المحتسب لأبن جنبي مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية

ببغداد

١٨٧ - مسألة في كلمة الشهادة للزمخشري مصورة عن مخطوطة

بمكتبة برلين برقم ٢٤٠٦١

١٨٨ - المفرد والمؤلف للزمخشري مصورة عن مخطوطة بمكتبة

كوبلن برلين برقم ١٣٩٣

١٨٩ - المقتضب للمبرد - دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥

١٩٠ - المقرب لابن عصفور - مكتبة الاوقاف ببغداد

١٩١ - منازل الحروف للرمانى - مكتبة المتحف العراقي ببغداد مع

مجموعة رسائل برقم ٧٧٨ •

١٩٢ - المنتهى لابي المعالي محمد بن تميم البرمكي المغوي مخطوطة
مصورة في امانة الجامعة العربية بالقاهرة - معهد المخطوطات برقم ٢٧٦
لغة ف ٧٥٥ •

١٩٣ - نكت الاعراب في غريب الاعراب للزمخشري - دار الکتب
المصرية برقم ٢٥١٠٢ ب •

١٩٤ - نوابغ الكلم للزمخشري - بمكتبة المتحف العراقي ببغداد
برقم ٥٦٣ •

فهرست الأعلام

- ١ -

- آلورت ١٠٦
- ابراهيم انيس ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٦
- ابراهيم بن حميد ٤٣ ، ٤٤
- ابراهيم الزجاج (ابو اسحاق) ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٣٤
- ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٤
- ابراهيم السامرائي ٣٤٢ ، ٣٦٧
- ابراهيم بن سعيد الخصوصي ٨٧
- ابراهيم بن أبي عبلة ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨١
- ابراهيم مصطفى ٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
- ابراهيم بن هرمة ٤٩
- ابي بن كعب ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٤
- اتسز بن محمد ٧ ، ٨
- أحمد بن أحمد بن يحيى المرتضى ١٠٦
- أحمد بن ابي بكر الخاوراني ١٠٣
- أحمد تيمور باشا ٩٧
- أحمد بن الحسن النحوي ٩٤
- أحمد حسن الزيات ١٤٨
- أحمد بن الحسين الجاربردي ٩٥

- ٣٩٤ -

- أحمد بن داؤد ٧٦ •
 - أحمد بن زين الدين العراقي ٩٦ •
 - أحمد عبدالستار الجوارى ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ •
 - أحمد عبدالغفور عطار ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ •
 - أحمد بن فارس ٥٢ ، ١٥٢ ، ٣٥٩ •
 - أحمد بن محمد البكري ١٠٣ •
 - أحمد بن محمد السلفي (ابو طاهر) ٢١ •
 - أحمد بن محمود الشامي (ابو سعيد) ١٩ •
 - أحمد بن محمود بن عمر الجندي ١٠٥ •
 - أحمد بن المنير ٩٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٦٨ •
 - أحمد بن يحيى نعلب ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٣١٤ •
- ٣١٦ ، ٣١٥
- الاخطل ٤٩ •
 - الأخفش الأكبر ٣٠ •
 - الأخفش الاوسط (سعيد بن مسعدة) ٣٠ ، ٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢٧٤ •
- ٣٥٢ ، ٣٧٠ •
- الأزهرى (خالد) ٢١٦ •
 - اسحاق افندي ٩٨ •
 - اسماعيل بن ابراهيم ٣٦١ •
 - اسماعيل الرازى (ابو سعيد) ٩٧ •
 - اسماعيل بن عبدالله الطويلي (ابو المحاسن) ١٩ •
 - ابو الأسود الدولى (انظر ظالم بن عمرو) •

- الأشعري ٢١٦
- الاسموني ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٥٦ ،
- ٢٦٥ ، ٢٥٩
- الاصمعي ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ،
- ابن الاعرابي ١٦٣ ، ١٩٣ ،
- الاعنبي ٤٨
- الاعمش ٤١ ، ٤٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ،
- امرؤ القيس ٤٨
- امين الخولي ٥٨ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٣٦٠ ،
- ابن الانباري (كمال الدين ابو البركات) ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٥٦ ،
- ٣١٨ ، ١١٧ ، ١٠٧ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٧٠ ، ٦٥ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٨
- انستاس الكرملبي ٣٠٨

- ب -

- البحتري ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
- البخاري ٢١٢
- بدر الدين ابو فارس النعماني ١٠٧
- برجستراسر ٣١٣
- برخ ١٠٢
- بركات بن ابراهيم الخشوعي (ابو طاهر) ٢١
- بركياروق ٧
- بروكلمان ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٦ ،

- ٣٩٦ -

- ابو الفتح بن برهان ٣٥٧
- ابن بري ٥٢
- البزار ٥٣
- بشار بن برد ٤٨ ، ٤٩
- بشر المريسي ٥٩
- ابو البقاء ٦٤ ، ٦٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧
- ابو بكر بن العربي ٥٧
- بندلي جوزي ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

- ت -

- تأبط شرا ٣١٦
- ابن تغري بردي ٢٠
- التفتازاني ٧٧ ، ١٠٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢
- ابو تمام (حبيب بن اوس) ٤٩ ، ٥٠ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
- ٣٧٤ ، ١٩١

- ث -

- الثعالبي ١٤٨
- الثوري ٤٤

- ج -

- السيد الجرجاني (ابو الحسن) ١٨١
- جرجي زيدان ١٤٧

- ٣٩٧ -

- الجرمي (ابو عمر) ٦٥ ، ٥٩ ، ٣٠
- جرير ١٢٦ ، ٤٩ ، ٤٨
- الجزولي ٢٤٩ ، ٢٣٢
- جعفر بن محمد ١٧١ ، ٤٤ ، ٤٣
- ابو جعفر النحاس ٣٦
- جورج فايل ٨٦
- الجوهري ٢٩٩ ، ١٧٤ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ٥٢

- ح -

- ابو حاتم ٣١٦ ، ٤٤ ، ٤٣
- ابن الحاجب ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٦ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠١
- ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٣٣
- ٣٤٨
- حاجي خليفة ٩٤
- الحجاج ١٦٠
- ابن حجر العسقلاني ٤٤
- الحريري (ابو القاسم) ١٠٧ ، ٨٣ ، ٣٩ ، ٣١ ، ٢٩
- ابن حزم ١٦
- حسان بن ثابت ٨٣ ، ٤٨
- الحسن البصري ٢٠١ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ٤٨
- ابو الحسن الحنفي ٤٤
- الحسن بن سليمان الخجندي ١٨

- ٣٩٨ -

- ابو الحسن السمسعي ٣١
- حسن بن قاسم المرادي ١٠٥
- حسن بن محمد الصفاني ١٠٧
- الحسن بن محمد الطيبي ٩٥
- الحسن بن مظفر النساپوري ١٧ ، ١٨ ، ٣٧٣
- حسين بن علي السفيني ١٠٥
- حسين نزار ٩١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣
- حفص ١٧٧
- الحفيد ٣٤٩ ، ٣٥٠
- حماد الراوية ٥٢
- حمزة بن حبيب الزيات ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥
- ١٩٤ ، ١٧٧
- ابو حنيفة ١٤ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ١٦٩
- الحوفي (أحمد بن محمد) ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩
- أبو حيان التوحيدي ٥٦
- أبو حيان النحوي ٥١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١
- ١٤١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦
- ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
- ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
- ٢٨٤ ، ٣٣٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢

- خ -

• ابن خروف ٥٢ ، ٥٣ ، ١٨١

- ٣٩٩ -

- ابو الخطاب ابن البطر ١٦
- الخطيب التبريزي (ابو زكريا) ٢٩ ، ٣١
- خلف الاحمر ٣٤
- ابن خلكان ٢١ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ٩٨
- الخليل بن أحمد ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٠ ، ١٥١
- ١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٣٣٩
- الخياطي ١٧
- الخيوقي ابو الحسن بن عبدالوهاب ١٠٠

- د -

- الداني (ابو عمر) ٤٢
- ابن درستويه ٧٣
- ابن دريد ١٥١ ، ١٥٢ ، ٣١٦
- ابن الدهان ٢٨٤
- دي بور ٢٥
- دي منيارت ٨٦

- ر -

- الرؤاسي (ابو جعفر) ٣٠ ، ١٧٨
- الراغب الاصفهاني ١٥١
- رؤبة ١٧٩ ، ١٨٠
- الربيعي (انظر علي بن عيسى)
- رجاء بن حيوة ٥٤

- ٤٠٠ -

- ابو رزين العقيلي ٢١١
- الرشيد ٢٨
- رشيد الدين الوطواط ٢٦٧
- رضي الدين الاسترابادي ٦٣ ، ٧٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢
- ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢
- الرماني (انظر علي بن عيسى)
- ابن الرومي ١٨٩
- الرياشي ٣٠ ، ٣١٧

- ز -

- الزبيدي (محمد مرتضى) ٨٢
- ابن الزبير ١٦٧
- الزجاجي (ابو القاسم) ٢٤ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١١٤ ، ٣٣٣
- ٣٣٤
- الزركشي ١٨٩
- زياد بن ابيه ٢٧
- ابن ابي زيد ١٦
- ابو زيد الانصاري ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٣
- زيد بن ثابت ١٨٢ ، ١٨٣
- زيد الخيل ٧٦
- زيد بن علي ١٧١
- زينب بنت الشعري ٢١

- سامان بن عبد الملك (ابو طاهر) ١٩
- ابن السبكي ٣٦٠
- السراج (انظر محمد بن السري)
- ابن سعدان ٣٠
- ابو سعد الشفاني ١٧
- سعد الدين البردعي ٨٧
- سعيد بن جبير ٣٠٠
- ابو سعيد الخدري ١٨٦ ، ٢١٢
- ابو سعيد السيرافي ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١٣٠ ، ٣٥٠
- ابن السكيت ٣٠ ، ٩١ ، ١٩٦ ، ٢٩٠ ، ٣١٧
- سلمان (الفارسي) ١٨٥ ، ١٩٢
- سليمان بن حسن بن علي ١٩
- ابو سليمان المنطقي ٥٦ ، ٧٤
- ابو السمال ١٧٣
- ابن سمقة ٩
- سنجر ٧
- سويد بن غفلة ٢٧٣
- السهيلي ٥٢ ، ٥٣ ، ١٥٧ ، ٣٧١
- سيويه ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٠
- ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٨٦
- ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠

- ابن سيده ٥٢
- ابن سيرين ٥٤
- السيوطي ١٨ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٢١٦ ، ٣٥٨ ، ٣٧٣

- ش -

- الشاطبي ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤
- ابو شعيب السوسي ١٧٢ ، ١٧٣
- ابو بكر بن شقير ٥٩
- السماخ ١٦٢
- شمس الدين الاصفهاني ٩٥
- شوقي ضيف ٣١٩

- ص -

- الصاوي ٨٥
- الصفدي ١٩

- ض -

- ابن الضائع ٥٣
- ضياء الدين المكي ٨٧

- ط -

- ابو طالب العبدي ٣١
- الطبري ٥٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

- ابن الطراوة ٥٦
- طلحة ١٨٢
- الطوال ٣٠
- طه الراوي ١٤٧ ، ٥١

- ظ -

- ظالم بن عمر (ابو الأسود الدؤلي) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣٥

- ع -

- عائشة ١٨٤ ، ١٨٥
- عاشق جلبي ٩٠
- عاصم ٤١ ، ٤٤ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠
- عامر بن الحسن السمار (أبو عمرو) ١٩
- ابن عامر ٤١ ، ١٧٦ ، ١٧٧
- ابن عباس ٢٦ ، ١٧١ ، ١٨٢
- عبد الحميد حسن ١٠١ ، ٣١٤ ، ٣١٩
- عبد الرحمن بن اسماعيل (ابو شامة) ١٠٧
- عبد الرحمن بن هرمز ٢٥ ، ٣٠
- عبد الرحيم بن عبدالله البزار (أبو المعاسن) ١٩
- عبدالرزاق ٦٠
- عبدالسلام البصري (أبو احمد) ٢٩ ، ٣١
- عبدالفتاح شلبي ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٢

- عبدالقاهر الجرجاني ٦٤ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ، ٣٦٤
- عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندراني ١٠٧
- عبدالله بن ابي اسحاق ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٧٠
- عبدالله بن الحسين العكبري (ابو البقاء) ١٠٢
- عبدالله الحسيني ٨٣ ، ١٤٠ ، ١٤١
- عبدالله بن شبرمة ٤٨
- عبدالله بن طلحة اليايري (ابو بكر) ١٦ ، ٣٦٤
- عبدالله بن الهادي ٩٦
- عبدالواحد الباقرجي ١٨
- عبدالواحد بن عبدالكريم الانصاري ١٠٤
- عبدالواحد العكبري ٢٩ ، ٣١
- عبدالواحد اللغوي ٤٣ ، ٣١٦
- ابو عبيدة ٢٣

- عثمان بن جني ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١
- ٦٢ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٤٧
- ٣٠١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
- عثمان بن عفان ٨٤ ، ١٧٧
- عثمان بن مظعون ١٨٥
- عثمان بن الموفق الأذكاني ١٠٦
- العجاج ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٧
- عز الدين عبدالوهاب بن ابراهيم ٩٤
- ابن عصفور ٦٦

- ابن عطية ١٧٥
- ابن عقيل ١١٣ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥
- عكرمة ١٧١
- علي بن حمزة الكسائي ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٧٠
- ٣٣٢ ، ٣١٨ ، ٢٦٠ ، ١٧٨ ، ١٧٢ ، ٧٣
- علي بن ابي طالب ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٧
- علي بن عبدالله زين العرب ٨٧
- علي عبدالواحد وافي ١٠١ ، ١٦١
- علي بن عمر بن الخليل ١٠٥
- علي بن عيسى الربيعي ٢٩ ، ٣١
- علي بن عيسى الرماني ٢٩ ، ٣١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٤
- أبو علي الفارسي ٢٩ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٤
- ١٠٧ ، ١٢٧ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤
- علي بن المبارك الأحمر ٣٠ ، ٥١
- علي بن محمد السخاوي ٩٧ ، ١٠٣ ، ٢٤٩
- علي بن محمد الكندي ١٠٠
- علي بن محمد بن هرون العمراني الخوارزمي ١٨
- علي النجدي ٣٢
- علي بن وهاس ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٦
- ابن عمر ١٠
- عمران بن حطان ٦٠
- عمر الترجماني ١٨

• عمر بن ثابت الثماني ٢٩ ، ٣١
• عمر بن الخطاب ٢٤ ، ٢٦ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
• ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٣٠٠

• عمر بن داود الفارسي ٩٦
• ابو عمرو الشيباني ١٥٣
• عمر بن عبدالرحمن البلقيني ٩٥
• عمر بن عبدالرحمن الفارسي ٩٥
• عمرو بن عبيد ١٧٤ ، ١٨٠
• ابو عمرو بن العلاء ٣٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
• ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩

• عمر بن محمد السكوني ٩٦
• غنبة الفيل ٢٣ ، ٣٠
• عيسى الأيوبي ١٠٠
• عيسى بن عمر ٢٣ ، ٣٠ ، ٥١

- ف -

• الفارابي (أبو نصر) ٤٥
• فتح بن موسى الخضراوي القصري ١٠٧
• الفراء (انظر يحيى بن زياد)
• الفرزدق ٤٨ ، ٤٩ ، ١٣٨
• الفيروز ابادي ١٥٢ ، ١٥٥
• فلايشر ٨٦
• فن هامر ٨٦

- ق -

- قاسم بن احمد اللورقي الاندلسي ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٤٣
- القاسم بن الحسين (صدر الأفاضل) ١٠٣
- القاسم بن محمد ٥٤
- قتادة ٦٠
- ابن قتيبة ٢٣ ، ٣٣
- قطرب ٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
- القفطي ١٧ ، ٧٥ ، ١٠٤
- ابن القيم ٥٧

- ك -

- ابن كثير ١٦٨ ، ٢٠٦
- كمال ابراهيم ٢٧
- الكميت ٤٨ ، ٤٩ ، ٢٧٤

- ل -

- لييد ٤٨
- اللحاني ٣٠
- ليمان ٣٣٧

- م -

- المازني (ابو عثمان) ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٣
- ابن مالك ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٣٠

• ١٤٢ ، ١٨١ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٣٥٢

• الامام مالك ٢١٦

• المأمون ٢٨

• مبارك بن احمد (ابن المستوفي) ١٠٦

• المتنبي ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١

• المتوكل ٢٨

• مجاهد ١٧٠

• محمد أبو الفضل ابراهيم ١٧

• محمد أحمد الغمراوي ١٤٨

• محمد أسعد طلس ٣١٥

• محمد بن تميم البرمكي ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٣٧٤

• محمد بن الحسن ٥٥ ، ٥٩

• محمد بن الحسين ٢٣

• محمد الخضر حسين ٥٢

• محمد بن خليل القباقيبي ٨٩

• محمد بن سبكتكين ٧

• محمد بن السري السراج ٢٩ ، ٣١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٩

• محمد بن سعيد المروزي ١٠٢

• محمد بن السمين ١٨٠

• محمد الطنطاوي ٣١٥

• محمد الطيب المكي ١٠٦

• محمد بن عبدالغني الاردبيلي ٨٧

- محمد عبدالغني ١٠٦ •
- محمد بن عبدالله المريسي ١١١ •
- محمد بن عبدالله المصري ٩٥ •
- محمد عصمة الله البخاري ٩٨ •
- محمد بن علي بن اسماعيل مبرمان ٣١٦ ، ٣١ ، ٢٩ •
- محمد بن عمر الرازي (فخر الدين ١٠٢) •
- محمد عيسى عسكر ٨٧ •
- محمد بن ابي القاسم بن بايجوك البقالي ١٩ •
- محمد بن القاسم بن يعقوب ٨٩ •
- محمد بن محمد التختاني ٩٥ •
- محمد بن محمد الخطيب الفسرخاني ١٠٦ •
- محمد بن محمد بن عبدالجيليل الوطواط ٢٢ •
- محمد بن محمد (ابن عمرو) ١٠٤ •
- محمد بن محمود (ابن النجار) ١٠٤ •
- محمد بن مسعود السيرافي الشنقار ٩٦ •
- محمد بن نعمة الله شوشتري ٨٩ •
- محمد بن نوشتكين (خوارزم شاه) ٨ ، ٧ •
- محمد بن يزيد المبرد ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥٩ •
- ١٥١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٥٠ •
- محمد بن يوسف القونوي ١٠٧ •
- محمود بن أرسلان (ابن أحمد) ١٧ •
- محمود الأصولي (ركن الدين) ٢٠ •

- محمود بن جرير الضبي (ابو مضر) ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧
- محمود بن مسعود الشيرازي ٩٥
- ابن مجيطن ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨
- المرزباني ٤٩
- مرمرجي الدومنيكي ٣١٢
- مسعود بن عمرو ٢٩٤
- ابن مسعود ٢٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٩٦
- مصطفى صادق الرافعي ٢٥ ، ٣٦٠
- مصطفى عصام الدين ١٠٠
- ابن مضاء القرطبي ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٩
- مظهر الدين محمد ١٠٤
- معاوية ٢٦٥
- المعري ٧٧
- ابن معين ٤٤
- ملكشاه ٨
- أبو ملك ٣٣
- المنتخب بن أبي العز الهمداني ١٠٤
- ابن منظور ١٥٢
- الموفق بن أحمد (أخطب خوارزم) ١٩ ، ٢١
- موهوب بن الخضر الجواليقي (ابو منصور) ١٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٠٥
- مهدي المخزومي ٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

- ن -

- النابغة ٣٠٤
- ناصر بن عبد السيد المطرزي (صدر الأفاضل) ١٨ ، ٢١ ، ١٤١ ،
- ٣٧٣
- نافع ١٣٧
- النجاشي ٣١١
- نصر الحارثي (ابو منصور) ١٧ ، ٧٥ ،
- نصر بن عاصم ٢٥ ، ٣٠ ،
- النضر بن شميل ١٨٠
- نظام الملك ٨
- ابن النديم ٢٣
- ابو نواس ٤٨ ، ١٥٠ ، ١٩٠ ،
- نولدكه ٣٣٧

- و -

- وائل بن حجر ٥٣
- ابو وجزة السعدي ١٦٧
- ورش ١٧٥
- ابو الوليد الباجي ١٦

- ه -

- هبة الله بن الشجري ٢٩ ، ٣١ ، ٧٦ ،
- الهراء ٣٠
- ابو هريرة ١٠ ، ١٦٩ ،
- هشام الضرير ٥١
- ابن هشام ٥٢ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

٢٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٢٨ ، ٢١٦ ، ١٨١ ، ١٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٢
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣
٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٣١ ، ٣٥١

- ي -

- ياقوت ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٥٣ ، ٣٧٣
- يان ١٠٣
- يحيى البرمكي ١
- يحيى بن حمزة بن رسول الله ١٠٥
- يحيى بن زياد الفراء ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٧٨
- ٣٢٩ ، ١٨٠
- يحيى بن طباطبا العلوي (ابو المعمر) ٢٩ ، ٣١
- يحيى بن وثاب ١٧٣
- يحيى بن يعمر ٢٣ ، ٣٠
- يزيد بن قطيب ١٦٨ ، ١٩٠
- يزيد بن القعقاع (ابو جعفر) ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٩٦
- اليزيدي ٣٠ ، ٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨
- يسن العليمي ٣٤٩
- يعقوب الحضرمي ٤٣ ، ١٧٨
- يعقوب بن علي البلخي الجندلي ١٩
- ابن يعيش ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٤٠
- يوسف بن معزوز القيس ١١١
- يونس بن حبيب ٣٠ ، ١٣٧
- يوهان فك ٤٧

- ٤١٣ -

فهرست المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد - عصره - اسمه ونسبه - نشأته وسيرته - ثقافته - شيوخه - تلامذته	٧
عصره	٧
خوارزم	٩
اسمه ونسبه	١٠
نشأته وسيرته	١١
ثقافته	١٤
شيوخه	١٥
تلامذته	١٨
الباب الأول - التطور في التأليف النحوي من اوليته الى عصره	٢٣
تطور تاريخ النحو من اوليته الى زمن الزمخشري	٢٣
التطور النحوي من حيث :	٣٢
١ - ترتيب الموضوعات	٣٢
كتاب سيويه	٣٢
مقدمة في النحو لخلف الاحمر	٣٤
المقتضب للمبرد	٣٥
الجمال للزجاجي	٣٦

الموضوع	الصفحة
التفاحة في النحو	٣٦
الايضاح للفارسي	٣٧
اللمع لابن جنبي	٣٨
ملحة الاعراب	٣٩
اسرار العربية	٣٩
٢ - الشواهد	٤٠
أ - القرآن الكريم والقراءات	٤٠
ب - كلام العرب من شعر ونثر	٤٥
ج - الاستشهاد بالحديث	٥٠
٣ - أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو واصوله	٥٤
٤ - التعليل	٦٠
٥ - العامل	٦٣
٦ - القياس	٧٠
الباب الثاني - مكاتته العلمية وآثاره	٧٥
مكاتته العلمية	٧٥
مآخذ وملاحظات	٧٨
آثاره	٨٥
المفصل - مكاتته - شروحه - طريقة تأليفه - شواهد - المآخذ عليه	١٠٠
مكاتته	١٠٠

الموضوع	الصفحة
شروحه	١٠٢
طريقته في التأليف	١٠٧
شواهد	١١٠
مآخذ وملاحظات على كتاب المفصل	١١١
ملاحظات على البحث والمنهج	١١٢
ملاحظات اجتهادية	١٢٥
ملاحظات اخرى	١٣٢
أساس البلاغة - مكاتبه - الغاية من تأليفه - مصادره - ترتيبه - خصائصه وطريقته - المآخذ عليه	١٤٧
مكاتبه	١٤٧
الغاية من تأليف الكتاب	١٤٨
مصادره	١٤٩
ترتيبه	١٥١
خصائصه وطريقته	١٥٥
المآخذ عليه	١٥٨
الباب الثالث - موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة	١٦٧
موقفه من الشواهد - (١) القرآن الكريم والقراءات	١٦٧
(٢) الحديث النبوي الشريف	١٨١
(٣) كلام العرب من شعر ونثر	١٨٦
موقفه من ادلة الصناعة	١٩٢

الموضوع	الصفحة
أ - السماع والقياس	١٩٢
ب - استصحاب الحال	١٩٧
• استدلالات اخرى	١٩٧
موقفه من العلل	٢٠١
الباب الرابع - اثر الاعتزال والعامل في دراساته	٢٠٩
اثر الاعتزال	٢٠٩
اثر العامل	٢١٩
انواع العامل	٢٣١
الباب الخامس - السمات البارزة في دراساته	٢٣٥
أ - الدراسات النحوية	٢٣٥
١ - النظر الى علاقة النحو بالمعنى والبلاغة	٢٣٥
٢ - تقليب الكلام على ما يحتمله من اوجه	٢٤٢
٣ - اجتهاده وعدم تقليده	٢٤٥
مأخذ	٢٥٢
ب - الدراسات اللغوية	٢٨٥
١ - مراعاة المعنى وعقد الصلة بين المعنى واللفظ	٢٨٥
٢ - تقليب الكلمة على اوجه متعددة والنظر في الأوجه المحتملة	٢٩٤
٣ - الرجوع الى الأصل عند النظر في الاشتقاق	٢٩٦
٤ - اجتهاده	٣٠٠

الموضوع	الصفحة
٥ - التعليل	٣٠٢
الباب السادس - مذهب النحوي ونماذج من دراساته	٣١٤
مذهب النحوي	٣١٤
أ - الاسس التي يعتمدها في البحث	٣٢٠
ب - المصطلحات النحوية	٣٢٠
ج - مع من يعد نفسه ؟	٣٢٠
د - نماذج من المسائل الخلافية	٣٢٢
نماذج مما وافق فيه الكوفيين	٣٢٨
نماذج من دراساته	٣٣٢
نماذج من دراساته النحوية	٣٣٣
الاسم المعرب	٣٣٣
هل للاعراب معنى ؟	٣٣٤
معاني الاعراب	٣٣٩
الفاعل	٣٤٧
المفعول به	٣٤٨
المفعول معه	٣٤٨
البدل	٣٥٠
ما	٣٥١
لا	٣٥١
لولا	٣٥٢

الموضوع	الصفحة
نماذج اعرايية	٣٥٣
نماذج من دراساته اللغوية	٣٥٧
اصل اللغة	٣٥٧
الاشتقاق	٣٦٢
معنى الاشتقاق	٣٦٢
الاشتقاق الاكبر عند ابن جني	٣٦٣
أصل المشتقات	٣٦٣
رأى الزمخشري في اصل المشتقات	٣٦٤
موقفه من الاشتقاق	٣٦٤
المهم	٣٦٧
جذعم وزرقم وستهم	٣٦٧
مطر وأمطر	٣٦٨
اسم الجنس الجمعي	٣٦٨
جمع الجمع	٣٦٩
الجمع على غير قياس	٣٧٠
تصغير ما هو على لفظ المصغر	٣٧٠
استدلالات لغوية	٣٧١
الخاتمة	٣٧٣
مراجع البحث	٣٧٦

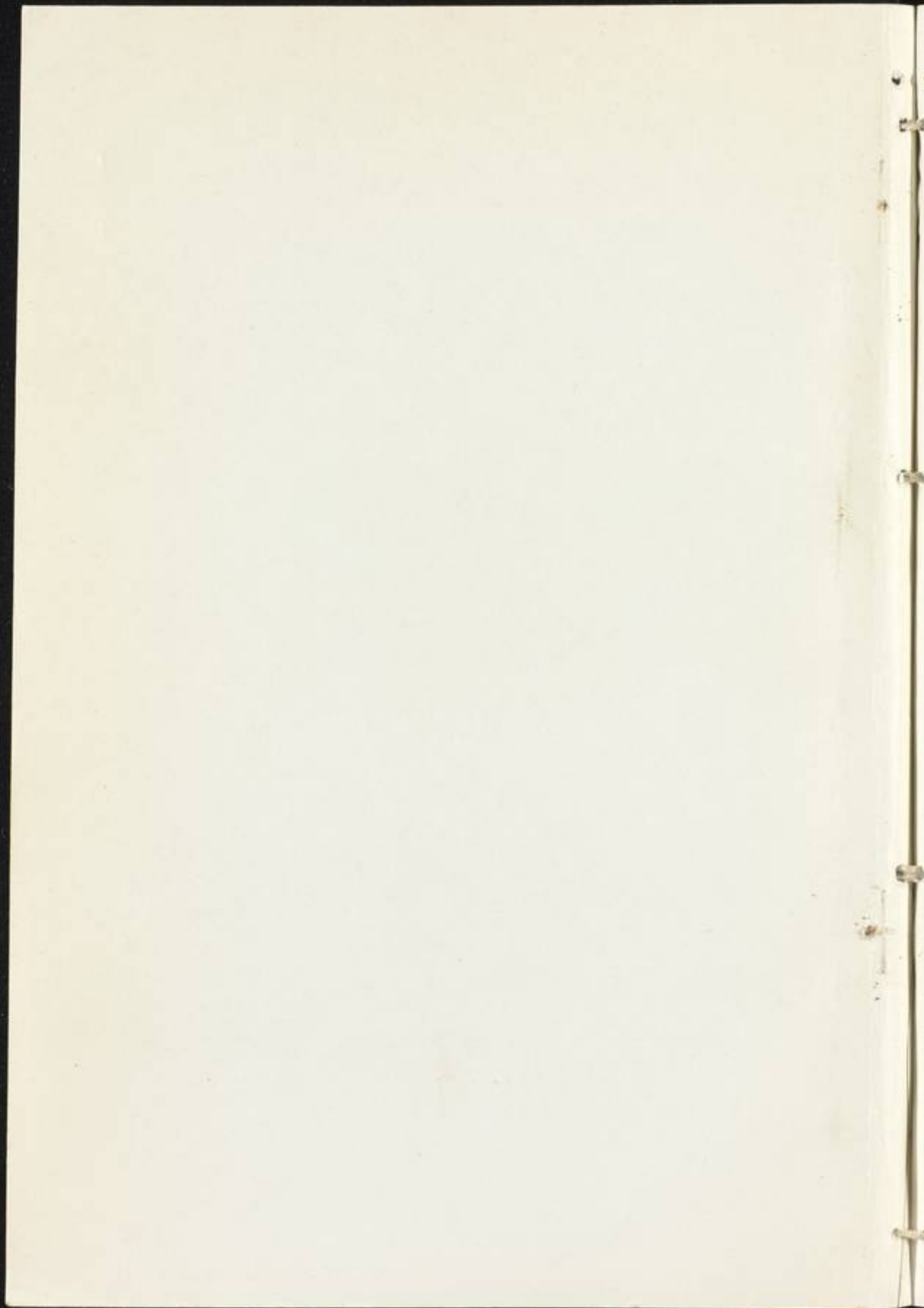
تصويبات

ص	س	الخطأ	الصواب
٧	عنوان	تسبه	نسبه
٤	١٦		سقطت بعد (والى العلم الخنفي) عبارة (الحلم الاخفي)
١٢	حاشية رقم (١)	أطوال	أطواق
١٨	حاشية	٣	٢
١٨	حاشية	٤	٣
٦٤	١٣	ابن مضاء	ابن مضاء
٦٨	سطر أخير	ويرفضرن	ويرفضون
٧١	سطر أخير	ليس قياس	ليس بقياس
٨١	حاشية رقم (٧)		يغير المصدر الى : الهمع ١٨٨/٢
٨٢	حاشية		يكون المصدر المصدر الأول : الكشاف ٤٩٥/١ ويغير المصدر الأول الى الثاني ، ويحذف المصدر الرابع •
١٦٤	٤	اضطرب	اضطراب
١٩٤	٤	المستفيض	المستفيض
٢١٥	٢	تعلمون (تكررت)	تعلمون
٢١٨	١٨-١٧	من مرجوحا	تحذف
٢٣٩	٣	بالصب	بالنصب
٢٥١	١٤	فيي	فهي

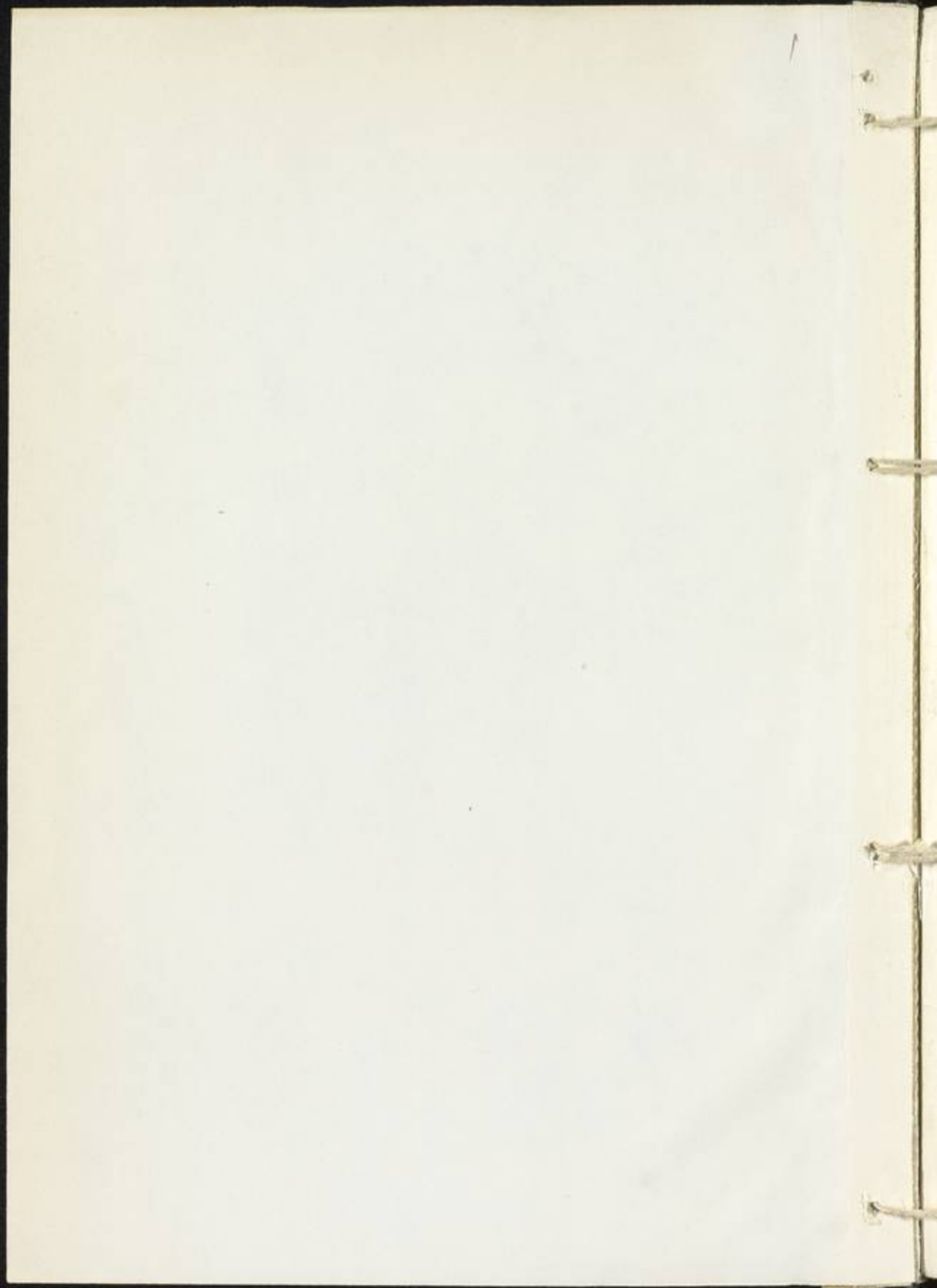
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤ لسنة ١٩٧١

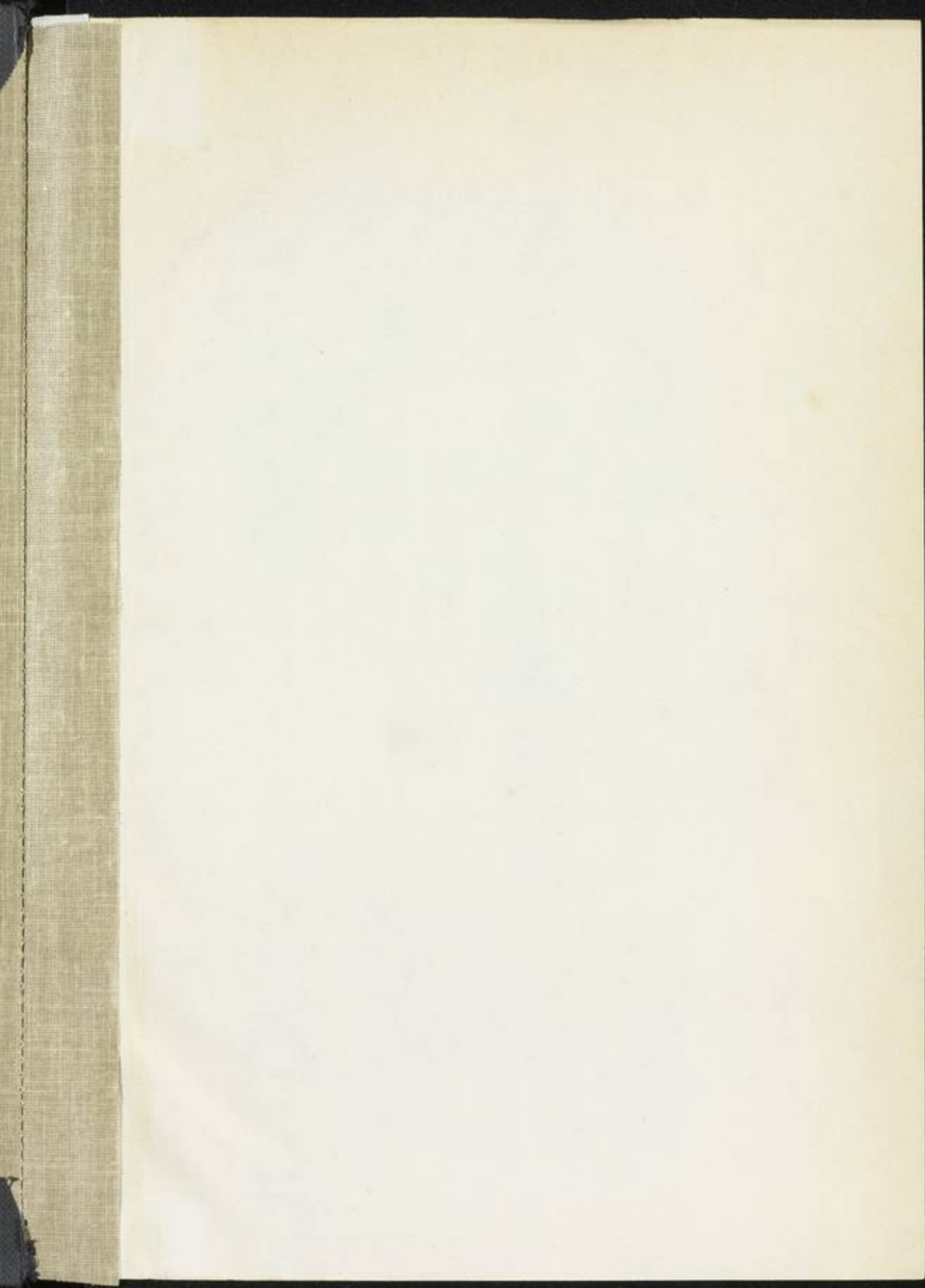
طبع في مطبعة الارشاد من رقم ١٦١ فما فوق

١٩٧١/١/٢٧/١٠٠٠/٥٢



الثمن ٨٠٠ فلس





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 071969768

